


جامعة مؤتة

عمادة الدراسات العليا


# المكان الأردني: دراسة في الشعر الأردني المُعاصر


محمد إبراهيم ورّاد العضايلة


رسالة

مقدّمة إلى

عمادة الدراسات العليا

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة

الماجستير في الأدب الحديث قسم اللغة العربيّة

جامعة مؤتة 2003م

# الإهداء

إلى والديَّ إيفاءً بالفضل وعرفاناً بالجميل، وإلى إخوتي وأخواتي. إلى كُــلِّ لحظةٍ جميلةٍ عذبة عشتها بينهم، إليهم جميعاً أُهدي هذا الجُهد.

محمد إبراهيم العضايلة

# شكر وتقدير

أحمد الله ربّي وأشكره على ما منحني من عظيم الفضل، وما رزقني من صبرٍ على إنجاز هذه الدراسة، والقيام بأعبائها. والشكر والثناء والتقدير لأستاذي الأستاذ الدكتور محمد المجالي الذي أشرف على هذه الدراسة، وتحمّل أعباء قراءتها ومتابعتها منذ أن كانت فكرةً حتى استوت على عُودها.

كما لا يسعني إلاّ أن أتقدّم بجزيل الشكر إلى الدكتور سامح الرواشدة ، والدكتور إبراهيم البعول لتفضلهما بقبول قراءة هذه الدراسة ومناقشتها، ولما يُبديانه من ملاحظات قيّمة ستكون محطّ اهتمامي كي أفيد منها.

وأتوجه بالشكر الجزيل إلىكل من معالي السيد فيصل الفايز وزير البلاط الملكي، ومعالي الأستاذ الدكتور عيد الدحيات رئيس جامعة مؤتة، والدكتور ذياب البداينة عميد الدراسات العليا لما قاموا به من مساعدةٍ يسرّت لي طريق البحث.

كما أتوجّه بالشكر إلى كلّ من قدّم إليّ يد العون، وذلّل أمامي مهمة البحث، وأخصّ بالذكر الأستاذ الدكتور علي الهروط، والدكتور ماهر المبيضين، والأستاذ سالم الهروط، والسيد محمد الحمايدة، والسيد طه العضايلة، والسيد محمد العضايلة، والأستاذ سالم العضايلة، والسيد محمد عبد الكريم العضايلة، والسيد حسن بلاسي الذي تحمّل أعباء طباعة هذه الرسالة.

محمد إبراهيم ورّاد العضايلة

# جدول المحتويات

# الملخص

## المكان الأُرْدُنيّ: دراسة في الشعر الأردني المعاصر


محمد إبراهيم ورّاد العضايلة

جامعة مؤتة، 2003



تسعى هذه الدراسة إلى الوقوف على أبعاد المكان الأردني في الشعر الأُرْدُنيّ المعاصر بوجوهه وأبعاده المختلفة، التي تشكّلت تبعاً لموقف الشعراء منه ورؤيتهم له.

فقد تعدّدت أبعاد المكان في الشعر الأردني، فكان له وجهه التاريخي والثقافي والجمالي والسياسي والنفسي.

وقد جاءت هذه الدراسة في ستّة فصول، تناول الفصل الأول البُعد التاريخي للمكان، وتوقّف الفصل الثاني عند البُعد الثقافي للمكان، أمّا الفصل الثالث فقد عالج البعد السياسيّ للمكان، واعتنى الفصل الرابع بالبُعد الجماليّ للمكان، وتطرّق الفصل الخامس إلى الحديث عن البُعد النفسي للمكان.

وعرض الفصل السادس نماذج من شعر المكان الأردني، وتمّ دراستها دراسةً فنيّةً، مُركِّزاً فيها على اللغة والأُسلوب، والصورة الشعريّة، وتوظيف التراث.

## Abstract

# The Jordanian Place: A Study in Modern Jordanian Poetry

**Mohammad Ibrahim Warrad Adaileh**

**Mu'tah University, 2003**

This study aims to explain the image of the "Jordanian Place in Modern Jordanian Poetry". More specifically, the study sheds light on the different aspects of the place, together with its various dimensions; according to the poets' own vision and passions for it. The place has different forms in the Jordanian poetry: historical, cultural, artistic, political, and psychological.

This study comes in six parts: the first part deals with the historical places tend, the second part deals with the cultural dimension of the place in Jordanian poetry, the third part deals with the artistic dimension of the place, the fourth part deals with the political dimension, the fifth part deals with the psychological dimension.

The sixth part discusses the artistic aspect of poetry, which deals with the place, the heritage, language, the style, and the image in Jordanian poetry.

## المقدِّمَة

فإنَّ صلتي بموضوع هذه الدِّراسة تعودُ إلى السنوات الجامعيّة الأُولى، حيث أُتِيح لي الاطّلاع على بعض الدواوين الشعريّة المنشورة لعددٍ من الشعراء الأردنيين، وممّا أجّجَ هذه الرغبة في نفسي هو الفضول الذي سكنني في فترةٍ متأخِّرةٍ من دراستي في مرحلة الماجستير تجاه هؤلاء الشعراء الأردنيين، وبروز المكان الأردني بمدنهِ وقُراه وطبيعته الساحرة في دواوينهم وقصائدهم. والحقيقة أنَّ من أثار هذا الفُضول في نفسي تجاه هذا الموضوع هو أستاذي الدكتور محمد المجالي، وسرَّني وقتئذٍ أنْ أجدَ التشجيع والتأييد من أستاذي الفاضل الذي حفزني للمضيّ قُدُماً للبحث في دراسة المكان الأردني في دواوين الشعراء الأردنيين، والوقوف على أهمّ الأبعاد التي تناولها الشعراء في تناولهم للمكان الأردنيّ في قصائدهم.

وعندما شرعتُ بالبحث والتقصّي حول هذا الموضوع سعيتُ جاهِداً للوقوف على معظم دواوين الشعراء الأردنيين، كما قمتُ بالبحث والتقصّي حول موضوع المكان في الشعر الأردنيّ المعاصر، ولم أعثرُ على أيّة دراسة مستقلّة، فكلّ ما وجدته عبارة عن مقالات وأبحاث دارت حول جماليّات المكان في شعر عرار كدراسة قاسم المومني "الأرض في شعر عرار"، ودراسة عبد الله رضوان "الأردن في شعر عرار دراسة في فلسفة المكان"، ودراسة لتركي المغيض بعنوان: "جماليات المكان في شعر عرار"، ودراسة لـ أحمد المصلح بعنوان: "ظاهرة المكان في شعر مصطفى وهبي التل: البنية والدلالة للوطن"، ودراسة حول المكان في شعر الشاعر قاسم أبو عين لحسن ربابعة بعنوان: "المكان ظاهرة في ديوان أُغنيات للشاعر قاسم أبو عين".

وقد قسّمت هذا البحث إلى مقدّمة وتمهيد وستّة فصول وخاتمة، حيث عالجتُ في التمهيد موضوع المكان الأردني في القصيدة العربيّة، فتتبّعت الشعر الذي تناول ذكر الأماكن الأردنية في الشعر العربي القديم، وأبعاد المكان الأردني التي تناولها الشعراء

القدماء. كما وقفتُ على القصائد الشعريّة الحديثة التي نظمها الشعراء في المكان الأردني وجماليّاته.

واستهللتُ الفصل الأول بالحديث عن البُعد التاريخي للمكان الأردني في الشعر الأردني المعاصر، وبيّنت صلة هذا الشعر بالأحداث التي شهدها المكان الأردني، وأهمّ الأقوام والحضارات التي نشأت وترعرعت على أرض الأردنّ.

وتناولت في الفصل الثاني البُعد الثقافي للمكان، وبيّنتُ أهمّ الأماكن التي وردت في الشعر الأردني، واتّخذت بُعداً ثقافياً في الشعر الأردني، فكانت منارةً للأدب والشعر والمعارف، وكانت أيضاً منبعاً للفنّ والجمال.

أمّا الفصل الثالث، فقد خصّصته للحديث عن البُعد الجمالي للمكان، وبيّنت أثر الطبيعة الأردنية بمظاهرها المتعدّدة في الشعر الأُرْدنيّ واستلهام الشعراء لمفردات الطبيعة، فنظموا قصائد مُوشّحة بجمال الطبيعة الأردنيّة.

أمّا الفصل الرابع، فدرستُ فيه البُعد السياسيّ، فتناولتُ البُعديْن القومي والوطني للمكان الأردني من خلال حديث الشعراء عن صلة المكان الأردني بالأحداث القوميّة، والأحداث السياسيّة الوطنية التي شهدها الأردنّ.

وفي الفصل الخامس، تناولت فيه ظاهرة الغُربة المكانية في الشعر الأردني، واستعرضت أهم مظاهر الغُربة المكانية وأحوال الشعراء الأردنيين المغتربين عن وطنهم، وما يُعانونه في بلادِ الغُربة من معاناةٍ وحنينٍ دائمٍ لأماكن الصِّبا والطُفولة.

أمّا الفصل السادس، فقد خصّصتُهُ لدراسة الجانب الفنّي في شعر المكان الأردنيّ عند الشعراء الأردنيين، فتناولت توظيف التُراث، واللغة والأسلوب والتكرار، والصّورة الشعرية.

وعَرَضتُ في الخاتمة إلى أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة، تبع ذلك ثبت

بالمصادر والمراجع.

وقد اعتمدت الدراسة على جملة من المصادر والمراجع العربيّة، شمل ذلك الدواوين الشعريّة، فضلاً عن المراجع والمصادر العربيّة، والدوريّات والمجلاّت، والرسائل الجامعيّة.

أمّا المنهج الذي شكّل الأدوات المعرفية لهذه الدراسة، فهو المنهج الفنّي (التحليلي)، وقد شغل القسم الأعظم منها، وذلك لقُربه من الموضوع، ولأنّه يُناسب دراسة النصوص.

والأهداف التي تطمح الدراسة للوصول إليها أهداف عديدة، ارتبط بعضها بالدوافع والأسباب التي وقفت وراء اختيارها، ولعلّ من أهمّ هذه الأهداف أن تسهم هذه الدراسة في سدّ ثغرة ولو بسيطة في الأدب الأردنيّ الذي يشكو النقّاد كثيراً من قلّة العناية به في مراكز البحث والجامعات، كما تطمح الدراسة إلى تقديم أسماء شعرية جديدة لم تأخذ مكانها على الساحة الشعريّة الأردنية والعربيّة، فيكون مع كل مجهود يبذل في الكشف عن شاعر مجهول أو أشعار ذات نصيب من الجودة ما يُثري البحث العلمي وما يفتح الطريق أمام هؤلاء الشعراء وأمثالهم للظهور على الساحة الأدبيّة.

وخِتاماً، فإنّني أحمدُ الله تعالى الذي كرّمني بفضله ورحمته، ومنحني الصَّبر على تحمّل أعباء هذه الدراسة، كما لا يسعني إلاّ أن أتقدّم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان والتقدير لكلّ من ساعدني في إنجاز هذا العمل، وإلى كلّ من تفضّل بتقديم نصح أو إشارة إلى مرجع، بما سهّلوا عليّ من مهمة البحث، وفي مقدّمتهم الأستاذ الدكتور محمد المجالي لما أبداه من سعة صدر، واستعداد دائم لتقديم العون والمساعدة، فجزاه الله عنّي خير الجزاء.

كما لا يسعني إلاّ أن أتقدّم بالشكر الجزيل لعضويّ المناقشة الأستاذ الدكتور سامح الرواشدة الذي أَفَدْتُ من علمهِ الغزير، وتتلمذتُ على يديهِ في مراحل الدراسة

الجامعية الأُولى، ومرحلة الماجستير، وأفَدْتُ من ملاحظاته التي يُبديها فـــي مناقشـــاته الدراسات الجامعيّة.

أمّا الدكتور إبراهيم عبد الجواد البعول فله منّي كل التقدير والشـــكر والاحـــترام لتفضّله بتحمّل أعباء قراءة هذه الدّراسة ولما يُبديه من ملاحظات قيّمة ســـتكون محـــطّ اهتمامي كي أُفيد منها.

وفي النهاية، فإنّني لا أُبرئ هذه الدراسة من الخطأ والزلَـــل، فـــهي ليســـت إلاّ محاولة متواضعة لا ترجو إلاّ أن تسدّ ديناً في ذمّة المرء تجاه وطنه، فإن كنت قد وفّقت فيها، فذلك بتيسير من الله العزيز القدير، وإن كنتُ قد قصّرت فحسبي أنّني أجتهدتُ.

والله وليّ التوفيق،،،

**التمهيد:**

للمكان دورٌ كبير في حياة أي إنسان، ولا ريبَ في ذلك. فهو الركنُ الأساسيّ الذي يُمارسُ فيه تكوينه الحياتي، وبعد أن تتفتّح مداركه يبدأ بتحديد أبعاده المكانيّة من خلال حياته العمليّة إلى أن ينتهي به المطاف إلى مكانه الأخير وهو القبر.

ومن هنا كان الإحساس بالمكانِ إحساساً فطريّاً، ومتأصّلاً في النفس البشريّة، ويشترك في هذا الإحساس جميع النّاس، ((فالمكان أكثر التصاقاً بحياة الإنسان، وإنّ إدراك الإنسان للمكان إدراكٌ حسيٌّ ومباشر، وهو يستمر مع الإنسان طوال سني عمره))[1](إبرهيم، 1990، ص49).

ولقد أدرك الإنسان البدائي بفطرته أهميّة المكان، وسرّ انجذابه له، وتعلّقه به، فقد عاش في أماكن متعدّدةٍ ومختلفةٍ جعلته ينجذب نحو المكان، ويظلّ متعلّقاً بـه، إلاّ ((أنّ موقف الحضارات القديمة في معالجتها للمكان كانت معالجة حسـيَّةً موضعيّـةً، إذْ لا يستطيع الإنسان البدائي إدراك المكان إلاّ من خلال أشياء ملموسة وحسيّة. فالتفكير الحسّي للمكان هو السائد في تفكيرهم))[2](العبيدي، 1987، ص-ص17-18).

فالعلاقة بين الإنسان والمكان علاقة قديمة، وراسخة في الذّات البشريّة، ((واستخدام الإنسان للمكان هو استخدامٌ يوميٌّ ومستمرٌ، سواء بقصد العيش، أو التواصل مع الآخرين. هذا الاستخدام اليوميّ للمكان يُكسب المكان أهميّة خاصّة؛ لأنّه يؤدّي دوراً يُسهم مع عناصر أُخرى كالشخصيّة والبيئة الاجتماعية - الثقافية في تكوين السلوك الإنساني))[3](المصطفى، 1995، ص40).

((ثمّ أخذت هذه العلاقة تشغل بال العلماء والمفكّرين في الآونة الأخيرة، ويرجع السبب في ذلك إلى تخلخل علاقة الإنسان بأقدم مكان وأرسخه، وهو الأرض، نتيجة أبحاث الفضاء التي تُلحُّ على اكتشاف عوالم مكانيّة أخرى تُنافس الأرض في علاقة الإنسان بها، وربّما يرجع السبب في ذلك إلى الإفراط في زجّ الإنسان في عوالم مصنوعة))[4](إبراهيم، 1995، ص49).

وتهدف هذه الدراسات التي قام بها العُلماءُ والمفكّرون إلى إدراك، وتأكيد حقيقـة راسخة منذُ القِدَم وفحواها: ((أنَّ وجوده لا يتحقّق إلاّ من خلال علاقته بالمكان، وأنّـه على قدر إحساس الإنسان بالمكان يكون إحساسه بذاته، بل إنّها تؤكّد أنَّ للمكان قوةً تقود الإنسان إلى ضروبٍ مختلفةٍ من المعرفة))[5](إبراهيم، 1990، ص49).

نتبيّن ممّا سبق أنَّ ارتباط الإنسان بالمكان هو ارتباطٌ فطريٌّ ذاتي، ومتعمّق فـي النفس البشريّة، وهذا الارتباط الوثيق بالمكان جعله ينجذب نحو أقـدم مكـان عَرَفَـه، ورسخ في ذهنه وهو الأرض، و"أنَّ للأمكنـة نكهـة خاصّـة لا يسـتطيع العلـم ولا التكنولوجيا أنْ يعوّضاها عند الشعوب"[6](المناصرة، 1993، ص27).

ونتيجة لهذه الأهميّة التي يَحظى بها المكان، فقد شغل تفكير الفلاسفة، وعُلمـاء الرياضيات والهندسة، ثمّ ما لبث أن دخلَ عالم الأدب بشعره ونثره. إذْ نلمحُ في دواوين الشعراء في العصر الجاهلي ظاهرة الوقوف على الطلل؛ وهي الآثار التي تخلّفها القبيلة بعد رحيلها، فيصوِّروا خلوّها من ساكنيها بعد أنْ كانت تفيضُ حركةً.

((ولقد تشابهت صور الشعراء، ومعانيهم، وتعابيرهم، وتجاربهم، وتقاليدهم، وهذا التشابه يوحي بصدور الأدب عن عقلٍ متّحدٍ، وفكرٍ جماعيٍ منتظم. فالمعاني والصـور، والتراكيب تبدو أناشيد جماعيّة، أبدعها عقل الأمّة ونظمها ضميرها. وهو يـدلُّ علـى وحدة التصوُّر في الفكر الجاهليّ))[7](أبو سويلم، 1985، ص209).

وقد تعدّدت آراء الباحثين، واتّسعت تفسيراتهم، وتباينت مواقفهم وأفكـارهم فـي تعليلها، فمن الباحثين مَنْ فسَّرها تفسيراً اجتماعيّـاً باعتبـار ((أنَّ المكـان مـن أهـم المحرّكات التي تحدّد مسار الإنسان الجاهلي، إذْ ارتبط به راحلاً ونازلاً، وتطلّـع إليـه بشوقٍ وحنينٍ عند الرحيل، وحاول تقبُّل المكان الجديد عند النزول، ولذا فقـد ارتبـط المكان بالحياة الاجتماعيّة في علاقتهِ بالنُظم الاجتماعيّة التي حدّدتْ مسار حياةِ الإنسـان في العصر الجاهلي))[8](عابد، 1997، ص2).

وذهَبَ آخرون في تفسيرهم للمكان (الطلل) في الشعر الجاهلي مذهباً فلسفيّاً، من خلال الحديث عن مصير الشاعر الجاهلي، وقلقه من مجابهةِ الوجود، فكان غرض الشعراء من الوقوف على الأطلال أنْ يعبِّروا عن المشكلة الوجوديّة التي تتّصل بالقضاء والفناء والتناهي، والحياة والموت. فكان الشاعر الجاهلي يتأمّل هذه الأطلال، وينظر إلى نفسه من خلالها، فيدرك بعقله أنّه لا محالة زائل[9](فيدوح، 1998؛ أبو سويلم، 1986؛ اليوسف، 1985).

كما أنَّ بعض الباحثين فسّرها تفسيراً واقعيّاً، وذهب آخرون مذهباً رمزيّاً، وبعضهم فسَّرها تفسيراً بنيويّاً، ((فالوقفة الطلليّة تستوعب كثيراً من الاتجاهات الفكريّة؛ لأنّها أخصب تجارب الإنسان العربي الجاهلي، وأقربها إلى نفسه وقلبه وعقله، وأدناها من حياته وثقافته وتراثه"[10](أبو سويلم، 1985، ص210).

((والمهمّ في ذلك أنَّ الإنسان العربي القديم كان يلتفت، ويحنُّ عقلاً ووجداناً إلى مصادره، ولهذا تابعت ظاهرة الوقوف على الأطلال والتذكّر رحلتها في القصيدة العربية كنوع من استرداد الوطن القديم المشتّت))[11](بدوي، 1984، ص15).

ونتيجة لهذه الأهميّة التي يُحظى بها المكان، كان لا بُدَّ من توضيح مفهوم المكان في اللغة، والتعريف بصورة المكان الأردني في القصيدة العربيّة، وبهذا يهيئ لنا المدخل ذاكرةً شعريّةً ستفيدنا في إدراك أبعاد المكان وجمالياته في الشعر الأردني.

**"مفهوم المكان"**

**المكان لغة:**

((المكان لغةً: المَوْضِعُ، والجمعُ أَمكِنَةٌ وأَماكِنَ، توهَّموا الميم أَصلاً حتى قالوا تَمَكَّنَ في المكان، وهذا كما قالوا في تكسير المَسِيْل أَمْسِلَة، وقيل: الميم في المكان أصلٌ كأنّه من التمكّن دون الكَوْن، وهذا ما يقوّيه ما ذكرناه من تكسيره على (أَفْعِلَة)، وقد حَكَى سيبويه في جمعه (أَمْكُنٌ)، وهذا زائد في الدلالة على أنَّ وزن الكلمة (فَعَال) دون

(مَفْعَل)، فإنْ قُلْتَ فإنَّ (فَعَالاً) لا يُكسَّرُ علـــى (أَفْعُـلٍ)، إلاّ أنْ يكــون مؤنّثـاً كأتــانٍ وآتُنٍ))[12](الإفريقي، 1994، 365/13).

فابن منظور أوردَها تحت الجذر (كَونَ)، لكنّه أعادَ الحديث عنها تحـت الجـذر (مَكِن)، فقال: ((المكان: المَوْضِعُ، والجمع أَمْكِنَةٌ كَقَذَالٍ وأَقْذِلَة، وأماكِنُ جمع الجمع، قال ثعلب: يبطل أنْ يكون مكانٌ (فَعَالاً)؛ لأنّ العربَ تقول: كُنْ مكانَكَ، وقُمْ مكانَكَ، واقعـدْ مَقْعَدَكَ، فقد دَلَّ هذا على أنَّهُ مصدرٌ من كان أو موضع منه، قال: وإنّما جُمِعَ (أمْكِنَـــة) فعاملوا الميم الزائدة معاملة الأصليّة؛ لأنَّ العرب تشبه الحرف بالحرف، كمـا قـالوا: منارة ومنائر، فشبّهوها (بِفَعَالة) من النُّور، وكان حكمه (مَنَــاوِر) ))[13](الإفريقـي، 1994، 414/13).

فابن منظور يُؤكّد من خلال تعريفه للمكان، وذكره للمكان تحت الجذرين (كَـوَن) و(مَكَن)، أنَّ المكان مشتقٌ من الجذر (كونَ)، مخالفاً بذلك ما ذهب إليه سيبويه، ومدلّـلاً على ذلك بأقوال العرب، وهذا أيضاً ما ذهبَ إليه عُلماء اللغة، فالزبيديّ استشهد بقــول الليث: ((المكان اشتقاقُهُ من كان يكون، ولكنّه لمّا كثُرَ من الكلام صارت الميــم كأنّــها أصليّة))[14](الزبيديّ، د.ت).

ووافقهما الأزهريّ، ودلَّلَ على صحّة هذا الأصل ((بأنَّ العرب لا تقول هو منّــي مكان كذا وكذا بالنصب))[15] (الأزهري، د.ت).

إلاّ أنّ هذا الدليل الذي أورده الأزهريّ فيه خلافٌ لقول سيبويه: ((وذلــك قــول العرب سمعناه منهم: هو منّي منزل الشّغاف، هو منّي منزلة الولد، ويدلّك علـــى أنّــه ظرف قولك: هو منّي بمنزلة الولد، فإنّما أردتَ أن تجعله في ذلك الموضــــع، فصــارَ كقولك: منزلي مكان كذا كذا، وهو منّي مزجر الكلب، وأنتَ منّي مَقْعَدَ القابلة، وذلك إذا دَنَا فَلَزِقَ بك من بين يديك))[16](سيبويه، 1997، 1/412–413).

فقد بَيَّنَ سيبويه أنَّهُ يُمنَع أنْ يُقاس على ما استعملوه ظروفاً من الأماكن، مثـــل: مَرْبَط الفَرَس، إلاّ أنْ تظهر كلمة (مكان)، فنقول: هو منّي مكان مقعد القابلة، وهو منّـي مكان مَرْبِط الفرس فيجوز ذلك.

وما ذَهَب إليه سيبويه يتناقض مع قول السّيوطيّ الذي بيّنَ ((أنَّ مذهب ســـيبويه والجمهور هو الاقتصار على السماع، ولا يُقاس. فلا يقال هو منّي مجلسك، ومتكأ زيد، ومَرْبَط الفرس، ومَقْعَد الشّراك، ولا هو منّي مقعد القابلة، ومَزْجَرَ الكلب، بمعنى المكان الذي يقعد فيه ويُزجر؛ لأنَّ العرب لم تستعملها إلاّ على معنى التمثيل للقُــرب والبُعــد، وذهب الكسائي إلى أنّ ذلك مقيس))[17](السيوطي، 1977، 3/154–155).

وأمّا الشرط الذي وضعَهُ السّيوطيّ للقياس فهو: ((أن يكون العامل فيــه أصلــه المشتقّ منه، نحو: قَعَدْتُ مَقْعَدَ زَيْدٍ، وقعودي مَقْعَدَ زَيْـــدٍ، أي فيــه))[18](الســيوطي، 1977، 3/154–155).

فالعامل كما يرى السّيوطيّ هو الفعل (قَعَدْتُ)، أو المصدر (قُعُودي)، بينمـــا لــم يذكر الكسائي شرطاً أو قيداً يعلّل فيه رأيه.

نتبيّن ممّا سبق أنَّ المكان مشتقّ من (كَوَنَ) علــى وزن (مَفْعَــل) لا كمـــا قـــال الكفوي: ((المكان لغةً: الحاوي للشيء المستقرّ عليه، كمقعد الإنســـان مـــن الإنســـان، ومَوْضع قيامه وإضجاعه، وهو (فِعَال) من التمكّن، لا (مَفْعَل) من الكون، كالمقال مـــن القول؛ لأنّهم قالوا في جمعه (أمكنٌ)، و(أمكِنَة)، و(أماكن)، وقالوا: تمكَّن، ولو كان مـــن القولِ لقالوا: تكوَّنَ))[19](الكفوي، 1992، ص82).

## صورة المكان الأردني في القصيدة العربيّة:

الأُرْدُنّ بالضمّ ثمّ بالسكون، وضمّ الدّال المهملة، وتشديد النون، وهكذا يُضبـــط، ((وقد وردَ لفظ (الأُرْدُن) بمعنى النُّعاس الغالب بالضمّ والتشديد، وبمعنى الشِّدّة، قال أَبَاقٌ الدُّبيريُّ:

قَدْ أَخَذَتْني نَعْسَـــةٌ أُرْدُنٌ　　　　ومَوْهَبٌ بِهَا مُبْزِ بَهَا مُصِـــنٌ

وقوله: مُبزٍ أي قوي عليها، يقول: إنَّ مَوْهَباً صبور على دفع النوم، وإنْ كان شديدُ النُعاس، قال: وبِهِ سُمِّي الأُرْدُنّ البلد))[20](الإفريقي، 1994، 187/13).

والظاهر ((أنَّ الأُرْدُنّ يعني الغلبة والشدّة))[21](الحموي، 1984، 174/1)، وقد ورَدَ لفظ الأُرْدُنّ في العديد من المصادر التاريخيّة والجغرافيّة وبأشكالٍ مختلفةٍ، ومعانٍ مختلفةٍ.

((فوردَت كلمة (الأُرْدُنّ في المصادر المصريّة بلفظ (يـا–إرا–دون ya-Ira-du-na) وبلفظ (يو–رو–دين ya-ru-den)، كما وردَتْ بلفظ (إردن Irdn)، وورَدَ لفظ الأُردنّ في اللهجات الآراميّة على ثلاث صيغ هي: (يَردينا–yardena، يُردينا–yurdena، يُردينان– yurdenan)، كما ورَدَ باليونانيّة على صيغة (يوردانس – Iordanes) ))[22] (محاسنة، 2000، ص–ص21–22).

((ويُعني لفظ الأُردُنّ في اللغة الآراميّة المتعرّج، وشديد الانحدار، وفي اللغة اليونانيّة يُعني النهر[23] (محافظة، 2001، ص15)، وقد ورَدَ عند الإغريق بلفظ (يوردانوس، يارذانوس)، ويعني عند العرب الماء المنحدر من مناطق مرتفعة إلى مناطق منخفضة))[24](الشنّاق، 2000، ص21).

ويعني لفظ الأُرْدُنّ في اللغات الساميّة: "النازل"، و"المتدهور"، و"جري سريع"، وعَرّفه الرومان باسم (Jordan Flumex)، وحرّفه الصليبيون إلى (Jordan)))[25](الدباغ، 1965، 65/1)، ((ويعتبر (وليم الصوري) مؤرّخ مملكة بيت المقدس الصليبيّة أول مَنْ نقَلَ هذه التسمية إلينا، إذْ عَرَّفها باسم (Ultra Jordan)، وتضمّ بلاد جلعاد وعمون ومؤاب))[26](غوانمة، 1982، ص25).

وقد اختلف الجغرافيّون في تحديد الأُردنّ ضيقاً واتّساعاً، واختلفوا أيضاً في تحديد ما يتبع إليها من مناطق وكُوَر[27]. قال ابن خرداذبة: ((كُوَر الأُرْدُنّ: كورة طبرية، وكورة السامرة (نابلس)، كورة بيسان، كورة فحل[28]،كورة جرش، كورة بيت راس، كورة جدر[29]، كورة آبل، كورة سوسية، كورة صفورية، كورة عكّا، كورة قَدَس، كورة صور))[30](خرداذبة، 1988، ص25).

واستثنى اليعقوبي من جُند الأُردُنّ بعض المناطق التي أورَدَهــا ابــن خُرداذبــة ومنها: السامرة، وكورة بيت راس، كورة جَدَر، وقال: ((ولهذا الأردن من الكُوَر: صور وهي مدينة السواحل، وبها دار الصناعة، ومدينة عكّا من السواحل، وهي من كـــوره، وبيسان، وفحل، وجَرَش، والسّواد. [31]))[32](اليعقوبي، 1957، ص83).

وقد قسّم المقدسيّ إقليم الشّام إلى ست كور: قنسرين، ثمّ حمص، ثم دمشق، ثـــم الأردن، ثم فلسطين، والشّراة، قال: ((وأمّا الأردن فقصبتـــها طبريـــة، والأردن منــها غزيرة المياه رحبة إلاّ أنّ ماءها ثقيل))[33](المقدسي، 1959، ص162).

وقال الإدريسي في ذِكره لكور الأُردُنّ: ((ويلي كورة فلسطين من جهة المشـــرق كورة الأردن، وأكبر بلادها مدينة طبرية، ومنها اللّجون[34]، ومنها كورة السامرية وهي نابلس، وبيسان، وريحا، وزُعَر[35]، وعمتا[36]، وحبيس، وجدر، وآبـــل[37]، وسوســـة[38]، وكورة عكة، وكورة ناصرة، وكـــورة صـــور، ويليـــها مـــن جهـــة المشـــرق أرض دمشق))[39](الإدريسي، 1988، 377/1).

((وعندما حكَم الرّومان المنطقة سنة 63 ق.م. قُسِّمَ شـــرق الأُرْدُن إلـــى ثـــلاث ولايات تخضع لثلاث سُلطات مختلفة هي: الديكابولس[40] (المدن العشر) وتضـــمُّ بـــلاد عجلون، وشرق البلقاء إلى (فيلادلفيا) عمان .. وبيريا (البلقاء)، وتتـــألّف مـــن التـــلال الممتدّة من الزرقاء إلى الموجب ... أمّا منطقة جنوب الأُردن فكانت خاضعـــة لمملكـــة الأنباط الذين استوطنوا البتراء، وامتدّت مملكتهم من وادي الموجب جنوباً حتى مدائـــن صالح))[41](محافظة، 1990، ص-ص17-16).

وبعد الفتح الإسلامي لبلاد الشام، قام الخليفة عمر بن الخطّاب بتجنيد الأجنـــاد، وقُسِّمت بلاد الشام إلى وحداتٍ إداريّةٍ لتسهيل إدارتها، وعُرِفَتْ هـــذه الوحـــدات باســـم الأجناد، وتشمل:

((أولاً: جُند دمشق، ومركزه مدينة دمشق، وكان يضمّ مجموعةً من الكُوَر من بينـــها: كورة مآب، وكورة الجبال، وكورة الشّراة.

ثانياً: جُند فلسطين، ومركزه اللد، ثمّ تحوّل إلى الرملة فيما بعد.

ثالثاً: جُند الأردن، ومركزه مدينة طبرية، وضمّ مجموعةً من الكُور منها: زُغَر، وكورة اللَّجُون.

رابعاً: جُند حمص، ومركزه مدينة حمص))[42](الهمذانيّ، 1988، ص89).

وفي عصر دولة المماليك كانت منطقة شرقي الأردن تنقسم إلى قسمين متميّزين: الجنوبي، ومركزه الكرك. والقسم الشمالي ويشتمل على نيابة عجلون وولاية البلقاء، وكانت نيابة الكرك تشتمل على نيابة مركزها مدينة الكرك، وأربع ولايات هي: ولاية الشوبك، ولاية معان، ولاية زُغَر، ولاية البر"[43] (غوانمة، 1988، ص29).

((وكانت منطقة شرقي الأُردُنّ تشكّل وحدةً جغرافيةً قائمةً بذاتها، وكان يُعبّر عنها في العصر الأيوبي "بإمارة الكرك الأيوبيّة"، وهي الإمارة التي أسّسها الملك الناصر داود بن المعظّم عيسى، وكان يتجسّد فيها الكيان الأردني الحالي، أو النظام السياسي والحدود التي تشغلها حالياً حدود المملكة الأردنيّة الهاشميّة))[44](غوانمة، 1982، ص26).

أمّا حدود الأُردُنّ الحاليّة فتمتدّ من نهر اليرموك شمالاً إلى معان وخليج العقبة جنوباً، ومن الأزرق وباير والجفر شرقاً إلى نهر الأردُنّ، والبحر الميِّت، ووادي عربة غرباً.

وإذا كُنّا قد حَدّدْنا المكان (الأُرْدُنّ)، كان لا بُدّ من أن نتعرّف إلى الشعر الذي جاء في هذا المكان، فقد تغنّى الشعراء العرب منذ القِدَم بالأماكن الأردنيّة، إذْ وَرَدَ في هذا الشعر الكثير من الأماكن التي ارتبطت به، وارتبط بها، وقامت علاقة وطيدة وحميمة بين الشاعر والمكان، وقد عكست هذه العلاقة الحميمة بين الشاعر والمكان خصوصيّة المكان الأردنيّ، وموقف الشاعر منه، وكشفت عن الدور المتميّز الذي يلعبه المكان.

ولعلَّ هذه الأهميّة التي حُظى بها المكان الأردنيّ في الشعر منذُ القِدَم تكمنُ في ((أنَّ المكان بالمعنى الفيزيقي أكثر التصاقاً بحياة البشر من حيث أنَّ خبرة الإنسان بالمكان، وإدراكه له يختلفان عن خبرته وإدراكه للزمان، فبينما يُدرك الزمان إدراكاً غير مباشر من خلال فعله في الأشياء، فإنَّ المكان يدرك إدراكاً حسيّاً مباشراً))[45](لوتمان، 1986، ص79).

ومُنذ القِدَم وحتّى الوقت الحاضر كان المكان هو القرطاس المرئي والقريب الذي سجّل الإنسان عليه ثقافته، وفكره وفنونه، مخاوفه وآماله، وأسراره، وكل ما يتّصل به، وما وصلَ إليه من ماضيه ليورّثه إلى المستقبل، ومن خلال الأماكن نستطيع قراءة سايكولوجيَّة ساكنيها، وطريقة حياتهم، وكيفيَّة تعاملهم مع الطبيعة"[46] (النصير، 1964، ص17).

((والشعر العربيّ له أهميّته اللغويّة باعتباره شاهداً في توثيق الأماكن، ورسم صورة الحياة المقترنة بالمكان والنّاس، إذْ إنَّ "شعر المكان يعتبر وثيقةً بارزةً تمتاز عن سواها من وثائق المعرفة الإنسانيّة الأخرى، وتمثّل نزعةً بارزة، وتسجّل خصوصيّة معيّنة لها قيمتها في هذه المعرفة، ذلك أنَّ شعر المكان من أكثر الأنساق الفكريّة والمعرفيّة أهميّة في بناء القصيدة وجمالياتها))[47](المعيني، 1995، ص11).

وهذا الشعر الذي ذكر الأماكن الأردنيّة، ورسم لنا صورةً واقعيّةً لما كان يجوي على أرض المكان الأردني من أحداث، ووصف لطبيعة هذه الأماكن وتسمياتها القديمة، وإنْ دَلَّ هذا على شيء، فإنّما يدلُّ على أنَّ الشاعر يعكس خبرته في هذا المكان، وتعلّقه به، واستقراره فيه فترة من الزمن، ممّا جعله يتغنّى بملامح الحياة في المكان، ويمثّل المكان المرئي. ((فالمكان لا يقتصر على كونه أبعاداً هندسيّةً وحجوماً، ولكنه فضلاً عن ذلك نظام من العلاقات المجرّدة يستخرج من الأشياء الماديّة الملموسة بقدر ما يستمدّ من التجريد الذهني، أو الجهد الذهني المجرّد))[48] (عثمان، 1989، ص7).

ويركّز الشاعر على جماليّات المكان الأليف الذي تعلّق به، وارتبط به، لا المكان الطلل، ويأتي في قلب القصيدة وجسدها، لا في مطلعها ومقدّمتها.

فقد كان الأردُنّ منذ القِدَم محطّ أنظار الشعراء، ومتوجّه الكثير منهم، رحلوا إليه، وأقاموا فيه، وتجوّلوا في ربوعه الممتدّة والمتنوّعة بجبالها، ووديانها، وسهولها، فشاهدوا مُدنه وقراه، ووصفوا ملامح جمال الطبيعة الساحرة، وأهمّ مناظره الجميلة، معبّرين بذلك عن خلجات نفوسهم، وحاجتهم إلى أرضها. لذلك تعدّدت أبعاد المكان الأردنيّ في الشعر العربي القديم، إذْ شكّلَ أبعاداً مهمّة: طبيعيّة ويُعنى هذا البُعد بتقديم الشعر لوصف الطبيعة الجغرافيّة للمكان، وتاريخيّة ويُعنى ببيان أهم الأقوام والشعوب التي عاشت على أرضه، ودورهم وإسهاماتهم في الحضارة، واقتصادية وتُعنَى ببيان أهم الصناعات التي اشتهرت بها هذه الأماكن، ونفسيّة في حياة الشعراء وأشعارهم، بالإضافة إلى الأبعاد الاجتماعيّة، والثقافيّة.

ويمكننا تقسيم هذه الأماكن الأردنيّة، واهتمامات الشعراء فيها إلى:

**أولاً: أماكن ارتبطت بحوادث وأحداث تاريخيّة**

فالمكان الأردني في الشعر العربي تاريخ واضح المعالم، فقد ارتبط بالقبائل العربيّة التي هاجَرَت إليه، وعُنِي بشؤون هذه القبائل، وحروبها ومعاركها مع القبائل الأخرى التي قامت على أرضه. ويُعَدُّ الشعر الذي وصل إلينا عن هذه القبائل بمنزلة الوثيقة التاريخيّة التي تحكي قصّة هذه القبائل، ومنازلهم، وديارهم في الأردنّ، وحروبهم مع القبائل الأخرى، وملوكهم، وكل ما يتعلّق بشؤون حياتهم.

فقد عُنِي الشعراء القُدامى بتاريخ هذه القبائل العربيّة التي قامت على أرض الأردنّ، ومن هذه القبائل قبيلة الغساسنة، ((ويعود أصلهم إلى عرب أزد اليمن، هاجروا منها أواخر القرن الثالث للميلاد بعد انهيار السَّد العظيم المعروف بسدّ مأرب، واسم غسّان مأخوذ من اسم ماء يُقال له غسّان نزل إليه القوم بعد خروجهم من اليمن، وشربوا منه، فنسبوا إليه))[49].

وقد ذكَرَ حسّان بن ثابت -وهو يمتُّ بِرَحمٍ إلى آل جفنة الغساسنة ملوك الشّـــام- أنَّ حدَّ الغساسنة أيّام النُّعمان بن الحارث الغسّاني امتدَّ من جبل الثّلج (جبل الشيخ) إلـــى أيلة (العقبة) فقال:

مَلَكَـا مِـنْ جَبَـلِ الثَّلْـجِ إلـى جَـانِبَيْ أَيْلَـةَ مِـنْ عَبْـدٍ وحُـر[50]

كما مَدَح حسّان بن ثابت ملوك الغساسنة، مشيراً إلى أماكن نزولهم، فهو يخلّدها، ويعطيها صفة الدّيمومة، وهو مشدود إليها في غاية السّرور على أرضها، فقـد تـردّد عليها، وكان له ذكرياته الجميلة فيها، فقالَ في إحدى قصائده التي يمدحُ فيها جبلة بـن الأيهم:

لِمَـنْ الـدَّارُ أَوْحَشَـتْ بِمَعَـانِ بَيْـنَ أَعْـلاَ الـيَرْمُوكِ فَالْخَمَّـانِ

فَالقُرَيَّـاتِ مِـنْ بَـلاَسَ فَدَرَيَّــا فَسَكَّاءَ فَـالقُصُور الدَّوانـي

فَقِفَـا جَاسِمٍ فَأَوْدِيَـةِ الصُّفَّــرِ مَغْنَـى قَبَـائِلٍ وَهِجَـانِ

ثَكِلَـتْ أُمُّـهُم وَقَـدْ ثَكِلَتْـهُمْ يَـوْمَ حَلُّـوا بِحَـارِثِ الجَـوْلاَنِ

ذَاكَ مَغْنًى مِنْ آلِ جَفْنَةَ في الدَّهـرِ وَحَـقٌّ تَعَـاقُبُ الأَزْمَـانِ[51]

وذكر الشاعر حاتم الطّائي منازل غسّان عندما مدَحَ أحد ملوكـهم، ومـن هـذه المنازل: الشّراة، ومآب، وزُغَر، فقال:

سَقَى اللهُ رَبُّ النَّـاسِ سَـحّاً ودِيمَـةً جَنُوبَ الشَّرَاةِ مِنْ مـآبٍ إلـى زُغَـرْ

بِلاَدَ امْرِئٍ لاَ يَعْـرِفُ الـذَّمُّ بَيْتَـهُ لَهُ المَشْرَبُ الصَّافي ولَيْسَ لَهُ الكَـدَر[52]

وكان حاتم الطائي ذا شأنٍ عظيمٍ عند ملوك الغساسنة؛ لأنَّهُ سيِّد قبيلته، وتجمعـه بالغساسنة علاقات مودّةٍ وصداقةٍ، فيذكر في إحدى قصائده التي يذكـر فيـها شـفاعته لأسرى قومه، وقد خاطب فيها الحارث بن عمرو الغسّاني في شأنهم، فأطلقهم إكرامـاً لحاتم، ذاكراً في قصيدته أهم منازل الغساسنة: الشّراة، فقال:

أَبْلِغِ الحَارِثَ بـــنَ عَمْـرِوٍ بــأنِّي حَـــافِظُ الـــوُدِّ، مُرصِـــدٌ للثَّـــوابِ

ومُجِيْـــبٌ دُعـــــاءهُ إِنْ دَعَـــانِي عَجِـــلاً واحِـــدَاً وذَا أَصْحَـــــابِ

إنَّمَـــا بَيْنَنَـــــا وبَيْنَـــكَ فَـــاعْلَمْ سَـــيْرُ تِسْــــعٍ لِلْعَـــاجِلِ المُنْتَـــابِ

فَثَلاَثٌ مِنَ الشَّـــراةِ إِلـــى الحَلْـــ ـــبَـطِ لِلْخَيْـلِ جَـاهِدًا والرِّكَـــابِ[53]

وجاءَ النّابغة الذبياني إلى بلاط الغساسنة في بلاد الشّام إثر خلاف بينـــه وبيـــن المناذرة، وذَكَرَ في شعره أماكن أردنيّة تنقّل فيها، وتجوّلَ في أرجائها، ومن الأمـــاكن التي ورَدَت في شعره (حِسْمَى)[54]، فقال فيها:

فَـــأَصْبَحَ عَـــاقِلاً بِجِبَـــالِ حِسْـــمَى دُقَـــاقُ الـــتُرْبِ مُحْـــتَزِمِ القَتَـــامِ[55]

وعلى أرض المكان الأُردُنيّ جَرَى أول صِدامٍ بين المسلمين والبـــيزنطيين فـــي معركة مؤتة سنة 8هـ/629م في معركةٍ غير متكافئةٍ بين الطرَفَيْن، فثلاثـــة آلافٍ مـــن المسلمين يقاتلهم عشرون ألفاً من الرّوم، وكان السبب المباشر لهذه المعركـــة اعتـــداء شرحبيل بن عمرو الغسّاني أحد عمّال الرّوم على الحارث بن عمير الأزدي.

وقد عبَّر الشُعراء عمّا حدث بمؤتة، فنظموا شعراً جـــاء معـــبّراً عـــن الـــرّوح الإسلاميّة، والقيم الإسلاميّة التي مثّلها جهاد الفرسان والأبطال الذين تركـــوا راياتـــهم تخفق فوق تُراب الأرض المفتوحة التي حرّروها من قيود الظلم، وقضوا شـــهداء فـــي سبيل الله. فرثوا شهداء مؤتة رثاءً صادقاً، معبِّرين عمّا في وجدانهم من عواطف دينيّـــة تجاه هؤلاء القادة الذين استشهدوا دفاعاً عن العقيدة الإسلاميّة، فهذا حسّان بـــن ثـــابت يرثي قادة مؤتة الذين روُّوا بدمائهم الزكيّة تُراب مؤتة بقوله:

فَـــلاَ يُبْعِـــدَنَّ اللهُ قَتْلَـــى تَتَـــــابَعُوا بِمُؤْتَـــةَ مِنْـــهُمْ ذُو الجَنَـــاحَيْنِ جَعْفَـــرُ

وزَيْـــدٌ وعَبْـــدُ اللهِ حِيْـــنَ تَتَـــــابَعُوا جَمِيْعَـــاً وأَسْـــبَابُ المَنِيَّـــةِ تَخْطِـــــرُ

غَـــدَاةَ غَـــدَوْا بـــالمُؤْمِنِيْنَ يَقُودُهُـــمْ إِلَى المَوْتِ مَيْمُونُ النَّقِيْبَـــةِ أَزْهَـــرُ،[56]

وله أيضاً مُعَبِّراً عن العاطفة الدينيّة الصادقة تجاه شُهداء مؤتة، ويطلبُ من عينيه أن تذرفا الدموع حُزناً على شهدائها، ذاكراً هزيمة الرّوم وفرارهم من المعركة:

عَيْــنِ جُــودِي بِدَمْعِــكِ المَـــنْزُورِ وَاذْكُرِي فــي الرَّخَــاءِ أَهْـلَ القُبُـورِ

وَاذْكُرِي مُؤْتَـــةً ومَــا كَــانَ فِيْـهَا يَــومَ ولَّــوْا فِـي وَقْعَــةِ التَّغْوِيْــرِ[57]

كما عَبَّرَ الشُّعراء في رثائهم لهؤلاء القادة الذين استشهدوا في معركة مُؤتة عـــن عُمق الأُخوّة الإسلاميّة، مُبرزين تضحية هؤلاء القادة في سبيل إعلاء رايـــة الإســـلام، والقضاء على الكُفر، وقطع دابر الكافرين. فكعب بن مالك رثى هؤلاء القادة بقصيـــدة معبّراً عن تمسُّكِ القادة بمبدأ العقيدة الإسلاميّة، وأنّ صبرهم في المعركة هو طاعـــة لله عزّ وجلّ:

نَامَ العُيُونُ وَدَمْـــعُ عَيْنِـكِ يَـهْمُلُ سَحًّا كَمَــا وكَــفَ الطِّبَــابُ المُخْضَّــلُ

واعتَــادَنِي حُــزْنٌ فَبِــتُّ كَــأَنَّنِي بِبَنَــاتِ نَعْــشٍ والسِّـــماكِ مُوكَّــلُ

وَجْدَاً عَلَى النَّفَــرِ الَّذِيْــنَ تَتَــابَعُوا يَوْمَــاً بِمُؤْتَــةَ أُسْـنِدُوا لَــمْ يُنْقَلُـــوا

صَــبَرُوا بِمُؤْتَــة لِلإلَــهِ نُفُوسَــهُمْ حَــذَرَ الــرَّدَى ومَخَافَـــةً أَنْ يَنْكُلُـــوا[58]

ومن أبرز المعارك الإسلاميّة التي دَارَتْ رَحاهــا علـــى أرض الأردنّ معركـــة اليرموك التي جَرَتْ أحداثها بالقُربِ من نهر اليرموك في سنة 15هـ/636م، حيث تعتـبر هذه المعركة من أعظم المعارك في التاريخ الإسلامي، إذ مهّدَت الطريق فيما بعد إلـــى فتح بلاد الشّام، ودَخَلَتْ الأُردنّ ضمن حدود الدّولة الإسلاميّة.

وقد صوّر الشعراء الفُرسان هذه المعركة، وما فيها من بطولاتٍ نـــادرةٍ، فـــهذا القعقاع بن عمرو المُلَقّب بشاعر الفتوح الإسلاميّة؛ لأنّه شهد فتوح العراق، وفتوح بـــلاد الشام، وقد وصَلَ إلى بلاد الشّام مُرافقاً لخالد بن الوليد حين قَدِمَ من العراق مدَداً لأبـــي عبيدة بن الجرّاح، مبيّناً مسيرة خالد بن الوليد من العراق إلى الشّام، ويصـــوّر بعـــض الوقائع في بلاد الشّام وفق ترتيب زمني:

لَوْلاَ الإِلَهُ وَأَهْـــلُ الأُرْدُنِّ أَقْتَسَـمَتْ نَارُ الجَمَاعَــــةِ يَـــوْمَ المَــرْجِ نِيْرَانَــا

كَانُوا زُوّاراً لأَهلِ الشَّام قَــدْ عَلِمُــوا لَمَّــا رَأَوْا فِيْـــهِمْ جَــوْرَاً وَأَضْغَانَــا[62]

وذكر الشّاعر كُثيّر عبد الرحمن هذا العون الذي قدّمَهُ حسّان الكلبيّ الأُردُني فــي أحداث مرج راهط، وأبرز الدّور الكبير الذي قام به، فقال:

إِذَا قِيْلَ خَيْلُ اللهِ يَوْمَـــاً أَلاَ ارْكَبِــي رَضِيْــتَ بِكَــفٍّ الأُرْدُنِـــيٍّ انْسِـــحَالَهَا

وكُنْـــتَ إِذَا نَـــابَتْكَ يَوْمَـــاً مُلَمَّـــةٌ نَبَلْـــتَ لَـــها أَبَـــا الوَلِيْـــدِ نِبَالَـــهَا

أَبُوكُم تَلاَقَى قُبَّـــةَ المُلْـكِ بَعْدَمَــا هَوَى سَمْكُهَا وغَـــيَّرَ النَّــاسُ حَالَــهَا[63]

كما ذكَر الشعراء بلدة (أَذْرُح)[63] التي جرى فيها التحكيم بين الخليفة علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان.

وقال الشّاعر ذو الرّمّة يمدح بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، وأشـــادَ بدور أبي موسى الأشعري في مؤتمر الصلح بين علي ومعاوية:

أَبُوكَ تَلاَقَى الدِّيْــنَ والنَّــاسَ بَعْدَمَــا تَسَاءَوا، وبَيْتُ الدِّيْنِ مُنْقَطِـــعُ الكَسْــرِ

فَشَــدَّ إِصَــارَ الدِّيْــنِ، أَيَّـــامَ أَذْرُحٍ وَرَدَّ حُروباً قَدْ لَقَحْـــنَ إِلَــى عَقْــرِ[65]

وكان الأصمعي يلعن كعب بن جُعَيل لقولِهِ في عمرو بن العاص أبياتاً تُعلي مــن مكانة معاوية، وتُخبرُ عن أحقّيته بالخلافة، وعن سعيه لإدراك تأثر عثمان، وبيَّـــنَ دور أبي موسى الأشعري في أذرح أمام عمرو بن العاص، وقد وصفَهُ بـــ (لقمان الحكيـــم)، فقال كعب بن جُعَيل:

كَـــأَنَّ أَبَـــا مُوسَـــى عَشِـــيَّةَ أَذْرُحٍ يُطِيْــفُ بِلُقْمَـــانَ الحَكِيْـــمِ يُوارِبُـــهُ

فَلَمَّا تَلاَقَـــوا فِـــي تُـــراثِ مُحَمَّـــدٍ سَمَتْ بابنِ هِنْدٍ فِـــي قُرَيْـــشٍ مَضَارِبُـــهُ

سَعَى بِابْنِ عَفَّـــانٍ لِيُـــدْرِكَ ثَــأْرَهُ وأَوْلَـــىَ عِبَـــادِ اللهِ بالثَّـــأْرِ طَالِبُـــهُ[66]

وتحدَّث الشّاعر الأسود بن الهيثم عن لقاء الوفود بأذرُح، مشيراً إلى الأمانة عنــد أبي موسى الأشعري، والغدر عند عمرو بن العاص:

لَمَّا تَدَارَكَتِ الوفُودُ بِأَذْرُحٍ ... وبِأَشْعَرِيٍّ لا يحِلُّ لَهُ الغَدْرُ

أَدَّى أَمانَتَهُ وأَوفَى نَذْرَهُ ... وصَبَا فَأَصْبَحَ فِيْهِم غَادِراً عَمْرو

يَا عَمْرُو إنْ تَدَعِ القَضِيَّةَ تَعْرِفْ ... ذُلَّ الحَيَاةِ ويُنْزَعُ النَّصْرُ

تَرَكَ القُرْآنِ فَمَا تَأَوَّلَ آيَةً ... وارْتَابَ إِذْ جُعِلَتْ لَهُ مِصْرُ[67]

ومن الأماكن الأردنيّة التي ارتبطت بالأحداث التاريخيّة في الشعر مدينة الكرك، ((فقد كانت هدفاً للجيش الإسلاميّ في عهد نور الدين زنكي، ثمّ صلاح الدين الأيوبي؛ نظراً لموقعها الاستراتيجي حتى قبل أن يمتلكها (أرناط) ويصبح صاحبها، وقد حاول نور الدين مراراً الاستيلاء عليها، إلاّ أنّه لم يقدر، أمّا صلاح الدين فقد حاصرها في رجب سنة 579هـ/1183م، ورماها بالمجانيق صباحاً ومساءً، وبعد أنّ رأى أنَّ أمر الكرك عصيٌّ عليه وسيطول عوّل الرحلة إلى دمشق، ثمّ أعدَّ عُدّةً وعدداً، وتمّ ذلك في سنة 580هـ/1184م))[68] (غوانمة، 1982، ص142).

وقد تغنّى الشعراء بهذا النَّصر الذي تمّ على يد صلاح الدين، فالعماد الأصفهاني يخاطب صلاح الدين، ويهنئه بفتح القدس، مبيّناً ما آلَ إليه حال الصليبيين في معركة حطّين، ويطلب من القائد صلاح الدين أن يقطع دابر الصليبيين، ويجتثّهم، ويحرّر الكرك من أيديهم، فقال:

وَدَمِّرْ على الباقِيْنَ واجتَثَّ أصلَهُمْ ... فَإِنَّكَ قَدْ صَيَّرْتَ دِيْنَارَهُمْ فِلْسَا

وبَعْدَ الفَرَنْجِ الكَرَكَ فَاقْصُدْ بِلاَدَهُمْ ... بِعَزْمِكَ واملأْ مِنْ دِمَائِهِم الدِّمَسَا()

ولابنِ سناء الملك شعر يُصَوِّرُ فيه مدينة الكرك التي حرّرها صلاح الدّين، فقد كانت في أيدي الصليبيينِ حزينة كالأُم الثّكلى التي فقدت أولادها، أمّا بعد أن حرَّرها صلاح الدين فقد أصبح جيشه يحيط بها من كلِّ جانبٍ كالقيد، وهذا الجيش كثير العدد يشبهه بالرمل لكثرته:

هَلِ الكَرَكِ الثَّكْلَى بِأَوْلَادِهَا انْتَــهَتْ عَنِ النَّسْلِ مِمَّــا جُرِّعَتْــهُ مِــنَ الثُّكْــلِ

وكَانُوا لَــهَا كَــالعِقْدِ لَكِنَّــهُ وَهَــى وَأَضْحَى بِهَا جَيْشُ ابنُ أَيُّــوبَ كَــالغُلِّ

أَتَاهُمْ بِمِثْلِ الرَّمْــلِ يَنْقُــلُ خَيْلَــهُمْ إِلَى الأُفْقِ مَا فَوْقَ الطَّرِيْقِ مِنَ الرَّمْــلِ[70]

**ثانياً: أماكن أردُنيّة كانت منازل للخلفاء**

نقلَ لنا الشعر العربي أسماء الأماكن الأردنية التي كانت منازل للخلفاءِ والأُمـراء في مختلف العصور، فسجّل الشعراء اهتماماتهم بهذه الأماكن، كما أنّ قسماً كبيراً مــن هؤلاء الشُعراء قد زاروا هذه الأماكن، وخبروها بتفاصيلها الدّقيقة، فنظموا فيها أشـعاراً كثيرةً جاءَت معبّرة عن ارتباط هؤلاء الشُــعراء بــهذه الأمـــاكن، وذلـك لارتباطــهم بساكنيــها من الخلفاء والأُمراء.

فالمتنبّي في قصيدته التي يمدحُ فيها بدر بن عمّار، وكان قد ولي ثُغــور الأردنّ، والساحل من قِبَل أبي بكر محمد بن رائق، مبيّناً قيمة (الأردنّ) وقَدْرَها الجليل، ولكنّــها تبدو صغيرةً بالإضافةِ إلى قَدَرِ الممدوح، كما أنّ البلاد يحسدُ بعضها بعضاً على ولايتـه لهذه المنطقة (الأردنّ)، فلو أنّ لهذه البلاد نفوساً لسَارَت إليك، فقال:

وَمَا صَغُرَ الأُرْدُنُّ والسَّــاحِلُ الّــذِي حُبِيْــتَ بِــهِ إِلَــى جَنْــبِ قَدْرِكَــا

تَحَاسَدَتِ البُلْــدانُ حَتَّــى لَــو أَنَّــهَا نُفُوسٌ لسَارَ الشَّرْقُ والغَرْبُ نَحْوَكَــا[71]

ومن الأماكن الأردنيّة التي ذكرها الشُعراء، وكانت مـــنزلاً للخلفــاء والأُمــراء (راسون)[72](ريسون)، وهي قرية بالأردنّ كانت مُلكاً لمحمد بن مروان فولاّه أخوه هشام مصر، فاشترط محمد على أخيه أنّه متى ما كرهها عادَ إلى مكانهِ، فلمّا ولي شــــهرين جاءه ما كَرِهَ، فترك مصر، وقَدِمَ إلى (ريسون) ضيعته، وكتب إلى أخيه: ابعـــثْ إلــى عملك والياً، فكتبَ إليه أخوه هشام:

أَتَتْرُكَ لِي مِصْرَاً لِرَيْسُــون حَسْــرَةً سَــتَعْلَمُ يَوْمَــاً أَيُّ بَيْعِــكَ أَرْبَــحُ[73]

وفي العصر الأمويّ اتّخذَ الخلفاء من بني أُميّة الأماكن الأردنيّة كالقسطل[74]، والموقّر[75]، والرّقيم[76]، وغيرها من الأماكن الأردنيّة منازل للإقامة، وبنوا فيها العديد من القصور.

وقد وَرَدَ ذكر الرقيم والموقّر عند الشّاعر كُثَيّر عزّة، وكان يزيد بن عبد الملك ينزل في الرّقيم، ويصف كُثيّر في إحدى قصائده رحلته إلى الخليفة مع الوفود التي أمّت قصره لتقديم التهنئة له بالمُلْك:

| | |
|---|---|
| أمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ إليْكَ نَهْوَى | عَلَى البُخْتِ الصَّلادِمِ والعَجُومِ |
| كَأنَّ سَوَالِفَ النَّجْدَاتِ مِنْهَا | تَقَطَّرُ بالأرَنْدجِ والعَصِيْمِ |
| يَزُرْنَ عَلَى تَنَائِيهِ يَزِيْدَا | بِأكْنَافِ المُوَقَّرِ والرَّقِيْمِ |
| تُهَنِّئُهُ الوُفُودُ إذَا أَتَوْهُ | بِنَصْرِ اللهِ والمُلْكِ العَظِيْمِ[77] |

كما مَدَحَ كُثيّر الخليفة يزيد بن عبد الملك صاحب المُلْكِ الواسعِ، والعطاء الغزير، والرأي السديد، وأشار إلى نسبه من حيث أُمّه عاتكة، فهي ابنة الخليفة (يزيد بن معاوية)، وجدّة الخليفة (الوليد بن يزيد):

| | |
|---|---|
| سَقَى اللهُ حَيّاً بالمُوَقَّرِ دَارُهُم | إلَى قَسْطَلِ البَلْقَاءِ ذَاتَ المَحَارِبِ |
| سَوارِي تُنْحِي كُلَّ آخرِ لَيلَةٍ | وصَوْبَ غَمَامٍ بَاكِرَاتِ الجَنَائِبِ |
| إلى الأبْيَضِ الجَعْدِ ابْنِ عَاتِكَةِ الَّذي | لَهُ فَضْلُ مُلْكٍ فِي البَرِيَّةِ غَالِبِ |
| كَرِيْمٌ يَؤُولَ الرَّاغِبُونَ بِبَابِهِ | إلى واسِعِ المَعْرُوفِ جَزْلِ المَوَاهِبِ |
| إمَامُ هُدَىً قَدْ سَدَّدَ اللهُ رَأْيَهُ | وقَدْ أحْكَمَتْهُ مَاضِيَاتُ التَّجَارِبِ |
| رَأَيْتُكَ والمَعْرُوفُ مِنْكَ سَجِيَّةٌ | تَعُمُّ بِخَيْرٍ كُلَّ جَادٍ وغَائِبِ[78] |

ودَعا في قصيدةٍ أُخرى أنْ يُنَضِّر الله وجوه أهل المُوقّر، وأنْ يرزقهم الله مطراً طيّباً، ويُذري الغمام برداً على ربوعهم في القسطل، ليعمَّ الخير الغزير كعطاءِ الخليفة الذي يعمُّ جميع المؤمنين:

جَزَى اللهُ حَيّـاً بـالمُوقَّرِ نَضْـرَةً وجَـادَت عَلَيْـهِ الرَّائِحَـاتُ الـهَوَاتِكُ

بِكُلِّ حَثِيْثِ الوَبْـلِ زَهْـرِ غِمَامُـهُ لَـهُ دُرَرٌ بالقَسْـطَلَيْنِ حَوَاشِـكُ

كَمَا قَدْ عَمَمْـتَ المُؤْمِنِيْـنَ بِنَـائِلٍ أَبَا خَـالِدٍ صَلَّتْ عَلَيْـكَ المَلاَئِـكُ[79]

وبرَزَ اسم الموقَّر في شعر جرير، فقد ذكَرَ في إحدى قصائده رحلته إلى الخليفة على جِمالٍ عِيْسٍ يلفحُها الهجير، وتهدّها وتتعبها المسافة الطويلة، ولكن لا بأس فكلّ هذا يهون عند لقائه الخليفة:

والعِيْسُ يَهْجُمُـهَا الـهَجِيْرُ كَأَنَّمَـا يَغْشَـى المَغَـابِنَ والذَّفَـارَى قَـارُ

حِنِّي المِحَنَ إِلَـى المُوقَّـرِ بَعْدَمَـا فَنِـي العَرَائِـكُ والقَصَـائِدُ رَارُ[80]

وذَكَرَ الفرزدق (المُوقَّر) في قصيدةٍ طويلةٍ يمدحُ فيها يزيد بن عبد الملك، وأُمُّـهُ عاتلكة بنت يزيد بن معاوية، فقد كان الموقَّر عنده منية نفسه، وغاية نذره، مفنيه الخليفة يزيد بن عبد الملك، وهو خير أهل الأرض ما عدا رسول الله ﷺ، وعـدّد مكـارم هـذا الخليفة التي لا تُحصَى ومنها: إطلاق سراح الأسرى المسلمين، وإنفاق الأموال عليـهم، ومن هذه الأموال (اللجينيّة) التي يضرب لونها إلى الفضّة و (الهرقليّة الصفراء):

فَإِنَّ مُنَى النَّفسِ التي أَقْبَلَـتْ بَـهَا وَحَـلَّ نُـذُورِي أَنْ بَلَغْـتُ المُوقَّـرَا

بِهِ خَيْرُ أَهْلِ الأَرْضِ حَيّـاً ومَيّتـاً سِوَى مَـنْ بِـهِ دِيْـنُ البَرِيَّـةِ أَسْـفَرَا

فَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ قَـدْ رَدَدْتَ صَلاَتَـهُ لَهُ بَعْدَمَـا كَـانَ فِـي الـرُّومِ نَصَّـرَا

فَتَحْتَ لَهُمْ حَتَّـى فَكَكْـتَ قُيُودَهُـمْ قَنَـاطِرَ مَـنْ كَـانَ قَبْلَـكَ قَنْطَـرَا

لُجَيْنِيَّـةً بِيْضَـا وَمَيَّالَـةَ العُـرَى هِرَقْلِيَّةً صَفْرَاءَ مِنْ ضَرْبِ قَيْصَـرَا[81]

ومَدَحَ جرير الخليفة يزيد بن عبد الملك مُبرزاً أهمّ خصاله الحميدة، فهو موئـل الرعاية، صاحب العطاء والكرم، يُلَبّي حاجات النّاس، كما عبّر عـن فرحـة قضاعـة وحمير ونزار، وقيس، وآل جُنْدف بتولّي يزيد بن عبد الملك الخلافة:

يَا كَعْــبُ قَــدْ مَــلأَ القُبُــورَ مَهَابَــةً    مَلِــــكٌ تُقَطَّـــعُ دُونَــــهُ الأَبْصَــــارُ

هَــلْ مِثْــلُ حاجَتِنــا إِلَيْكُــمْ حَاجَــــةٌ    أَوْ مِثْــلُ جَــارِي بِــــالمُوَقَّرِ جَــارُ

ويَزِيْــدُ قَــدْ عَلِمَــتْ قُرَيْــشٌ أَنَّــــهُ    غَمْــرُ البُحُــورِ إِلَــى العُــلاَ سَــــوَّارُ

تَرْضَى قُضَاعَةُ مَا قَضَيْـــتَ وَسَــلَّمَتَ    لِرِضَـــىً بِحُكْمِــكَ حِمْـــيَرٌ ونَـــزَارُ

قَيْسٌ يَرُونَكَ مَـــا حَيِيْــتَ لَــهُمْ حَيَّــاً    ولآلِ خِنْــدَفَ مُلْكَـــــكَ اسْتِبْشَـــارُ[82]

وجاء ذِكْرُ الموقَّر في شعر الشاعر الأحوص الأنصاري، ويشيد بفضائل الخليفة يزيد بن عبد الملك، ويشير إلى الأموال التي أنعم بها الخليفة عليه، فهو صاحب معروف، ملأ عدله الأرض:

لَعَمْرِيْ لَقَــدْ لاَقَيْــتُ يَــوْمَ مُوَقَّــرٍ    أَبَا خَـــالِدٍ فِــي الحَــيِّ يَحْمِــلُ أَسْــعَدَا

وأَوْقَدْتُ نَارِي بِاليَفَـــاعِ فَلَــمْ تَــدَعْ    لِنــيْرَانِ أَعْدَائِــي بِنُعْمَـــاكَ مَوْقِـــدَا

ومَا كَانَ مَالِي طَارِفَاً عَــنْ تِجَــارَةٍ    ومَا كَـــانَ مِيْرَاثَــاً مِــنَ المَــالِ مُتْلِــدَا

ولَكِنْ عَطَــاءٌ مِــنْ إِمــامٍ مُبَــارَكٍ    مَلأَ الأَرْضَ مَعْرُوفاً وعَدْلاً وسُـــؤْدُدَا[83]

ومن الأماكن الأردنيّة التي كانت منازل إقامةٍ للخُلفاء والأمراء من بني أمية: البلقاء، والغور، وأريحا، فقد حُظيت هذه الأماكن باهتمام الخلفاء من بني أُميّة وعنايتهم؛ لأنّهم عاشوا في ربوعها فترةً من الزمن، وتجوّلوا في أرجائها، وقد أبدَعَ الشُعراء في وصف هذه الأماكن، وذلك لارتباطهم بساكنيها من الخلفاء والأُمراء.

فكانت البلقاء[84] منزل إقامة الوليد بن يزيد، وقبل ذلك كانت ملاعب صباه أيّام أبيه يزيد بن عبد الملك، وفي البلقاء أَحَبَّ سلمَى بنت سعيد بن خالد، ونظمَ لها أجمل القصائد:

أَلاَ طَرَقَتْــكَ بِالبَلْقَـــاءِ سَــلْمَى    هُــدُوَاً والمَطِـــيُّ بِنَـــا جُنُـــوحُ

فَبِــتُّ بِــهَا قَرِيْــرَ العَيْــنِ حَتَّــى    تَكَلَّــمَ نَــاطِقُ الصُّبْــحِ الفَصِيْـــحُ[85]

وذَكَرَ الشاعر الفرزدق غور الأُردُنّ[86] في قصيدة يمدحُ فيها سُليمان بن عبد الملك لما قام بالحكمِ، ولم يكن أتى خليفة قبله، ذاكراً أهمّ الأماكن التي كانت منازل للخليفة وهي: إيلياء، والغور:

| | |
|---|---|
| لَوَى ابْنُ أَبِي الرَّقْرَاقِ عَيْنَيْهِ بَعْدَمَا | دَنَا مِنْ أَعَالِي إِيْلِيَاءِ وغَوَّرَا |
| رَجَا أَنْ يَرَى مَا أَهلُهُ يُبصِرُونَهُ | سُهَيْلاً فَحَالَتْ دُونَهُ أَرْضُ حِمْيَرَا[87] |

أمّا منطقة (باير)[88]، فقد ورَدَ ذكرها عند الشّاعر الرمّاح بن ميّادة، وهو عند الوليد بن يزيد في هذا الموضع، وكان يخرج إليه في أيّام الرَّبيع:

| | |
|---|---|
| لَعَمْرُكَ إِنِّي نَازِلٌ بِأَيَايِر | وضوءٌ ومُشْتَاقٌ وإنْ كُنْتُ مُكَرَّمَا |
| أَبِيْتُ كأنِّي أَرْمَدَ العَيْنِ سَاهِراً | إِذَا بَاتَ أَصْحَابِي مِنَ اللَّيْلِ نُوَّمَا[89] |

**ثالثاً: أماكن أردنيّة اشتهرت بالصناعات:**

ورَدَ في الشعر العربي القديم عددٌ من الأماكن الأردنيّة التي اختصّت بصناعاتٍ معيّنة، فقد اشتهرت بيت رأس منذ القِدَم بصناعةِ الخمر، وتكرّر ذكرها عند عددٍ من الشُعراء، منهم حسّان بن ثابت، الذي تَغَنّى بخمر بيت رأس واصفاً خمرها بأنّه خُلِطَ بالعسلِ والماءِ:

| | |
|---|---|
| كَأَنَّ سَبِيْئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ | يَكُونُ مِزَاجُهَا عَسَلٌ ومَاءُ[90] |

وبيَّن حسّان لون خمر بيت رأس، فهي حمراء اللون يُخالطها صفرة صهباء:

| | |
|---|---|
| شُجَّتْ بِصَهْبَاءَ لَهَا سَوْرَةٌ | مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ عُتِّقَتْ فِي الخِيَامِ[91] |

وتحدَّث الشُعراء عن دور هذه الأماكن، والمراكز في تصنيع الخمر وتصديرها، وتجويدها، واختيار لونها، ووسائل نقلها، وتجّارها، وتصديرها، ولعلّ ذلك يعود إلى اشتهار الأردنّ بزراعة العِنَب، وتصنيع الخمر التي ارتبط بها الشّاعر، وتعلّق بها منذ القِدَم، فوصف مجالس شربها، وتأثيرها في النفوس.

فقد ذكر الشّاعر النابغة الذبياني أنَّ أحد التجّار واسمه (لقمان) كان يستورد الخمر في جرار من بيت رأس، وينقلها على الجِمال، ويبيعها للنّاس في الأسواق:

كَأَنَّ مُشَعْشَعاً مِنْ خَمْرِ بُصْرَى ... نَمَتْهُ البُخْتُ مَشْدُودَ الخِتَامِ
حَمَلْنَ قُلاَلَهُ مِنْ بَيْتِ رَاسٍ ... إِلَى لُقمَان فِي سُوقٍ مقَامِ [92]

والشّاعر عدي بن الرقاع العاملي ذكر بيت رأس، وأشادَ بخمرها الصهباء التي عُتِّقت في القِلال سنواتٍ طويلةٍ قبل شراء التجّار لها، وبيعها، ثمّ يذكر أثرها في شارِبِيْهَا:

عُتِّقَتْ فِي القِلاَلِ مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ ... سَنَوَاتٍ ومَا سَبَتْهَا التِّجَارُ
فَهِيَ صَهْبَاءُ تَتْرُكُ المَرْءَ أَعْشَى ... فِي بَيَاضِ العَيْنَيْنِ مِنْهُ احْمِرَارُ [93]

وكانت جَدَر[94] مركزاً من مراكز صناعة الخمر، وكان الأخطل يشربُ خمر جَدَر إضافة إلى خمر حمص:

كأنّني شَارِبٌ يَوْمَ اسْتَبَدَّ بِهِم ... مِنْ قرقَفٍ ضَمَّنَتْهَا حِمْص أو جَدَر [95]

وأشارَ الشّاعر أبو ذؤيب الهذلي إلى مصانع الخمر التي تمتدّ من أذرعات إلى وادي جَدَر:

فَمَا إِنْ رَحِيقٌ سَبَتْهَا التِّجَا ... رُ مِنْ أَذْرِعَاتٍ فَوادِي جَدَر [96]

بالإضافةِ إلى صناعةِ الخمر اشتهرت بعض الأماكن الأردنيّة بصناعاتٍ مختلفةٍ كصناعة السيوف، والزعفران، وصناعة الكنائن والسهام، ومن هذه الأماكن التي ذكرها الشُعراء واشتهرت بصناعة السلاح كالسيوف بلدة مؤتة، فورَد ذكرها عند الشّاعر كثيّر عزّة:

أَبَى اللهُ للشُّمِّ الأُنُوفِ كَأَنَّهُم ... صَوَارِمُ يَجْلُوهَا بِمُؤْتَةَ صَيْقَلُ [97]

وبقُرب مؤتة تقع قرية المشارف (المشيرفة)[98] التي اشتهرت بصناعة السيوف المشرفيّة، وقد تغنّى العديد من الشُعراء بالسُيوف المشرفيّة، وأكثروا من ذكرها ومنهم حسّان بن ثابت:

مُكَلَّلَــــةٌ بالمَشْـــرَفِيِّ وبِالقَنَــــا بِهَا كُلُّ أَظْمَـــى ذِي غِرَارَيْـــنِ أَزْرَقِ (99)

كما اعتنَتْ مدينة (زُغَر) بصناعةِ الكنائنِ والسِّهام، فذكرها الشّـــاعر أبـــو دؤاد الإيادي:

كَكَنَانَـــةِ الزُّغْـــرِيِّ غَشَّـــا هـــامِنَ الذَّهَـــبِ الدُّلامِـــصْ (100)

كذلك اشتهرت قرية (جادية)(101) بصناعة الطيوب، وخاصّـــة الزعفـــران، قـــال الشّاعـــر:

وَأَلْيَنُ مِنْ مَسِّ الرُّخَامَـــاتِ يَلْتَقِـــي بِمَارِنِـــهِ الجَـــاذِي والعَنْـــبَرُ الـــوَرْدُ (102)

وقد ذكَرَ الشّاعر حسّان بن ثابت زعفران الجادية في مدحه لملوك الغساسنة الذين استخدموا هذا النوع من الطُّيُوب وانتشر بينهم:

وَإِنْ جِئْتَهُم أَلْفَيْـــتَ حَـــولَ بُيُوتِـــهِمْ مِنَ المِسْكِ والجَـــادِي فَتِيْتَـــاً مُبَـــدَّدَا (103)

**رابعاً: أماكن أردنيّة ذات بُعد تجاريّ**

كانت (أيلة) العقبة، والبلقاء أسواقاً تجاريّةً مشهورةً، حيث قَدِم إلى هذه الأســـواق التجاريّة كثير من التجّار الذين كانوا يأتون إليها من الجزيرة العربيّة، فقد ذَكَرَ الشّـــعر هذه الأماكن، ووردَ في هذا الشعر الذي وصلنا أسماء بعض الشّخصيّات التجاريّة التـــي كانت مشهورة بالتجارة.

فقد ذكَرَ الشّاعر حسّان بن ثابت مدينة (أيلة) التـــي كـــانت تشـــتهر بأســـواقها وتجارتها، وذلك في هجاء له لطلحة بن أبي طلحة، وكان يُتاجر بالماشية فـــي أســـواق البلقاء:

أَلَـــمْ تَـــرَأَنَّ طَلْحَـــةَ مِـــنْ قُرَيْـــشٍ يُعَـــدُّ مِـــنَ القِمَاقِمَـــةِ الكِـــرَامِ
وكَـــانَ أَبُـــوهُ بِالبَلْقَـــاءِ دَهْـــراً يَسُوقُ الشَّـــولَ فـــي جِنْـــحِ الظَّـــلاَمِ(104)

كما ذكَرَ الشّاعر أُحيحة بن الجُلاّح مدينة (أيلة) العقبة التي اشـــتهرت بأســـواقها وتجارتها، ودورِ المال فيها، وكان التّاجِر المدني الكبير أُحيحة بن الحلاّج يقصد هـــذه المدنية، ويُتاجر فيها، وأشارَ في شعره إلى أموال أيلة ودنانيرها:

فَمَا هِـــبْرِزِي مِــنْ دَنَــانِيْرَ أَيْلَــةٍ بِــأَيْدِي الوُشَــاةِ نَــاصِعٌ يَتَــــأَكَّلُ [105]

**خامساً: أماكن أردنيّة كانت مسرحاً للسرقات واللصوصيّة**

ومن الأماكن الأردنيّة التي ذكرها الشعر، ومــارس فيــها الشــعراء الســرقات عمّان[106]، وجَرَش[107]، وقد مارَسَ السّرقة فيها شاعران هما: تليد الضبـــي، والخطيــم العكلي.

يذكر الشاعر تليد الضبي مدينة (جرش) في شعره التي كــانت قبيلــة قُضاعــة تسكنها، فكان يُغير على الإبل القُضاعيّة ينهبها ويسرقها، وكانت هذه الإبل كثيرة تمــلأ الهضاب والوديان في جرش، وكان تليد يتزعم هذه العصابة الضّالّة، مؤكّداً عودته إلــى ممارسة السرقة، وكان تليد قد أُخِذَ على اللصوصيّة في أيّام عمر بن عبد العزيز:

يَقُولُونَ: جَــاهِرْ يَــا تَلِيْــدُ بِتَوْبَــةٍ وفــي النَّفْــسِ مِنِّــي عَــادَةٌ سَــأَعُودُهَا

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُودَنَّ عُصْبَــةً قَلِيْــلاً لِــرَبِّ العَــــالَمِيْنَ سُــــجُودُهَا

وهَلْ أَطرُدَنَّ الدَّهْرَ مَا عِشْتُ هَجْمَــةً مُعَرَّضَــةَ الأَنْجَــادِ سَــجْحَاً خُدُودُهَــا

قُضَاعَيَةً حُمَّ الــذُّرَى قَــدْ تَرَبَّعَــتْ حِمَى جَرَشٍ قَدْ طَارَ عَنْــهَا لُبُودُهَــا [108]

أمّا الشّاعر الخطيم العكلي فقد مارَسَ اللصوصيَّة في عمّان، وذَكرها في شــعره، وأعلنَ توبته عن السرقة، فهو لن يعود إليها مرّة أخرى، وأنّه سيقلع عن السّــرقة فــي عمّان خاصّة، وبلاد الشّام عامّة مدى الحياة. وفي القصيدة يستجير الخطيم بسليمان بــن عبد الملك، كما تغزّل في القصيدة بصاحبته عزّة، فأحبّها، وحَنَّ إلى أوديتها، وفضّلــها على قُرى الشّام:

أَعُوذُ بِرَبِّي أَنْ أَرَى الشَّـــامِ بَعْدَهَـــا وعَمَّـــانَ مَـــا غَنَّـــى الحَمَـــامُ وغَـــرَّدَا

فَذَاكَ الّذِي استَنْكَرْتَ يَـــا أُمَّ مـــالِكٍ وأصبَحْتُ عَنْهُ شَـــاحِبَ اللَّـــونِ أَسْـــوَدَا

أعِذْنِي عِيَـــاذَاً يَـــا سُـــلَيْمانَ إنَّنِـــي أَتَيْتُـــكَ لَمَّـــا لَـــمْ أَجِـــدْ عَنْـــكَ مُقْعَـــدَا

وأَنْتَ امرؤٌ عَوَّدْتَ نَفْسَـــكَ عَـــادَةً وكُلُّ امـــرِئٍ جَـــارٍ عَلَـــى مَـــا تَعَـــوَّدَا

أواعِسُ فِي بَرْثٍ مِنَ الأَرْضِ طَيِّـبٍ وأَوْدِيَـــةٌ يُنْبِتْـــنَ سِـــدْرَاً وغَرْقَـــدَا

أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ قُرَى الشَّـــامِ مَـــنْزِلاً وأَجْبَالِـــهَا لَـــو كَـــانَ أَنْ أَتَـــوَدَّدَا (109)

**سادساً: أماكن أردنيّة وصف الشعر طبيعتها وآثارها**

وصف الشعراء الطبيعة في الأماكن الأردنيّة التي أقاموا فيها، أو رحلوا إليـــها، وفي هذا الشعر إشاراتٌ إلى أنهارها، ومائها، وسُهولها، وجبالها، وأمطارها، وأزهارها، وحيواناتها، وغير ذلك من المناظر الطبيعيّة في هذه الأماكن.

وفي وصف كُثَيِّر عزّة وادي أُثال، وما فيه من المياه الغزيرة:

إِذْ هُنَّ في غَلَسِ الظَّـــلامِ قَـــوَارِبُ أَعْـــدَادَ أَيْلَـــةَ مِـــنْ مِيَـــاهِ أُثَـــــالِ (110)

كما أشار الشُعراء إلى لمعان البرق في الأردن، فهذا اليزيدي يصف منظر لمعان البرق مازجاً بين ذلك المنظر، ومنظر محبوبته التي تهيج في نفسه الذكريات فيتمثّلـــها في شعره، وقد باعَدَت المسافات بينه وبينها:

مَـــاذَا بِقَلْبِـــي مِـــنْ دَوَامِ الخَفْـــقِ إِذَا رَأَيْـــــتُ لَمَعَـــــانَ الـــــبَرْقِ

مِـــنْ قِبَـــلِ الأُرْدُنِّ أو دِمَشْـــقِ لأَنَّ مَـــنْ أَهْـــوَى بِـــذَاكَ الأُفْـــقِ (111)

ووصَفَ الشّعراء صعوبة الوصول إلى (أيلة) العقبة بســـبب وعـــورة طرقـــها، ومسلكها الوعر، فالعماد الأصفهاني يصف الطريق إلى العقبة، وما فيه من الوعورة:

تَرَكْنَا دِمَشْـــقَاً والجِنَـــانَ ورَاءَنَـــا وقَدْ أَقَمْنَـــا بِالكِسْـــوَةِ الرُّفْقَـــةِ السَّـــفَرَا

وَرَدْنَا مِنَ الزَّيْتُونِ حِسْـــمَى وأَيْلَـــةَ وجِزْنَا عِقَابَاً كَـــانَ مَسْـــلَكُهَا وَعَـــرَا (112)

وذكر الشعراء جبال حُسْمَى في وادي رمّ بالأردن:

وأصبَـحَ عَـاقِلاً بِجِبَـالِ حُسْـمَى        دُقَـاقُ الـتُّرْبِ مُخْــتَزِمُ القَتَــامِ [113]

وحدّثَ هذا الشعر عن (وادي الحصيدات) في شرقي الأردنّ، فذكرهـا الشـاعر عدي بن الرقاع العاملي في شعره:

فَلَمَّا تَجَـاوَزْنَ الحُصَيْـدَاتِ كُلَّـهَا        وخَلَّفْنَ مِنْهَا كُـلَّ رَعْـنٍ ومَخْـرَمِ [114]

وذكر الشعراء الأزرق ومناهلها، ووصف عدي بن الرقاع العاملي إبلاً مشـرئبة الأعناق تَرِدُ على منهل الأزرق، وتروي ظمأها:

حَتَّى ورَدْنَ مِـنَ الأَزْرَاقِ مَنْـهَلاً        ولَـهُنَّ مِـنْ وَضَحِ النَّـهَارِ أَصِيلُ

فَاسْـتَفْنَه ونُفُوسُـهُنَّ مَطَـارَةٌ        تَدْنُـو فَتَغْشَـى المَـاءَ ثُـمَّ تَحُـولُ [115]

ووصف مطراً غزيراً قد أفرَغَ ماءه على الرويشد، وعلى مناطق قريبة أو بعيـدة عنها، حتّى صار مثل الدّم من الحمرةِ عند مغيبِ الشّمس:

فَقُمْـتُ أُخْـبِرُهُ بِـالغَيْثِ لَـمْ أَرَهُ        والـبَرْقُ إِذَا أَنَـا مَحْـزُونٌ لَـهُ أَرِقُ

تَرَبَّصَ اللَّيْلُ حَتَّـى قَـالِ شَـائِمُهُ        عَلَـى الرُّوَيْشِـدِ أَو خَرْجَائِـهِ يَـدِقُ

حَتَّى إِذَا المَنْظَرُ الغَرْبِيُّ جَادَ دَمَـاً        مِنْ حُمْرَةِ الشَّمْسِ لَمَّا اغْتَالَهَا الأُفُـقُ [116]

وفي شعر حاتم الطائي إشارة إلى دِيَمِ الشَّرَاة، وأمطارها التي أنعم الله بها علـى هذه الأماكن:

سَقَى اللهُ رَبُّ النَّاسِ سَـحَّاً ودِيمَـةً        جَنُوبَ الشَّرَاةِ مِنْ مآبٍ إِلَـى زُغَـرِ [117]

والشاعر الأحوص الأنصاري الذي رَحَلَ إلى عمّان، فوصف حصنها وقلعتـها، ويصف لنا منظرها عند المساء، فراحَ يتأمّل جمال الطبيعة الخَلاّب والساحر، ويـروي من خلال ذلك قصتّه في الحبّ وذكرياته في المدينة المنوّرة مع صاحبة هذه الذكريات:

أَقُولُ بِعَمَّانَ، وهَـــلْ طَرَبِــي بِــهِ إلى أهْـــلِ سَـلْعٍ، إنْ تَشَـوّقْتُ، نَــافِعُ
فَإنَّ غَرِيْــبَ الــدَّارِ مِمَّـا يَشُــوقُهُ نَسِــيْمُ الرِّيَــاحِ، والــبُرُوقُ اللَّوامِــعُ
نَظَرْتُ عَلَى فَوْتٍ وأوْقَــى عَشِــيَّةً بِنَا مَنْظَرٌ مِـــنْ حِصْــنِ عَمَّــانَ يَــافِعُ
وكَيْفَ اشْتِيَاقُ المَرْءِ يَبْكي صَبَابَــةً إلى مَنْ نَــأى عَــنْ دَارِهِ وهــو طَــامِعُ
لأبْصِرَ أحْيَــاءً بِخَــاخٍ تَضَمَّنَــتْ مَنَازِلَــهُم مِنْــهَا القِــلاعُ الدَّوَافِــعُ[118]

واشتهرت بادية الأردنّ شرقي الشوبك بجمال غزلانها، وقد وَرَدَ هذا الموضع في شعر عدي بن الرقاع العاملي في قصيدة يمدح بها عمر بن الوليد بن عبد الملك:

أتَعْرِفُ بالصَّحْرَاءِ شَــرقِي شَــابِكٍ مَنَــازِلَ أعْرَاهَــا الأنِيْـــسُ ومَلْعَبَــا
ظَلَلْتُ أُرِيْهَا صَـــاحِبِي ولَقَــدْ أرَى بِــهَا أهْلَــهَا مِــنْ بَيْــنِ غُــرٍّ وأشْــيَبَا
ومُحْتَجِبَــاتٍ بِالسُّـــتُورِ كَأنَّمَـــا تُجِنُّ بُيُــوتَ الحَــيِّ مِنْــهُنَّ رَبْرَبَــا[119]

وتكثرُ في شعر الوليد بن يزيد ألفاظ الصحراء والبادية، وما فيها من حيوانات ونباتات، وإنْ دلَّ هذا على شيء، فإنّه يدلُّ على خبرته بهذا المكان، وتجواله فيه، فقد كانت البادية الأردنيّة من أشهر الأماكن التي سكنها الخلفاء الأمويون، وبنوا فيها قصوراً، ومارسوا فيها هواية الصَّيْد:

ولَقَــدْ صَدْنَــا غَـــزَالاً سَــانِحَاً فَأرَدْنَـــا ذَبْحَـــهُ لَمَّـــا سَـــنَحْ[120]
مِنْ كَاعِبَــاتٍ كَــالدُّمَى ومَنَــاصِفٍ ومَرَاكِــبٍ للصَّيْـــدِ والنَّشْـــوَاتِ[121]

وذكَرَ المتنبي غور الأردن في شعره، ووصف الحَرَّ في هذه المنطقة، مخاطباً علي بن إبراهيم التنوخي قائلاً: لولاك لم أترك بحيرة طبريا وماءها البارد، فلولاك ما جئتُ الغور؛ لأنّه حارٌّ:

لَوْلاَكَ لَمْ أتْــرُكِ البُحَــيْرَةَ والْـــ ــغَــوْرُ دَفِــيءٌ ومَاؤهَـــا شَـــبِمُ[122]

**سابعاً: أماكن أردنيّة كانت محطّات للحجّاج، وطرق مواصلات، ومحطّات للشعراء:**

تناولَ الشعر الذي ذكر الأماكن الأردنيّة أهمّ الأماكن التي كانت محطّات للحجّاج في طريقهم إلى مكّة لأداء فريضة الحجّ، وقد صوّر الشعر طبيعة هذه الأماكن، كما ذكر

الشِّعْرُ أماكن كانت محطّات وطرق مواصلات للشعراء من الجزيـــرة العربيّـــة ومـــن العراق إلى الأردنّ والشّام.

ومن هذه الأماكن (الأزرق)، فكانت منزلاً من منازل ركب الحجيـــج، وذكرهـــا الصفدي في سفره، ووصف ماءها الذي شربَتْ منه الإبل؛ كما وصـــف نـــهر الأزرق الذي توسّع جود مائه وتخرّق:

| | |
|---|---|
| قُلْتُ وقَدْ جِئْنَا إلـــى مَـنْزِلِ الـــ | زُرْقَـاءِ والمَحْـــرُومُ لَـــمْ يُـــرْزَقِ |
| لا تَرْجِعِي يـــا نُـوقُ عَـنْ مَكَّـةٍ | فَقَـــدْ سَـــقَيْنَاكِ مِـــنَ الأَزْرَقِ[123] |

ومن المحطّات التي كان يقيم بها حجّاج بيت الله قبل وصولهم إلى مكّـــة مدينـــة العقبة، وقد استأثرت باهتمام الشعراء الذين نزلوا فيها، وأقاموا مدةً مـــن الوقـــت قبـــل وصولهم إلى الدِّيار الحجازيَّة ومكّة المكرَّمة.

فالشاعر عبد الغني النابلسي يصف الطريق من مصر إلى العقبة، وما فيها مـــن مشقّةٍ وصعوبةٍ، وجبالٍ وأودية، وكانَ قد مرّ بها في رحلته إلى الديار الحجازيّة:

| | |
|---|---|
| طَرِيْـقُ الحـجِّ مِـــنْ مِصْـــرَ | يُقَاسِـــي أهْلُـــهُ تَعَبَــــهْ |
| أَتَيْنَـــا عَقَبَـــــةً فِيْـــهِ | كَـــؤوداً فَكَّـــتِ الرَّقَبَـــةْ |
| وتِلْـــكَ مَسَـــافَةٌ طَـــالَتْ | بِـــهَا الأَحْـــوَالُ مُضْطَرِبَـــةْ |
| جِبَـــالٌ ثُـــمَّ أَوْدِيَـــةٌ | بَـــهَا الأَحْجَـــارُ مُنْقَلِبَـــةْ |
| فَكُنَّـــا عِنْدَهَـــا نَقْـــرَأْ | (ومَـــا أَدْرَاكَ مَـــا العَقَبَـــةْ)[124] |

ولمحمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة في منازل الحجّ من طريـــق مصـــر، مشيراً إلى أهمّ الأماكن التي مرّ بها في طريقه إلى الدّيار الحجازيّة، ومنها العقبة:

| | |
|---|---|
| ومَرَّتْ إلى وادِي القِبَـــابِ وبَعْـدَهُ | سَرَتْ وبِـــأَرْضِ التِّيْـــهِ كـــانَ ضُحَاهَـــا |
| وفِي نَخْلٍ أَمْسَتْ وفي السَّفْحِ قَيَّلَـتْ | وفـــي أَيْلَـــةٍ حَطَّـــتْ وزَالَ عَنَاهَـــا[125] |

ومرَّ صلاح الدين الصفدي عند حجّه سنة 755هـ/1354م بالحسا فوصفها بقولـه: ((إنّا وجدناها هدايا الكرك، وفواكه بلد الشوبك التي أُرسل منها، وما ترك، فأخَذْنَا مـا رَاق وراج، ورحلنا منها ولم يُضِءْ لنا من النجوم سراج، وطلبنا عنيزة منزلاً، وظننـا أنَّ فيها منهلاً فقلت:

رَحَلْنَا المَطَايَا سَائِرِيْنَ إلى الحَسَـا     وكُـلٌ غَـدَا مِمَّـا يُعانِيْـهِ قَـدْ كَـلاً
فَكَمْ جَمَلٍ لَـمْ يَبْـقَ فيـهِ تَجَمُّـلٌ     وكَمْ كَبْشِ حَرْبٍ في عُنَـيْزَةَ قـد ذَلاً[126]

وكانت (زيزاء)، أو (زيزياء) إحدى محطّات الحجيج يقيمون فيها، فذكرها صلاح الدين الصفدي في شعره، وذلك في رحلته إلى الحجّ مبيّناً شـوقه إلـى رؤيـة هـذه البلـدة:

قُلْتُ لِمَـنْ وَافَقَنِـي فـي السُّـرَى     لَقِيْـتَ تَكْرِيْمَـاً وتَعْزِيْـزَا
سِرْ بي ولَـوْ كُنَّـا علـى خُنْفُـسٍ     لا بُـدَّ لـي مـنْ أنْ أرَى زِيْـزَا[127]

وقال أيضاً في (زيزاء) واصفاً وصول الحجّاج إلى هذه البلدة، وقد سدّوا أرضـها بكثرة الإبل المحمّلة، ويصف يوم خروجهم، وقد زهَرت النجوم:

أَتَيْنَا إلى زِيْـزَاءَ بـالمَحْمَلِ الّـذي     لِرُتْبَتِـهِ تَعْنُـو البُـدُورُ الكَوامِـلُ
وقَدْ زَهَرَتْ تِلكَ المَشَـاعِلُ حَوْلَـهُ     فَقَالَ الدُّجَى يَـا صُبْـحُ لونَـكِ حَـائِلُ
وطَـالَ ثَرَاهَـا للثُرَيَّـا مُبَاهِيَـاً     وفَاخَرَت الشُّـهْبُ الحَصَـا والجَنَـادِلُ
وكَانَتْ لَهَا مِنَّـا الغَـدَاة صَبِيْحَـةٌ     لِبَهْجَتِـهَا زُهْـرُ النُجُـومِ أوَافِـلُ[128]

ومن منازل الحجّ أيضاً القطرانة، نَزَل بها صلاح الدين الصفدي في رحلة عودته من الحجّ، واصفاً رحلته من الحسا إلى القطرانة، وما فيها من التعب والمشقّة:

رُبَّ خِلٍّ في الرَّكْبِ قَدْ قَالَ ظُرْفَـاً     وَهْـوَ فـي شِـدَّةِ المَشَـقَّةَ عَـانِي
فِي عَذَابٍ مَـنْ بِالحِسَـاءِ تَغَـدَّى     وتَعَشَّـىَ فـي الليـلِ بـالقطرانِ[129]

وذكر الشعر أهم الأماكن الأردنية التي كانت محطّات وطرق مواصلات للشعراء من الجزيرة العربيّة، ومن العراق إلى الأردن والشّام. فقد ذكرَ الشاعر كُثيّر عزة قرية (رحاب) التي عبرها مع الوفود إلى الخليفة عبد الملك بن مروان:

سَيَأْتي أَميرُ المُؤمِنينَ ودونَهُ　　رُحَابٌ وأَنْهَارُ النَّصيعِ وجَاسِمُ

ثَنَائي تُنَمِّيهِ علَيَّ ومَدْحَتي　　سَمَامٌ علَى رُكْبَانِهِنَّ العَمَائِمُ[130]

ومرَّ الشاعر الأحوص الأنصادي بالرَّقيم، وهو يعبّر عن اشتياقه لأهلِهِ بالمُوَقَّر:

طَرِبْتَ وأَنْتَ مَعْنِيٌّ كَئيبُ　　وقَدْ يَشْتَاقُ ذُو الحُزْنِ الغَريبُ

وشَاقَكَ بالمُوَقَّرِ أَهْلُ خَاخٍ　　فَلا أَمَمٌ هُنَاكَ ولا قَريبُ

لَعَمْرِي إنَّني بِرَقيمِ قَيْسٍ　　وجَارَةَ أهلِهَا لأَنَا الحَريبُ[131]

وذَكَرَ الشاعر مُلَيْح الهُذلي زيزياء، وهو عائدٌ من الشّام إلى الحجاز، وحَنَّ فيها إلى صاحبته ليلى، وأهاجَه الشوق إليها، ففاضت دموعه، وأخذ يبكي بكاءً شديداً؛ لتذكّره ديار محبوبته في نعمان، والشرى، والمعرّف، والحجاز، وغور تهامة:

تَذَكَّرْتُ لَيْلَى يَوْمَ أَصْبَحْتُ قَافِلاً　　بِزِيْزَاءَ والذِّكْرى تَشُوقُ وتَشْغَفُ

غَدَاةَ تَرُدُّ الدَّمْعَ عَيْنٌ مَرِيْضَةٌ　　بِلَيْلَى وتَاراتٍ تَفِيْضُ وتَذْرِفُ

ومِنْ دُونِ ذِكْرَاهَا التي خَطَرَت لَنَا　　بِشَرْقِيْ نَعْمَانِ الشَّرى والمُعَرَّفِ

وأَعْلَيْتُ مِنْ طَوْدِ الحَجَازِ نُجُودَهُ　　إلَى الغَوْرِ ما اجْتَازَ الفَقِيْرُ ولَفْلَفُ[132]

وتردَّدَ ذكر الأماكن الأردنيّة التي كانت محطّات للشعراء عند قيس بن ذُرَيْح، فذكر (سلع)، فقال فيها أبياتاً عندما مرَّ بَها تُعبّر عن حبّه لها، فهو يُحِبُّ أنْ يرى سَلَعاً والأماكن المجاورة لها؛ لأنّ عينيه تقرّ برؤيتها، فهو يحلفُ بمكّة والمصلّى أنّها أحبُّ إليه من بَصَرِهِ وسمعه:

لَعَمْـرُكَ إنَّنِـي لأُحِـبُّ سَـلْعاً    لِرُؤْيَتِـهَا ومِـنْ أَكْنَـافِ سَـلْعِ
تَقَـرُّ بِقُرْبِـهِ عَيْنِـي وإنِّـي    لأَخْشَـى أَنْ يَكُـونَ تُرِيـدُ فَجْعِـي
حَلَفْـتُ بِـرَبٍّ مَكَّـةَ والمُصَلَّـى    وأَيْـدِي السَّـابِحَاتِ غَـدَاةَ جَمْـعِ
لأَنْـتِ عَلَـى التَّنَـائِي فَاعْلَمِيْـهِ    أَحَبُّ إِلَـيَّ مِـنْ بَصَـرِي وسَـمْعِي[133]

ومرَّ الشّاعر عدي بن الرّقاع العامليّ بـ (ضاحك) مصوّراً الرياح التـي تـهبُّ عليها، فلا تبقى على رسومها، فلم يبقَ منها شيء في القاعِ:

أُخْبِرُ النَّفْسَ إِنَّمَا النَّـاسُ كالعِيْـ    ـدَانِ مِـنْ بَيْـنِ نَـابِتٍ وهَشِـيْمِ
مِـنْ دِيَـارٍ غَشَـيْتُهَا ذُكْـرَةً مَـا    بَيْـنَ قَـارَاتِ ضَـاحِكٍ فَالـهَزِيْمِ
نَسَجَتْ ظَهْرَهَا الرِّيَاحَـاتُ حَتّـى    بَرِئَ القَـاعُ مِـنْ جَمِيْـعِ الرُّسُـومِ[134]

**المكان الأُرْدُنيّ في الشعر العربي الحديث**

تردّد ذكر المكان الأردني في الشعر العربي الحديـث، وأشـار الشـعراء إلـى الحضارات التي نشأت وازدهرت على المكان الأردني، فتركت آثاراً ما تـزال ماثلـةً للعيان تحكي قصة هذه الحضارات، وما أبدعته يدّ الإنسان من تقـدّم فـي العمـران، والمعارف، والفنون، والآداب.

وقد خلَّدَ الشعراء حبّهم وحنينهم لهذه الأماكن، وأشـادوا بعراقتـها وأصالتـها، ووصفوا عمرانها، وتغنّوا بسحر جمالها الرّائع، وتفوّهوا بتاريخها الزاهر علـى نحـو تقترن فيه تداعيات الشاعر الخاصّة بالذكريـات العامـة، مـع الفخـر بعظمـة هـذه الحضارات، واسترجاع الهوية الحضارية للمكان؛ لأنّه يمثّل أرض الجدود.

ومن هذه الأماكن التي ذكرها الشعراء مدينة جرش، فقد أشاد الشـاعر الأمـير عبدالله الفيصل بتاريخها العريق الزاهر، وآثارها الزاخـرة، وأشـادَ بعراقـة المدينـة وأصالتها، فهي بلد الأصالة والعراقة منذ القِدَم، ذات إرثٍ حضاريٍّ وذاكـرةٍ تاريخيّـةٍ جماعيّة:

فِـي رِحَـابِ التَّـارِيْخِ والآثَـارِ جَـرَشُ أَشْـرَقَتْ بِثَـوْبِ الفَخَـارِ
بَلَـدٌ تَعْبِـقُ العَرَاقَـةُ فِيْـهِ بِحَدِيْـثٍ كالسَّلْسَـلِ العَـذْبِ الجَـارِي
تَتَجلَّـى فِيْـهِ العُرُوبَـةُ فِـي أَوْ طَارِهَـا مِـنْ سُـلاَفَةِ الأَوْطَـارِ
تَتَملَّى مِنْ سالِفِ العَهْدِ مِـنْ أَمَـانٍ وأَغَـانٍ تَلَـذُّ للسُّـمَّارِ
حَدَّثَتْنَـا القُلُـوبُ عَنْـهَا فَكَـانَتْ خَـبَرَاً مِـنْ عَجَـائِبِ الأَخْبَـارِ[135]

كما أشار إلى آثار التقدُّم العلمي والثقافي الذي شهدته هذه المدينة منذ سالف الأزمان، فقد اشتهرتْ بكثرة العُلمَاءِ حتى غدَت معهداً للعلوم والآدابِ يؤمّها طلاّب العلم ليتتلمذوا على شيوخِها، ويتزوّدوا من علومهم.

وَأَشَادَ التَّـارِيْخُ بِـالعِلْمِ والحُسْـنِ لَدَيْـهَا وروَائِـعِ الأَخْبَـارِ
مَعْـهَدٌ لِلْعُلُـومِ والفَضْـلِ والآدَابِ والحُسْـنِ والنُّـهى والوقَـارِ[136]

فهذه المدينة بمنزلة الكائن الحيّ بماضيه الأصيل والعريق، تعاقبت عليها العصور، وهي ما تزال شامخة تحكي قصّة حضارة نَمَتْ وازدهرت على أرض الأردنّ، وافتخر الأردنّ بماضيها وحاضرها، وهو بذلك يدعو إلى إحياء الماضي العريق بجرش، واستعادته إلى الحاضر.

كما التفتَ الشاعر إلى وصف العمران في جرش، وتغنّى بطبيعتها السّاحرة، لكونها صورةً مشعّةً بجمالِ هذه المدينةِ وسِحْرِها:

تَتَوالَـى العُصُـورُ وَهِـيَ مَـهَادٌ مِـنْ مِـهَادِ الحَضَـارَةِ المِعْطَـارِ
دَوْحَـةٌ ذَاتُ رِفْعَـةٍ وسُـمُوقٍ وظِـلاَلٍ وزِيْنَـةٍ واخْضِـرَارِ
شَـمَخَ الأُرْدُنُّ العَزِيْـزِ بِمَاضِيـهَا وغَنَّـى بِحَـاضِرٍ وازْدِهَـارِ
سَلَبَ الحُبُّ عِطْرَهُ فِـي نَوَاحِيْـكِ فَفَـاحَتْ يَنَـابِعُ الأَزْهَـارِ
واستَهَامَتْ بِـكِ الطبيعـةُ نَشْـوَى ذَاتَ حُسْـنٍ فِـي لَيْلِـهَا والنَّـهَارِ[137]

وتَردّدَ ذِكْرُ جَرَش عند الشاعر محمد يوسف محمود، معبّراً عن حنينه وشوقه إلى هذه المدينة، مُؤكّداً عُمق الرابطة العربيّة القويّة التي تربط بين لبنان (بعلبك) وجرش، فجاء ينشدها أعذب الشعر وأرقّه.

لُبْنَانُ حَمَّلَتْنِي شَـدْوَاً إلـى جَـرَشٍ مِـنْ بَعْلَبَـكَّ ولاَ أحْلَـى يُغَنْـدِلِ بِـي

شَدْوَا لِيُطْرِبْهَا فِي يَوْمِهَا انْتَفَضَـتْ عَلَيْهِ عِيْدَاً مِنَ التَّـارِيْخِ فَـاصْطَخِبي[138]

ولم تكن (جرش) هي المدينة الوحيدة التي تَغَنّى الشعراء بآثارها وأصالتها، بل نجد في قصائد الشعر العربي الحديث وجوداً للأماكن الأردنية كمدينة عمّان وعجلون، فقد ذكر الشعراء مدينة عمّان حيث يجتمعُ فيها جميع أبناء العرب، ويلتقون فيها، ويتباحثون في قضاياهم، فقد قال الشاعر محمد يوسف محمود من قصيدته (إلى جرش):

عَمَّانُ يَا مُلْتَقَـى أحْبَـابِكِ العَـرَبِ طَابَ اللِّقَاءُ عَلَى أُسْـطُورَةِ الحِقَـبِ[139]

وقد لجأ الكثير من الشعراء إلى الأردن فِرَاراً من بطشِ الاستعمار البريطاني والفرنسي، إذ كانوا يعقدون الآمال على جلالة الملك عبد الله بن الحسين -طيّب الله ثراه- ليخلّصهم ممّا هم فيه من ظلمٍ واستعبادٍ، فذكروا في أشعارهم مدينة عمّان لأنّها مقرّ جلالة الملك.

((ومن الشعراء الّذين لجأوا الأردن، وقصدوا عمّان مكان إقامة جلالة الملك عبدالله بن الحسين المعظم -طيّب الله ثراه- الشاعر تيسير ظبيان سنة 1939، ونقل صحيفته من دمشق إلى عمّان))[140] (قطامي، 1981، 24).

وقد توجَّه إلى عمّان حيث قصر الملك، ليلقى فيها جلالة الملك عبد الله، وقد وصفه الشاعر بالعلم، والتقوى، والكرم. وَرِثَ العرش عن جدوده وآبائه الهاشميين، وأعَادَ إلى الأردن عِزَها وصانها من كلِّ طامعٍ وغَازٍ.

فَقُلْتُ وقَدْ أَزْرَى الزَّمَـــان بِــأُمَّتِي وأَمْعَـنَ فِـي إِرْهَاقِـهَا كُـلُّ غَاشِـمِ
ذَرُونِي إلى عَمَّانَ أُزْجِـي مَطِيَّتِـي لأَلْقَى رَجَاءً فِـي رِحَـابِ ابـنِ هَاشِـمِ
أَمِـيرٌ حَبَـاهُ اللهُ كُـلَّ فَضِيلَـةٍ وبَـوَّأَهُ عَـرْشَ الجُـدُودِ القَشَـاعِمِ
وزَيَّنَهُ بِـالعِلْمِ والفَضْـلِ والحَجَـا وأَلْبَسَـهُ ثَـوْبَ التُّقَـى والمَكَـارِمِ[141]

وأبرزَ الشعراء الوجه الثقافي للمكان الأردنيّ، فالشاعر محمد يوسف يُشيرُ في شعره إلى مدينة عجلون مُبرِزاً الوجه الثقافي للمدينة، فهي مدينة المهرجانات الثقافية والأدبيّة، ومدينة الفنون والأدب، أنشدَ الشعراء في مهرجاناتها أطيبَ القصائد، وأعذبها، وقدّمت فيها أجمل اللوحات الفنيّة، فهي بمنزلة المنارة في الوطن العربي يهتدي بها الشعراء والأدباء، وأهل الفنّ.

بِالْمَهْرَجَانَاتِ يا عَجْلُونَ عَاجَلَك الْـ حُبُّ الَّذي مِنْ مَدَارِ الشَّمْسِ والسُّحُبِ
فِي كُلِّ رَائِعَةٍ يَـا طِيْبَـها عَبَقَـتْ فِيْـهَا الفُنُـونُ وأَفْنَـانٌ مِـنَ الأَدَبِ
يَكَادُ كُـلُّ الْتِفَـافٍ مِنْـكِ يَسْـأَلُنِي عَجْلُونُ أَيْنَ مَنَارُ المَشْـرِقِ العَرَبِـي[142]

# الفصل الأول

## البُعد التاريخيّ

((المكان يعني بدء تدوين التاريخ الإنساني، بمعنى أنّ له ارتباطاً جذرياً بفعل الكينونة لأداء الطقوس اليوميّة للعيش، ويشكّل المكان والزمان والحركة والحياة ماهية الوجود في العالم الموضوعي))[143](النصير، 1986، ص16)؛ ((وذلك لأنّه ذو علقة متميّزة بأحداث الزمن الذي لا يمكن تصوّر حدثٍ ما إذا ما انتزعناه من زمانه ومكانه، والمكان تاريخيّاً مستحضر لارتباطه ببعد مضى، أو لكونه علاقة في سياق الزمن، إذ إنّ استقراء المكان تاريخيّاً يعتمد على سيرة حياة المكان عبر العصور، في ضوء الإطّلاع على تاريخه وحضارته، بل وعمره الزمني وما زخر به من آثار دّالة على عظمته وأنسنته ذات يوم))[144](ربابعة، 1999، ص1، 34).

((ولقد رأى بعض النقّاد المكان امتحاناً ذاتيّاً لمواجهة النصّ المعقّد، وكانت مواجهة فيها من أحكام الذّات الشيء الكثير، إذ إنّ الفن إذا ما ابتعد عن احتواء المكان فَقَد واقعيته، وإنّ الفن إذا ما تنكّر للمكان عاش في تاريخ اللاتاريخ))[145](النصير، 1986، ص8).

((والمكان لا ينهض إلاّ عبر المبدعين، ولا تتوضّح معالمه الفكريّة إلاّ عبر مَنْ يفهم لغته، ومن هنا كان المكان حاجةً فكريّة، وعنصراً أساسياً من عناصر البناء الفني يتحدّد عبر الممارسة الواعية للفنّان، فهو ليس بناءً خارجياً مرئيّاً، ولا حيّزاً محدود المساحة، ولا تركيباً من غُرفٍ وأسيجة ونوافذ، بل هو كيان من الفعل المغيّر والمحتوي على تاريخ ما، والمضمّخة أبعاده بتواريخ الضوء والظلمة. ومعنى هذا أنّ المكان يصبح هويّة تاريخيّة ووطنيّة))[146](النصير، 1986، ص8).

((فالمكان الّذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكاناً لا مبالياً، ذا أبعادٍ هندسيّةٍ وحسب، فهو قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل بكل ما في

الخيال من تحيّز. وخاصة أنّه يملك جاذبيّة في أغلب الأحيان؛ وذلك لأنّه يكثّف الوجـود في حدودٍ تتّسمُ بالحماية))[145](باشلار، 1980، ص37).

لذلك ((فإنّ المكان في الشعر الحديث لا يبرز معزولاً مفرداً، أو تكويناً بلاستيكياً، بل يبرز باعتباره ممارسة ونشاطاً إنسانيين مرتبطين بالفعل البشريّ، ويحملان من بيـن ما يحملانه مواقف وعواطف وخلجات ومشاعر وانفعالات الكائن الإنساني، بـل وكـل التفاصيل الصغيرة والكبيرة المعلنة والمخفيّة والواقعيّة والمتخيّلة والممكنة للإنسان عبر تاريخه العام والخاص))[148](النصير، 1986، ص393).

((وخلال تاريخ الأفكار الاجتماعيّة والإنسانيّة برز الفعل المكاني كأحد الأفعـال الكبيرة التي أسهمت في صياغة التاريخ الإنساني لا باعتباره فعلاً معادياً يدوّن الشعراء في ضوئه قصائدهم عن الأحداث والممارسات، وإنّما أصبح الوعي بـه هـو البدايـة للخروج بالشعر من الإطار الذهني المجرّد الذي سيطر قروناً، وما يزال علـى مخيلـة الشعراء))[149](النصير، 1986، ص395).

((فصناعة التاريخ الحسّي للكلمة الشعريّة هي الصياغة المباشرة للعقـل، وهـو يفعل في المكان المألوف واليومي أفعالاً تحتوي نظرة كونيّة))[150](النصير، 1986، ص396).

إذْ إنّ ((العلاقة بين المكان والتاريخ في الشعر هي علاقة جدليّة، فبينما يرتبـط التاريخ بالزمن إطاراً، وبالمكان مسرحاً على نحوٍ محدّدٍ، نجد أنّ ارتباط الشعر بالزمان والمكان ارتباطٌ فضفاضٌ، فالشعر قد يتخطّى حدود الزمان والمكان في سبيل قيمة فنيّـة بعينها، بيدَ أنّه لا يستطيع أن يخرج عن نطاق التاريخ الإنسـاني، أو بيئتـه خروجـاً مطلقاً))[151](قاسم، 1983، ص235).

ومن ثمّ فإنّ الشعر يجد لنفسه الوحي والإلهام في أحداث التاريخ التي حدثت فـي مكان ما فيصوّر ظواهره وأحداثه وأبطاله، وهذا الاستيحاء في الشعر سمة عامّة مـن سمات الشعر الأردني الذي مزجَ بين المكان والتاريخ، إذ نظر الشعراء إلـى التـاريخ على أنّه المثل الأعلى، وربما يعود ذلك إلى رغبة كل منهم في التعويض العـاطفي، أو

ربّما رهبة من وطأة الزمن الذي يحياه، وهروباً إلى أحضان الماضي الذي قد يبدو مجيداً أو مثالياً بالقياس إلى الزمن الحاضر.

وهنا نجد أنَّ الشعراء الذين استلهموا التاريخ في إبداعهم الشعري يتّخذون من الحقائق التاريخية نواة تنطلق منها أخيلتهم الفنيّة، وينسجون حولها من رؤاهم الإبداعيّة. إلاّ أنّ أخيلتهم الفنيّة كانت مقيّدة بالإطار التاريخي للمكان الذي وضعوا أنفسهم رهن أغلاله، فهم يبدؤون بالحديث عن المكان في إطاره التاريخي المادي، لينطلقوا صوب الرمز المعنوي والمثال، وقد يبتكرون شخوصاً أو أحداثاً فرعيةً في الإطار التاريخي العام لتحقيق هدفهم الفنّي في الشعر.

((فالشاعر حين يختار أحداث التاريخ في المكان مجالاً لعمله الفنّي يضع نفسه رهن أغلال الحقيقة التاريخية في إطارها العام، وإذا بالتاريخ بشخوصه وأحداثه، قد صار شيئاً يعايشنا في حاضرنا. ويعبّر عن هذا الحاضر بفضل الشاعر الذي يبني جسراً بشعره، ممّا جعل الماضي والحاضر يتداخلان تداخلاً يصعب تحديد مداه. وينبغي على الشاعر ألاّ يلوي عنق الحقيقة التاريخيّة في سبيل إبداعه الشعري، فإنّ ذلك يعتبر تزييفاً لتاريخ المكان، وينأى بالعمل الشعري عن خاصيّة أوليّة من أهم خواصّه، وهي الصدق التاريخي، الذي لا نراه متعارضاً مع الصدق الفنّي لدى الشاعر، إذ إنَّ انعدام الصدق التاريخي في العمل الشعري يخلق آثاراً سلبيّة في الوجدان الإنساني بشكل عام))[152](قاسم، 1983، ص236).

وتكشف قراءة المكان التاريخي في الشعر الأردني عن ثقافةٍ تاريخيّةٍ واسعةٍ، وعن وعيٍ وإدراك الشعراء بالعمق التاريخي للمكان الأردني، كما تكشف عن إحساسهم بتاريخ وطنهم وتراث أمّتهم، فهم يفاخرون الدنيا بهذا التراث التاريخي الطويل للأردن. ومن هنا، فإنّ الشعراء قد اضطلعوا بدورٍ هامٍ في مسيرة الشعر الأردني، إذ إنّهم يقومون بدور الراوين للأحداث التاريخيّة في المكان الأردني، ويعرضون الخطوط العامّة لحركة التاريخ على هذه الرقعة الجغرافيّة من الأرض بشكلٍ ينبئ عن مدى

أوقفِ الرَّكْــــبَ... وسَـلِّمْ وانــثرِ ... فــي حِمَــى الأردُنِّ عِقْــدَ الجَوْهَــــرِ

واخفِـضِ الهامــةَ إجـلالاً لَـــهُ ... ولماضيــــهِ العريـــــقِ القَطِـــــرِ

فالحَضَارَاتُ ارتَـــدَتْ مِــنْ بُــرْدِهِ ... وبِــهِ التّـــاريخُ زاهـــي الصُّـــوَرِ

كُــلُّ شِـبْرٍ فيــه يـروي قصّـــةً ... عَــنْ بطــولاتٍ وفتـــحٍ أكـــبر [153]

وتعبّر الشاعرة هيام الدردنجي عن حبِّها لأرض الأردنّ، ممــا يؤكّــد انتماءهــا الصّادق لتراب الأردنّ، مشيرة إلى حضارة الأنباط العــرب الذيــن عمــروا البــتراء بسواعدهم، ومآثرهم الخالدة على مرِّ السنين، فهم أجدادنا الأوائل الذين تركوا لنا آثــاراً تدلّ على عراقةِ حضارتهم العربيّة:

تِلْـــكَ البِـــلادُ بِلادُنَــــا ... اللهُ يشـــــهدُ والبَشَـــــرْ

والعُــرْبُ مِــنْ زَمــنِ البـــداوةِ ... عمّرُوهـــــا والحَضَـــــرْ

ومــآثر الأنبــاطِ فــي البـــتراءِ ... خطّـــوا فـــــي الحجـــرْ

إنّ الّذيـــن بَنَـــى الدّيـــارَ ... جُدودُنـــا، وبنـــو مُضَـــرْ

عُـــــذْراً إذا أحْبَبْتُـــــهَا ... عفْـــواً إذا قَلْبِـــي انفطَـــرْ. [154]

كذلك يرى الشاعر سليمان المشيني أنَّ الأردن أرض التاريخ والحضارة منذ أقدم العصور، فهي أرض الآباء والأجداد الذين نشروا الإسلام في بقــاع العــالم، فالســلف الصالح حملوا رسالة السماء التي نزلت على سيدنا محمد ﷺ، وأخرجــت النّــاس مــن الظّلمات إلى النّور، كما أنّها أرض البطولات والملاحم فكل شبرٍ منـــها ينبؤنــا عــن بطولات أجدادنا الّذين تساموا للنضال والمكرمات، مشيراً إلى دور القـــادة المســلمين كخالد بن الوليد، وجعفر بن أبي طالب الذين قادوا ركب المسلمين في اليرموك ومؤتــة للقضاءِ على الفئةِ الضّالة من المشركين:

أَنَا الأُرْدُنّ

كُلُّ شبْرٍ مِنْ تُرَابِي ملْحَمَة

طَاوَلَتْ هَامَ الرِّجَال

مَنْ تَسَامُوا بالنِّصَالِ

مَنْ لَهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ مكْرَمَة

أنَا الأرْدُنّ

نَبَتَ الفَخْرُ هُنَا والعِزّة

ونَمَا المَجْدُ التّلِيْد

شَادَهُ خَيْرُ الجُدُوْد

جَعْفَرٌ وابنُ الوَلِيْد

هَا هُنَا اليَرْمُوك، هذي مُؤْتَة[155].

ومن الأماكن الأردنيّة التي تردّد ذكرها في الشعر الأردني مدينة البتراء، وهي من الآثار التي خلّفها الأنباط.

وقد تَغنّى الشُّعراء بهذه المدينة الورديّة المنحوتة في الصخر، وبرعوا في تصوير هذه المدينة، ووصف آثارها، والإشادة بعراقة المدينة وأصالتها، ووصف عمرانها، وتفوّهوا بتاريخها الزاهر، على نحو تقترن فيه التداعيات الخاصة بالذكريات العامة، ويتطابق فيه الاعتزاز بأصالة الذات مع الفخر بعظمة الحضارة النبطية. فالشاعر مصطفى الخشمان يقف على آثار البتراء، واصفاً أهلها بأنّهم أصحاب حضارة وكياسة وكانوا أسياداً في البتراء، وجعلوا من صخورها بيوتاً يسكنونها، ثمّ يتعجّب من حال تقلّب الدّهر بزوال المدن والممالك، وهذه هي حكمة الله، فلا مردّ لحكمته تعالى:

أهْلُ الحضارةِ والكياسَةِ هَا هُمُ    جَعلوا مِنَ الصَّخرِ الأصمِّ قِبابَا

كانوا هُنا في رَوْضَةٍ فَوَّاحَةٍ    لِلْعَاشِقِيْنَ سُفُوحَهَا وشِعابَا

طابَتْ بِهم بَترا وسَادُوا أهلَهَا    الرّاجِحُونَ علَى الوَرَى أنْسَابَا

روّاد هذا الكهف كيف تفرّقُوا    مِنْ بعدِ ما لذَّ الشَّرابُ وطَابَا

تِلْكِ القُصُورُ المُشرفاتُ على المَدَى    كيفَ اسْتَحَالَتْ بَلْقَعاً وخَرَابَا؟

مِنْ بعدِ ما كانَ الزّمان حَلِيْفَهَا    رَايَاتُها تَعْلُو سَماً وسَحَابَاً

دولٌ تشـيخُ فتنقضِـي آجالُـــهَا ويُبَـدِّلُ اللهُ المشـــيَّبَ شَـبَابَا

اللهُ يَحْكُـمُ ثـمَّ يَنْفُـذُ حُكْمَـهُ ويُـدَاوِلُ الأيّـامَ والأسْـبَابا [156]

وهذا الشاعر خالد فوزي عبده يتغنّى بالبتراء مسائلاً إيّاها عن أمّة العرب الأنباط، التي لم يدنُ منها طامعٌ أو متطفّل، فهي مدينة عربيّة ذات أصالة ومجد، وإرث تاريخيّ، التي لم يقترب منها طامع إلاّ هلك لمنعتها وحصانتها:

أُخْدِينَـةٌ "البـتراءِ" هَيَّـا حَدِّثِـي عَمَّـا يُـرَدِّدُهُ الزّمـانُ وينقُـلُ

عَـنْ أُمّـةٍ فـي شـرقنا عربيّـةٍ لـم يَـدْنُ مِنـها طـامِعٌ مُتطفِّـلُ

أيَّـانَ أعْطَـتْ لِلزَّمَـانِ يَرَاعَـةً ليَخُـطَّ تَارِيْخَـاً، فَـلاَ يَتَمَلْمَـلُ

يا مَـنْ نَمَّتْـكِ عروبـةٌ وأصالـةٌ تِيْـهِي فَـإنَّ المَجْـدَ فِيْـكِ مُؤثَّـلُ

ما اهتزَّ في أرضِ العروبةِ غـاصِبٌ إلاّ وتَـرَوّى بـالنَّجِيْعِ، فَتُغْسَـلُ [157]

هذه هي البتراء التاريخيّة التي تروّع الناظر إليها، وتزهو بآثارها الخالدة على مرّ العصور، وهي شاهدة على ما حقّقه أجدادنا الأوائل من مهارةٍ ودقّةٍ في الصُنع، وإتقانٍ للفن، ورغم تعاقب الأزمان عليها إلاّ أنّها تظلّ محلّقةً، منحوتةً في الصخر، ولم يشهد الكون على امتداده مثالاً لخزنتها القديمة، ورغم قِدمها وأصالتها فإنّ الزّمان لم يمحُ معالمها أو يطمسها، كذلك كانت منيعة على الغُزاة والطامعين، ويشير إلى هذا المعنى الشّاعر إبراهيم المبيضين:

بَـدَتْ للعيـانِ تـرُوعُ الجِنـانَ وتزهـو بِآثارِهـا الخَـالِدة

أقـامَتْ علـى الدّهـرِ معمـورةً علـى مجـد أسـلافنا شـاهدة

ورَغْمَ العُصُـورِ وكَـرِّ الدُّهُـورِ تَظَـلُّ مُحَلِّقَـةً مَـارِدَة

صُـرُوحٌ ممـرّدة فـي الفضـاءِ قـد كُوِّنَـتْ مِـنَ صَخْـرَةٍ واحِـدَة

لَمْ يَشْـهَدِ الكَـوْنُ علـى وسْـعِهِ مثَـالاً لِخَزْنَتِـهَا الآبِـدة

فَلاَ الدَّهْـرُ يَـأتِي علـى حُسْـنِها ولَـمْ تَمْحُـهَا الإِحَـنُ الوَافِـدَة

تَـأنَّقَ النَّبَـطُ فِـي صَقْـهَا وسَـارَتْ بِتَحْسِـينِهَا جَـاهِدَة [158]

وهذه المدينة التاريخيّة التي رعاها ملوك الأنباط جيلاً بعـــد جيـلٍ، واختارهـا الأمراء من بعدهم مستقرّاً ومقاماً، فشمخت وازدهرت بهم، وكما كانت تَعمُّ بالازدهـــار والحضارة، وكانت تنعم بالرّخاء والاستقرار، ولكن تعاقب الزمن على هذه المدينة قـــد جعلها خاوية من ملوكها، ورؤيتها تبعث البهجة والجمال والدهشة في النّفس الإنســانيّة، فهذا الشّاعر مصلح اليماني يقول معبّراً عمّا حلّ بملوكها وأُمرائها، وتعــاقب الأزمنــة عليها:

| | |
|---|---|
| كَمْ رَعَاهَا الأنْبَــاطُ جِيْــلاً وجِيْــلاً | واصْطَفاهَـــا بِعَـــهْدِهَا الأُمَـــــراءُ |
| فَتَعَــالَتْ بَـــهَا سَـمَاءِ المَعَـــالِي | يَعْتَلِيـــــهَا الآبـــــاءُ والأبْنَـــــاءُ |
| والعَذارى بِقَصْرِهَــا كَـمْ تَبـاهَتْ | بِـــــدَلالٍ يزيّنُـــــهُ اسْــــــتِحْيَاءُ |
| غَارَ مِنْــهَا الزَّمَــانُ يَوْمَــاً فَـأبْلَى | فَرَمَتْــــهَا بِكَيْدِهَــــا الأنْـــــوَاءُ |
| نَكَّــلَ الغــدرُ بالأشاوســةِ الغُـــرِّ | فَحَــــارَتْ بِكَيْدِهَـــا الأنْـــوَاءُ |
| لا تَرَى في النَّحِيْبِ ثَكْلَى رُجُوعَـــاً | لأمِــــيْرٍ ولا أَفَـــادَ البُكَـــــاءُ |
| ودِّعِ الرّكْبَ ساعةَ الــــهجرِ عَـدْلاً | وازْدِهَــاراً يَضِيْـقُ عَنْـهُ الثَّنَـــاءُ(159) |

وينقلنا الشعراء معهم إلى تاريخ مدينة الأنباط، وتاريخ ملوكها العـــرب الأنبــاط الذين حافظوا عليها وقتاً طويلاً من الزمن، وأجادوا في نحتها وصناعتها، لكـــي تبقـى منيعةً على الأعداء، فالشاعر حسين خريس يتغنّى بأهل البتراء في القِدَم فـــهم أجدادنـا الذين ورثنا عنهم هذه الآثار العظيمة، ورفعوا من شأن الأردن، وأعلو منزلتـــها بيـن الممالك الأخرى، وكانوا خير عونٍ وسندٍ للعرب في شتّى أنحاء الأرض، أقاموا دولتــهم في البادية وزوّدوها بالماء، فصاروا سادَةً أجلاّء على الرغم من قلّتهم، وكانوا حماةً لهذه المدينة من كيد الطامعين والأعداء، حتى ورثناها عنهم، فهي تبعث فينا الفخر والاعتزاز بما حقّقه أجدادنا الأوائل:

بَنِي "النَّبِيْطَ" لَقَدْ كُنْتُــمْ لَنَــا سَــلَفاً أكْـــرِمْ بِسَـــالفِ أجـــدادٍ وآبـــاءِ
رَفَعْتُــم لِبَنِـــي الأرْدُنِّ مَنْزِلَـــةً عزَّ النَّظـــيْرُ لَـــهَا مِـــنْ غَـــيْرِ أسْـمَاءِ
وكُنْتُــمْ سَــنَداً للعُــرْبِ قاطِبَــــةً وكُنْتُــمُ القُطْــبَ فِــي شَــتَّى وأنحــاءِ
حتَّى أقَمْتُم بِعُمْـــقِ التِّيْــهِ دَوْلَتَكُــمْ بِرَايَــةٍ فَــوْقَ هَــامِ الدَّهْــرِ شَــــمَّاءِ
للهِ دَرُّكُــمْ مِــنْ أُمَّــــةٍ مَلَكَــــتْ أقْدَارَهَا فَاسْـــتَوَتْ مِــنْ غَــيْرِ بأسَــاءِ
وَقَدْ فَتَحْتُم لَنَا فِي الصَّخْــرِ سَــالِكَةً إلــى المَعَــالي تُبــارِي كُــلَّ جَــوْزَاءِ
فَصِرتُم سَادَةً مِنْ غَــيْرِ مَــا عَــدَدٍ وَصِرتُــم الكُــثْرَ مِــنْ غَـــيْرِ الأوْدَاءِ
كأنَّمــا قَــدَرٌ أنْ كُنْتُــم حَرَسَـــاً عَلَــى الجَزِيْــرَةِ مِــنْ كَيْــدِ الألِـــدَّاءِ
حتّى تَظَـــلَّ لَنَــا ذُخْــراً وبَاعِثَــةً على المكــارِمِ مِــنْ شِــيَمٍ وشَــمَّاءِ[160]

كذلك كانت مدينة جرش من المدن الأردنيّة التي برزَتْ واضحة في الشعر الـذي خلَّد هذه الأماكن الأثريّة التاريخيّة، "فالنقوش التي عُثِر عليها في مدينة جرش تدلّ علـى تأسيس هذه المدينة في عصر الإسكندر الكبير عندما راودته فكرة توحيد العالم، ودمـج الشرق بالغرب، وإنشاء مراكز في الشرق، واستقدام جاليـات يونانيّـة إليـها لتعميـم الحضارة اليونانية، والبعض يعزو بناءها للجنرال (باريكاس) في القرن الرابـع قبـل الميلاد. ودُعيت هذه المدينة باسم "أنطاكية على نهر الذهب" نسبة إلى السيل الـذي مـا زال جارياً فيها إلى اليوم، وإلى "أنطيوخس" أحد ملوك السلوقيين، أمّا اسم البلدة الحـالي (جرش) فمشتقّ من اسمها السابق (جراسا)" [161](شهاب، 1989، ص21).

وقد استلهم الشعراء الأردنيون هذا التاريخ العريق لمدينة جرش وصاغوه فـي قصائد تكشف لنا عن مدى إحاطتهم بتاريخ هذه المدينة، فالشاعر حسن العزازي ينقلنـا معه إلى رُبى جرش الغرّاء التي أقامَ بها القائد الروماني (بومبي)، والقـائد (هدريـان) الذي زارَ هذه المدينة، ومشى فيها مطأطأ الرأس إعجاباً بآثارها، وقد ظلّـت مزدهـرة تنعم بالاستقرار والأمان حتّى غزتها خيول الفُرس فانقلبَ أمنها خوفاً وذُعراً، إلاّ أنّهم لم

يستطيعوا أن يدخلوها لمنعتها وحصانتها، مشيراً إلى أنَّ المسلمين قد حرّروا هذه المدينة وطردوا منها كل غاصبٍ ومغتصب:

إلى رُبَى جَرَشِ الغَرَّاءِ حَيْثُ جَثَـا ... "بومبي"[162] لِيَمْسَـحَ بِـالكَفَّيْنِ مِحْرَابَـا

و"هدريَانُ"[163] مَشَى فِيْهَا عَلَى مَـهَلٍ ... مُطَأْطِـأً التَّـاجِ إِجْـلالاً وإِعْجَابَـا

ظَلَّتْ عَرُوسَ بِلادِ الشَّـرْقِ قَاطِبَـةً ... اللَّهْوُ فِيْـهَا حَـلاَ والعَيْـشُ قَـدْ طَابَـا

حتّى غَزَتْهَا خُيُولُ الفُرْسِ فَـانْقَلَبَتْ ... لَيْـثُ العَرِيْـنِ وَدَفْـقُ السَّـيْلِ غَلاَّبَـا

وهَزَّتِ الرُّمْحَ فَي وَجْهِ الغُزَاةِ فَلَـمْ ... تَخْفِضْ جَنَاحَـاً ولَـمْ تَفْتَـحْ لَـهُمْ بَابَـا

فَولَّتِ الفُرْسُ أدْبَـاراً إِذْ ارْتَعَـدَتْ ... مِنْهَا الفَرَائِصُ فِيمَـا القَلْـبُ قَـدْ ذَابَـا

رُعْبَـاً أَمَـامَ بَنِـي الأُرْدُنّ إِنَّـهُمْ ... أَحْلاَسُ خَيْلٍ إذا جَاؤوا الخَنَى غَابَـا[164]

ويقف الشاعر سعيد العيسى في شعره على ذكر المعالم التاريخيّة في مدينة جرش، والتي تحيلنا إلى فتراتٍ تاريخيّة تعكس تاريخاً عريقاً لهذه المدينة، فهذا هيكل الشمس، ووقوفه على أطلال جرش متسائلاً عن أهلها الذين خلّفوا هذه الآثار وراءهم، ومضوا مع الدّهر بعد أن قامتْ في هذا المكان أمجادهم، فكأنَّ هذه الأطلال قصّة تحكي تاريخ هذه الحضارات التي تعاقبت في جَرَش، ولو نطق (هيكل الشمس) لأخبرنا عن مآثرهم الخالدة، ولكنَّ الزّمان قد طمس معالمهم، فلم يبقَ إلاّ هذه الأحجار والأوكار التي تحكي قصّة هؤلاء الأقوام:

قِفْ بِالطُّلُولِ وسَـلْهَا أَيَّـةَ سَـارُوا ... أَلَيْـسَ ثَمَّـةَ أَنْبَـاءٌ وأَخْبَـارُ

مَضَوا مَع الدَّهرِ أشْـوَاطاً عَمَالِقَـةً ... قَامَتْ عَلَى مَجْدِهِمْ فِـي الأَرْضِ آثَـارُ

سَلْ "هَيْكَلَ الشَّمْسِ" يُنْبِئُ عَنْ مَـآثِرِهِم ... لو تَمَلّكَ النُّطْـقَ مِنْـهُ اليَـومَ أَحْجَـارُ

أَلْوَى بِهِ الدَّهْـرُ حَتَّـى دَكَّ جَانِبَـهُ ... وأَقْفَرَتْ، إذ دَعَا دَاعِـي الـرَّدَى الـدَّارُ

وَعَادَتِ الدَّارُ بَعْدَ الأُنْـسِ مُوْحِشَـةً ... وانفَضَّ عَنْـها نَزِيْـلُ الحَـيِّ والجَـارُ

لَمْ يَبْقَ فِي أَرْضِهَا أو فَوْقَ سَـاحَتِهَا ... إلا "كُـوى" هِـي أَحْجَـارٌ وَأَوْكَـارُ[165]

وقد تنوّع التّاريخ الأردنيّ للمكان الأردني عبر امتداد العهود والدُّول التي تعاقبت على أرض المكان، ففي ذاكرة المكان بقايا ودروس لآثار التقدّم والتمـــدّن، والعمـــران والجيوش والمعارف والفنون والآداب، ولمعرفة جوانب العراقة والأصالـــة فـــي هـــذا المكان، ومن ثمّ فقد انشغل الشعراء بتخليد المدن ذات الإرث الحضاري، وانتشرت فـــي دواوينهم ظاهرة الوقوف على المُدن التاريخيّة.

فهذا الشاعر إبراهيم المبيضين يقف على أطلال جرش التي نظمت بإتقان، ومـــا فيها من البهاء والجمال وكأنّ هذه المناظر لا تلوح إلاّ في الأحلام، فهي تنبؤنا عن أقوامٍ حفل بهم المكان، وكانت عزيزةً عليهم بعيدةً عن الضيم والهوان، وتدلّ على ما أنجـــزه الرومان من بناء، وتحكي تاريخ الرومان العظام الذين شيّدوا هذه المدينة العظيمة:

| | |
|---|---|
| قِـــــفْ شَـــــاهِدَ الأطْـــــلاَلِ | تَبـــــــدُو بِخَــــــيرِ نِظَــــــــامِ |
| وانْظُــــــرْ بَــــــهَاءً وجمـــــالَ | مَــــا تَلُـــوحُ فِـــــي الأَحْـــــلامِ |
| كَــــانَتْ مَغَــــانِي رِجَـــــالِ | عَزِيْـــــزَةٍ مَـــــــا تُضَـــــــام |
| ظَلَّــــــتْ مَـــــدَى الأجْيَـــــالِ | ومَـــــدَى قُـــــرُونٍ وأعْـــــــوَام |
| تُضْــــــرَبُ بِـــــهَا الأمْثَــــالُ | ممَّـــــــــا بَنِـــــــــي الأَرْوَامِ |
| تَـــــرْوْي سِــــيَرَ أَبْطَــــالِ | فِـــــي الخَـــــالِدِينَ عِظَـــــامِ(166) |

والشاعر أديب نفّاع يقف على آثار جرش، ويرى أنّها تحكي قصةً عن الأجيـــال الذين تعاقبوا عليها، كما أنّها تحكي قصّة الأقوام الذين بنوا أمجاد العرب، وبطولاتـــهم ومعاركهم، كانوا جبابرة لا ينثنون أمام الأحداث، سواعدهم فتيّة، محاولاً أنسنة المكـــان حتّى يبدو وكأنّه إنسان يستصرخ فينا، ليحكي لنا قصّة هذه الآثار الخالدة:

| | |
|---|---|
| ومَعَــالِمُ الآثَــارِ تَحْكِــي قِصَّـــــةً | عَــنْ سَــالِفِ الأجْيَـــالِ والأوْطَـــانِ |
| تَحْكِــي بُطُــولاتِ لأقْــوَامٍ بَنُـــوا | أمْجَـــادَ عِـــزٍّ ثَـــابِتَ الأرْكَـــانِ |
| كَـــانُوا جَبَـــابِرَةً تَـــهزُّ زُنُودُهُـــــم | قِمَـــمَ الجِبَـــالِ بِقَبْضَـــةِ الشُّـــجْعَانِ |
| هذا هُـــو التَّـــارِيْخُ يَـــروي عَنْــهُمُ | سِـــيَراً مُشَــــرِّفةً مَـــدَى الأزْمَـــانِ |

تَسْتَصْرِخُ فِيْنَا مُرُوءاتٍ غَدَتْ مِثْلُ الرَّمَادِ بَقَايَا مِنْ نِيْرَانِ

وَتَقُولُ هَيَّا واسْتَعِيدُوا حُقْبَةً أعْلَيْنَا فِيْهَا شَوَاهِقَ البُنْيَانِ

وتَقُولُ هَيَّا واسْتَعِيدُوا حُقْبَةً أرْهَبْنَا فِيْهَا جَحَافِلَ الفُرْسَانِ(166)

واستقراء الشعراء للمكان تاريخيّاً يعتمد على سيرة حياة المكان عبر العصور، وما زَخرَ به من آثار دّالة على عظمة ساكنيه، فالشاعر قاسم أبو عين تستوقفه آثار جرش الرومانيّة الخالدة بأعمدتها ومسارحها، وقوس النصر فيها، بل إنّه يذكر بعض بناتها، فهي لقِدَمِها تسرد لنا حكايةً عن تاريخ القياصرة والأباطرة والرومان، فوقفته مع جرش وقفة متأنّية فيها استقصاء لأبعاد التاريخ المكاني وارتباطه بساكنيه:

جَرَشُ أيَا لَحْناً يُرَدِّدُهُ الزَّمان،

وحِكَايَةَ التَّارِيخِ لِلْعَيَان،

نَبَأُ القُرُونِ، ألاَ اخْبِرِي،

هَلْ كَانَ يَعْلَمُ "هَدْرَيَانْ"؟

هَلْ كَانَ فِي عِلْمِ القَيَاصِرَةِ العِظامْ؟

وحِكَايَةَ السُّمّارِ مِنْ آنٍ لآنْ؟

هَلْ كَانَ فِي عِلمِ الأبَاطِرَةِ الغُزَاة؟

وعَبِيدِ رُومَا والبُنَاة؟

أنَّ المَظَالِم تَنْقَضِي؟

وتَمُوتُ أحْلامُ الطُّغَاة؟(167)

وهذا الشّاعر عبد الرحيم عُمر يقف على آثار جرش الخالدة خلود الزّمان، باقية شامخة على مرّ العُصور، بعد أنْ اندثر الفاتحون والغاصبون لها، ويوحّد الشاعر بين الزمان (التاريخ) والمكان (جرش):

حَبِيْبَتِي مَدِيْنَتِي صِنْوُ الزَّمانِ والحَيَاة

خَالِدةٌ بَاقِيةٌ والفاتِحُونَ انْدَثَرُوا

والغَاصِبُونَ العَابِثُون

لا بُدَّ أنْ يَنْدَثِرُوا[168].

وقد ركّزَ الشعراء من خلال قصائدهم على الوجه التاريخي للمكـان، واسـتقراء حياة ساكنيه، مبرزين تفاصيله الحسيّة كالآثار والأعمدة، فهذا الشاعر جميل علّوش يقف على آثار جرش، متسائلاً وطائفاً بين آثارها، مبرزاً لنا بعض آثارها (كهيكل الشّـمس)، وما أصاب هذه الآثار من تخريب ونهب، كالغارات، والمظـاهر الطبيعيـة كالريـاح، وينهي بحكمة يتعجّب فيها الشاعر، كيف تهدم الأيّام ما تعيا بـه الـدول فـي البنـاءِ والاستقرار، وتبذل مجهودها في سبيلِ تحقيق حضارة ما:

| | |
|---|---|
| وقفْـتُ عَلَـى ثَـرَى جَـرَشٍ | وبِـي مِمَّـا أرَى وَهَـلُ |
| وألْـفُ تَسَـاؤُلٍ حَـيْرَانِ | فِـي جَنْبِـي يَعْتَمِـلُ |
| وأي تَسَـاؤُلٍ يَكْفِـي | ويَشْـفِي غِـلَّ مَـنْ سَـأَلُوا؟ |
| ورُحْـتُ بِـهَيْكَلِ التَّـارِيْخِ فِـي | الأعْصَـارِ أنْتَقِـلُ |
| تَـهَاوَتْ مِـنْ عَـلٍ قُبَـبٌ | وغَـارَتْ فِـي الـثَّرَى قِبَـبُ |
| وَخَـرَّ الصَّخْـرُ مُنْصَعِقَـاً | فَمُنْعَفِـرٌ ومُنْجَـدِلُ |
| ذَرَتْـهُ الرِّيْـحُ أمْ طَـاحَتْ | بِـهِ الأحْـدَاثُ والعِلَـلُ |
| عَجِبْـتُ أتَـهْدِمُ الأيَّـامُ | مَـا تَعْيَـا بِـهِ الـدُّوَلُ؟[169] |

كذلك أبرز الشعراء العلاقة الحميمة التي تربط المكان بالتاريخ، فذكروا عدداً من الأماكن الأردنيّة، التي ارتبطت بالأقوام والقبائل التي أقامت على أرضها، ومـن هـذه الأماكن الغور الأردني، فقد برزَ هذا المكان في شعر جلالة -المغفور له- الملك عبدالله ابن الحسين، فكم زمانٍ مضى على هذا الغور، كما أنّ فيه عبرةً وعظة من حياة تلـك الأقوام التي اندثرت، فقد شَهِدَ هذا الغور مرور الأنبياء صلـوات الله عليـهم؛ كلـوط وموسى وعيسى وشعيب الذي سكن بجلعاد، وإبراهيم الخليل صوات الله عليهم وسلامه:

كَـمْ زَمَـانٍ مَضَـى عَلَيْـهِ وفِيْـهِ ... عِـبْرَةٌ مِـنْ دَوَارِسِ الأَطْـلالِ
كَمْ رَفِيقٍ مَضَى، وكَمْ مِـنْ خَـؤُونٍ ... يُشْـبِهُ الغُـولَ طَبْعُـهُ والسَّـعَالِي
عَـاشَ فِيْـهِ وَلاتَ حِيْـنَ حَيَـاةٍ ... قَدْ طَـوَتْ عَـهْدَهَا السِّـنِيْنُ الخَوَالِـي
عَهْدُ لُوْطٍ وعَـهْدُ مُوسَـى وعِيْسَـى ... وشُـعَيْبٌ بِجِلْعَـدَ والأَعَـالِي
وكَـذَاكَ الخَلِيْـلُ قَـدْ جَـاءَ قَبْـلاً ... ثُـمَّ عَـهْدُ الرَّسُـولِ بِـالإِجْلالِ[170]

كما يتساءل جلالةَ المغفور له ـ الملك عبد الله بن الحسين في قصيدة أُخرى عن آثار الأقوام كالرّوم والفُرس الذين أقاموا في وادي الموجب، فهم ذَهبُوا، ولم يبقَ من آثارهم إلاّ هذه الدمن المقفرة من ساكنيها، كما أنَّ العرب قد بنوا لهم دولةً بالقرب من هذا الوادي، فكان منزلاً لهم ومستقرّاً:

يَا أَيُّها المُوجِبُ المَحْبُـوبُ طَلْعَتُـهُ ... وفِـي الـهُبُوطِ يُرِيْنَـا حَـالَ مُخْتَلِـسِ
أَنْتَ المُقَـرِّبُ ذِيْبَانَـاً إِلـى كَـرَكٍ ... يَا لَيْتَنِـي فِيْـهِمَا قَـدْ طَـالَ مُحْتَبِسِـي
كَمْ غَابَ فِيهِ أُنَـاسٌ لا عِـدَادَ لَـهُم ... ومِنْ بَهِيْمٍ ومِـنْ ذِئْـبٍ ومِـنْ عَسَـسِ
رَأَيْـتُ آثَـارَ أَقْـوَامٍ لَـهَا خَـبَرُ ... لَوْ تَنْطِقِيْـنَ وَجَـدْتُ اليَـوْمَ مُلْتَمَسِـي
فَأَيْنَ رُوما، وأَيْنَ الفُـرسُ أو نَبَـطٍ؟ ... آثَـارُهُم نَطَقَـتْ مِـنْ نَـاجِذٍ خُـرِسِ
فليسَ فِي اليدِّ مِنْهُم غَيْرَ مَـا دِمَـنٍ ... أَنعِمْ بِهَا دِمَنَاً مِـنْ حَـدَسٍ ذِي حَـدَسِ
والعُرْبُ فِيْكَ بَنُـوا دَوْلاتِـهِم قِدَمَـاً ... مِنْ عَهْدِ أَحْمَدَ والتَّنْزِيلُ ذِي الأُسُـسِ[171]

ويأتي الشعراء على ذكر المُدن التي سطَّر التاريخ ذكرها بما شهدته أرضها من ممالك وخلفاء وأبطال وبطولات من خلال الممالك والأبطال والوقعات التي احتضنتها، فهذه (فيلادلفيا) أو عمّان يفوح منها عبق التاريخ، حيث شخّصها الشاعر أمجد ناصر بفتاةٍ تمسك بيدها حجراً بيدها حجراً رومانيّاً، فهي مدينة الأُمراء الذين قضوا نحبهم، وشُقَّت جلودهم بالرّماح والأعنّة وهم يُدافعون عن أرضها، فتخضّبت أرضها بدمائهم، وقضوا واحداً بعد الآخر، ولا زالت آثارهم باقية نشتمّ منها رائحة الخلود:

ولا أحَدٌ
رَآكِ بِعَيْنِ الصَّقْرِ
وأنْتِ تُمْسِكِيْنَ حَجَرَاً رُومَانِيَّاً
بَيْنَ يَدَيْك.
الأُمَرَاءُ
الَّذِيْنَ كَانَتْ تَفُوحُ مِنْ أعْطَافِهِم
رَائِحَةُ المِسْك
تَمَاثَلُوا فِي الشَّقَاءِ
والفِتْيَانُ
الَّذِيْنَ شَقَّقَ لَحْمَهُم
شَوْقُ التَّمَاسُكِ المَرْصُود
بِالحِرَابِ والأَعِنَّة
قَضَوا
واحِدَاً
واحِدَاً [172]

وهذه الطفيلة أيضاً التي شهدت قيام دولة آدوم على أرضها، "والآدوميون هم بدو ساميون كانوا على شكل جماعات متنقّلة سكنت جنوب الأردنّ، وتركّزوا في منطقة الطفيلة، وكان ذلك في فترة ما قبل القرن الثالث عشر قبل الميلاد"[173](القوابعة، (د.ت)، ص47).

فالشّاعر عارف المرايات يتغنّى بتاريخها العريق، فهي مدينة بناها الآدوميون، ومن ثمّ جاء بعدهم الأنباط العرب، فآثارها دالّة على تعاقب هذه الحضارات والأمم عبر التاريخ، فهي أرض الذكريات، وسجّل حافل للبطولات، بما اشتملت عليه من حضاراتٍ عريقة:

طفيلـــةُ شَـــادَكِ الأمَـــدُ      وزَيَّـــنَ وَجْـــهَكِ الصَّمَـــدُ
بَنَـــاكِ شَـــعْبُ "آدوم"      فَـــهَاهُم فِـــي الخَـــوى عَمَـــدُ
وجَـــاءَكِ مِـــن بَنِـــي "الأنبـــاط"      مَـــا يَحْكِـــي بِـــهِ الـــهَدَدُ

كـأنَّكِ فـي المـدَى عجـبٌ وسَـطْرٌ قَيْـدُكِ للأَبَـدِ[174]

وقد خَلَّدَ الشعراء معركة مُؤْتة في أشعارهم وأخذوا يفتخـرون بالأمـاكن التـي تخضّبت بدماء هؤلاء الشهداء الذين نشروا الإسلام في بقاع العالم. فالسـلف الصـالح كانوا حَمَلة رسالةِ الإسلام إلى النَّاس، فقد جسّدَ الشاعر قاسم أبو عين من خلال أبياتـه ذكرى هذه المعارك الإسلاميّة التي دارت رحاها على الأرض الأردنيّة، ويرى أنّه يحقّ لنا أن نفاخر بهذا المكان الذي تفوح رائحة المسك من أرواح شهدائِهِ الأبرار، الذين كان لهم جولات ومعارك في مؤتة، واليرموك، وكانت هذه المعارك فاصلـةً بيـن الحـقّ والباطل، واندثار الرّوم، وانتصار المسلمين، وانتشار الإسلام في أماكن كثيرة من بـلاد الشّام:

فيْـكَ يَرْمُـوكُ وَمُؤْتَـةُ سِـفْرُ أبْطَـالٍ وَصِيْـدْ
جَعْفَـرٌ فِيْـكَ وزَيْـدٌ رَمْـزُ تَـارِيْخٍ مَجِيْـدْ
عِشْـتَ أُردُنَ المَعَـالِي ثَـابِتَ الخَطْـوِ سَـدِيْدْ.[175]

أمّا الشّاعر مصطفى الخشمان، فقد تغنّى بالمزار التي تضمّ في جنباتها أضرحـة الصحابة: زيد وجعفر وعبد الله رضوان الله عليهم، فهي تستمدُّ قُدسيتها من هؤلاء القادة الذين دافعوا عن الإسلام منذ فجر الدعوة الإسلاميّة، ونفس الشاعر توّاقة إلى رؤيتـها، ورؤية مسجدها ومقامات الصحابة فيها، فقد جاءوا إليها من أرض الحجاز لكي ينشـروا دين الإسلام، فقد مجّدَها الشاعر وأضفى عليها طابع القدسيّة:

عِنْدَ المَزَارِ ... ورَوْعَـةِ الذِّكْـرَى المَجْـدُ يَتْلُـو آيَـسَـةً غَـرّا
الـرُّوحُ تَسْـمُو فِـي مَدَارِجِـهَا والحَـرْفُ يَغْـدُو عِنْدَهَـا شِـعْرَا
فِـي صُحْبَـةِ الأبْـرَارِ رِحْلَتُـهَا تَقْضِـي بِـهَا الأيَّـامَ والعُمْـرَا
أرْضُ الشَّـهَادَةِ مِـنْ قَدَاسَـتِهَا دَرْبٌ إلَـى المِعْـراجِ والإسْـرَا

النَّفْسُ تَـهفُو نَحْـوَ مَسْجِدِهَا ومُقامُـها بِـهُيَامُنَا أذْرَى

مَـدَّتْ لَـهَا أرْضُ الحِجَـازِ يَـداً والمَجْـدُ حَـطَّ بِأرْضِـهَا بِكْـرَا

زَيْـدٌ وعَبْـدُ الله إذْ قَدِمَـا مَـع جَعْفَـرِ الطَّيَّـارِ بِالبُشْـرَى[176]

كما شَهِدَت معان استشهاد فروة بن عمرو الجذامي[177]، وهو أول شهيد على الأرض الأردنية، بالإضافة إلى هذا، فقد شَهِدَت جيوش خالد بن الوليد على أرضها، التي انتقمت من كُلِّ كافرٍ وجحودٍ، ونلمح من خلال هذه الأشعار سيطرة النزعة الدينيّة الصادقة والواضحة في أشعارهم من خلال الحديث عن مصير الشهداء، وغاية المسلمين هدفهم هو نشر الدين الإسلامي على هذه الأرض، فهذا الشّاعر مصلح اليماني يخلّد ذكرى فروة بن عمرُو الجذامي:

يَا مَعَانُ الأمْـسِ كَـمْ طَـابَتْ لَنَـا ذِكْرَيَاتُ الأُنْـسِ فِـي شَـتَّى البُحُـورِ

وكَفَـى (فَـروةَ) بِاسْتِشْـهَادِهِ أنْ يَنَـالَ الخُلْـدَ مِـنْ رَبٍّ شَـكُورِ

لَسْتُ أنْسَـى خَـالِداً فِـي صَحْبِـهِ بِجُيُـوشٍ نَشَـرَتْ مِنْـهَا الثُّغُـورِ

ومَعَـانُ الحَشْـدُ فِـي سَـاحَاتِهَا نَبَـذَتْ كُـلَّ جَحُـودٍ وكَفُـورِ

هِيَ فِـي التَّـارِيْخِ عُنُـوَانُ الوَفَـا شَـمِلَتْ كُـلَّ مَعَـايِيْرِ الشُّـعُورِ[178]

((وقد شهدت الأردن في العصر الرّاشدي معركة اليرموك، وكانت من أهمّ المواجهات العسكريّة التي وقعت على الأرض الأردنية لمواجهة الرُّوم في رجب 15هـ/آب 636م، وحدثت هذه المعركة التي حدَّدت مصير الشَّام، وأدخلت الأردنّ كاملة ضمن حدود الدولة الإسلامية))"[179]( محافظة، 2001، ص-ص 39-40).

وقد خلَّد الشعراء لنا هذه المعركة التي قادّها خالد بن الوليد الذي جاء مناصراً للقوّات الإسلاميّة المرابطة على نهر اليرموك، مجهّزاً بجيش وسلاح، فانتصر على أعدائه. فالشيخ نديم الملاّح وقف على نهر اليرموك، فهاج في نفسه ذكريات المعركة الإسلامية الخالدة (وهي معركة اليرموك) التي قادّها خالد بن الوليد عندما جاء يقدّم المعونة والمساعدة للجيش الإسلامي على نهر اليرموك بجيشه المدرّع، مشيراً إلى ما

قدّمه خالد بن الوليد من نصيحة للجند، وترتيب الجيش، الأمر الذي كان سبباً مباشراً في النصر:

عَرَّجْتُ باليرموكِ أذكُرُ عهدَهُ ... ذِكْرَى هَوَىً نَقَضَتْ عليَّ جُرُوحِي

ووقَفْتُ أسْألُهُ سُؤَالَ مُتَيَّمٍ ... أغْنَتْ إشارَتَهُ عَنِ التَّصريحِ

أيّامَ خَاضَ بِها المَعَامِعَ (خالدٌ) ... في كُلِّ مسلولِ الحُسامِ مُشِيْحِ

جاءَ بالشَّامِ مِنَ العِراقِ مناصِراً ... يحدُو الكُماةَ على جَناحِ الرِّيْحِ

حثّاً إلى (اليرموكِ) حيثُ تذامَرَتْ ... زُفَرُ الأعَادِي وهي ذاتُ طُمُوحِ

فَرَأى جُيُوشَ الفَاتِحِيْنَ تَسَانَدَتْ ... قُوَّادُها والرَّأيُ غَيْرُ رَجِيحِ

وأشَارَ أنْ يَتَنَاوَبُوا بقِيَادَةٍ ... في كُلِّ يَومٍ نَوْبَةٌ لِطَمُوحِ

ثمّ انْبَرَى للمَوْتِ مُقْتَحِماً علَى ... صَهَوَاتِ مِطْوَاعِ العَنَانِ سَبُوحِ[180]

فهذه الأماكن التي يتغنّى بها الشعراء هي مدرسة للآخرين يأخذون منها دروساً في التضحية والكفاح والصمود، وهي أماكن الرجال الذين يتحلّون بالمروءة والنخوة والنجدة، وهذه أماكنهم ومقابرهم أصدق شاهدٍ على جهادهم، كتبوا التاريخ الإسلامي بدمائهم الزكيّة على تُراب هذه الأرض.

فالشاعر حسن ربابعة يتغنّى بانتصار المسلمين في معركة اليرموك الخالدة، مبيّناً أنّ الرسول ﷺ الذي تحمّل نشر الدين الإسلامي، فحمل الرسالة السماوية إلى البشريّة جمعاء، فلولاه ما بزغت شمس الإسلام التي قضت على الظُلم والذُّلِّ والسَّلب، مبيّناً عدد المسلمين في هذه المعركة وقلّتهم قياساً إلى جيش الرُّوم، فهم يشكّلون سُدس جيش الروم، مُستعرضاً سَيْر المعركة، وأسماء القادة المسلمين في هذه المعركة وهم: خالد بن الوليد، عمرو بن العاص، وشرحبيل بن حسنة:

لَوْلاكَ يا أحْمَدُ المُخْتَارُ مَا بَزَغَتْ ... شمسٌ تُمزِّقُ سِتْرَ الذُّلِّ والسَّلَبِ

مَا جَيْشُ عُرْبٍ لجيشِ الرُّومِ فِي عَدَدٍ ... إلاّ كَسُدسٍ وأرْوِي الآن عَنْ كَثَبِ

لكنَّهُ خالدٌ مَا هَزَّهُ بَطَلٌ ... ولا تَحَدَّاهُ إلاّ عَادَ بالعُطَبِ

| | |
|---|---|
| عَمْرُو بن العَاصِ يَمِيْنَ الجَيْشِ غَــرَّبَ | (نَوَى) ضِدَ السِّلافِ فكم هزَّتْهُ مِنْ كُــرَبِ |
| مَا قَــابلتْ وجهُــهُ فُرسَــان معركَــةٍ | إلاّ كَسَاهَا وشَــاحَ المَــوْتِ مِــنْ رَهَــبِ |
| يا مَنْ رَفَعْتَ لِــوَاءَ اللهِ فــي وَطَنِــي | يا ماسِحَ الدَّمْــعِ أَجْنَــادِيْنَ فِــي النُّــوَبِ |
| يا شَـــرْحَبِيلُ أَمَــا للنَّصــرِ بارِقَــةٌ؟ | كُنْــتَ الســناء بليــلٍ حَــالِكِ الحُجُــبِ |
| يا سيِّدي يـــا أبــا الجــرّاحِ مَعْــذِرَةً | أَنْتَ الأَمِيْنُ على الإِسْــلامِ مِــن عُطَــبِ |
| لمَّا هَوَيْتَ على الرُّومــــان تَصرَعُــهُم | فَــرُّوا قَطِيْعَــاً ومَــوْجُ النَّطْــعِ للرُّكَــبِ |
| فالتفَّ من خلفــهم سَــيْفٌ لَــهُ شَــرَرٌ | لمّــا رَأَوهُ تَنَــادَى الــرُّومُ لِلْــــهَرَبِ[181] |

أمّا في العصر الأموي، فقد استلهم الشعراء أهمّ الأحداث التي جَرَتْ على المكان الأردني في العصر الأموي؛ وذلك لأنّ الأردن كان موضع عناية الخلفـــاء والأُمــراء والعمّال من بني أميّة، ولذلك برزَتْ في الشعر الأردنيّ أسماء الأماكن الأردنيــة التــي كانت منازلَ للخُلفاء والأُمراء من بني أُميّة، كقصر المَهَا، وقصر عَمْــــرة، والمفــرق، وغيرها من الأماكن الأردنيّة، ولعلَّ الأسباب التي من أجلها قامت تلك القصور المنتشرة في أعماق الصحراء هي: "الحنين إلى الحرية، وإشباع هواية الصيد، والتخــوّف مــن الأمراض التي تسبّبها كثرة المياه والسكّان في المدن، وتعلّم اللغــة العربيــة الســليمة، وحماية البلاد من الغُزاة ومراقبة الطرق الصحراوية"[182](مخلوف، 1983، ص-ص 172-173).

فالشاعر مصلح اليماني ذكر في شعره (قصر المَهَا)، أو قصر عمرة[183]، وهــو من أشهر القصور الأمويّة الذي اتّخذه الخلفاء والأُمراء الأمويين مقرّاً لهم في الحروب، والصيّد، فكانوا يأوون إليه بعد إيابهم من رحلة الصيد للاستراحة، مصـــوّراً مظــاهر الحياة الأموية التي كانت تعمّ في القصر من غناءٍ وعزفٍ، وجوار:

| | |
|---|---|
| كَــمْ أَمــيرٍ كَــرَّ فـــي فُرْسَــانِهِ | واسْــتَطَابَ الصَّيْــدَ مُــذْ عَــاوَدَ كَــرَّهْ |
| عَــادَ يَسْـــتَلْقِي بِأَبْـــهَى حُلَّـــةٍ | يَنْشُــدُ الرَّاحــةَ فــي أَحْلَــى الأَسِــرَّةْ |
| حَقّـتِ الغِيــدُ بِــهِ فِـــي هَالَـــةٍ | تَتَـــلأْلأُ مِثْــلَ أَقْمَــارِ المَجَـــرَّةْ |

عــزَفَ العــودُ وغنَّــى عَاشِـــقٌ وشَــكَى الليــلُ لِنَجْـمِ الصُبْـحِ أمــرهُ
طَابَ لِلْوَلْـــهَانِ فِــي قَصْـرِ المَــهَا أنْ يعيــشَ العُمــرَ مفتونــاً بِعُمْــرَهْ[184]

وبرزَ اسم (فدين)[185] أو المفرق في شعر الشاعر حسن ربابعة، لما شهدته مــــن قصورٍ أمويّة تذكّرنا بأيّام الرخاء في الدولة الأموية:

يَحْيَــا فِيْــكَ (فَدَيْـــن) المَنَـــارُ بِــأرْضٍ مَــا لِسَــاكِنِهَا سِـــتَار
فَكَمْ فَدِّيْـــنُ، أومَــضَ فِيْـكَ قَصْــرٌ علــى بَاحَاتِــــهِ نُـــورٌ ونَـــار[186]

وتردَّدَ ذكر الأردنّ في قصائد الشعراء الأردنيين من خلال الإشــارة إلــى أهــمّ الأحداث التي شهدها العصر العباسيّ، فقد شهدت بلدة الحميمة[187] قيام الحركة العباسيّة، "فقد وفّرت الحميمة لهذه الدعوة الأمن لبُعدها عن دمشق، ووقوعها على طريق الحــجّ الشّامي، ففي الحميمة تهيأ الإمام محمد بن علي بن عبد الله بن العبّاس إلى نقل السلطة إلى أهله عام 100 للهجرة، وعيّن الدُّعاة وأوصاهم أنْ يدعو لآل البيت جميعاً دون تسمية أحد خوفاً من سطوة الأمويين، وكانت الكوفة وخراسان مراكز لنشر دعوته"[188].

فالشاعر إبراهيم المبيضين يتحدّث عن مكان هذه الحركة وموقع البلدة في أســفل النقب بالقُرب من حسمى، وهي بعيدة عن مقيل الركب، مخفيّة عن عيون الناس، فــي مكان منعزل، فقامت فيها دولة كبرى، وهي الدولة العباسيّة التي انتقمت من آل مروان، لما كانت معسكراً لإعداد الجيش وتعبئته، يأتيها التجّار من خراسـان يحملـون معـهم البضائع، ويأملون بعطف العباسيّين. ومن ثمّ حقّق العباسيّون ما يصبون إليه من إقامة دولتهم في الحميمة وانتقالها فيما بعد إلى العراق:

في أسْفَلِ النَّقَبِ مِنْ حَسْمَاءَ مَوْقِعُــهَا بِمُنْتَــهَى السَّــفْحِ لا سَــهْلٌ وَلا جَبَـــلُ
بَعِيدةٌ عن مَقِيلِ الرَّكْـــبِ إنْ نَزَلُــوا خَفِيَّةٌ عن عُيُـــونِ الظَّعْــنِ إنْ رَحَلُــوا
فِي مَوْضِعٍ لا يَكَادُ المَـــرْءُ يُدرِكُــهُ نَــاءٍ عَــنِ النَّــاسِ والأحْيَــاءِ مُنْعَــزِلُ
قَامَتْ بِهَا الدَّوْلَةُ العُظْمَى التَّي نَقَمَـتْ مِــنْ آل مَــرْوَانَ إذَا أعْيَتْــهُم الحِيَـــلُ
كَــانَتْ مُعَسْــكَرَ إعْــدَادٍ وتَعْبِئَـــةٍ ومُلْتَقَـــى فِتْنَــةِ السَّــاعِيْنَ إذْ فَعَلُـــوا

يَجِيْئُـهَا مِـنْ خُرَاسَـانِ مَرَازِبَـةٌ      يَحْدُوْهُم العَطْـفُ والإشْـفَاقُ والأَمَـلُ

فَحَقَّقُوا عَمَـلاً مَـا كَـانَ أعْظَمَـهُ      وأنْشَـأُوا دَوْلَـةً تَعْنُـوا لَـهَا الـدُّوَلُ

لا تُشْرِقُ الشَّمْسَ إلاَّ فِـي مَرَابِعِـهَا      مُلْـكٌ كَبِـيْرٌ وَمَجْـدٌ بَـاذِخٌ جَلَـلُ[189]

كما استلهم الشعراء التاريخ الأيّوبيّ والمملوكيّ من خلال حديثهم عن الأماكن التاريخيّة الأردنيّة ومنها: الكرك[190]، وعجلون، والشوبك، إذ اتّخذوا من هذه الأحداث أو الحقائق التاريخيّة نواةً ينطلقون منها لإبراز الحقيقة التاريخيّة لهذه الأماكن، مستعينين بأهمّ الشخصيّات التاريخيّة التي برزت في ذلك العصر، وكان لها دور بارز في أحداث التاريخ كشخصية صلاح الدّين الأيوبي، وقطز، والظاهر بيبرس، فاستطاعوا بذلك أنْ يقدّموا لنا لوحةً فنيّةً عن أحداث العصرين المملوكي والأيوبي.

فالشاعر حمودة زلّوم يتحدّث عمّا حقّقه صلاح الدين الأيوبي في الكرك من أمجاد عندما حرّرها من أيدي الصليبيين، فازدهرت بالصيِّد الأبطال الذين حرّروا هذه البلاد من أيدي الطغاة، فهي أيضاً دار الملك الناصر داود بن الملك المعظم عيسى الذي صدَّ الأعادي، وحرّر القدس فدخلت بحوزة الدولة الإسلامية، وكانت الكرك تعيش في أمن ورخاء إلى أنْ وقعتْ في أيدي الصليبيين فاستغاثت بصلاح الدين الذي حرّرها، وقضى على الصليبيين:

قُلتُ: أيْـنَ المَجْـدُ يَزْهُـو نَـاضِراً      هَزَّتِ الـرَّأسَ وقَـالَتْ: فِـي الكَـرَكْ

فَصَـلاحُ الدِّيـنِ فِيْـهَا قَـدْ بَنَـى      رَائِـعَ الأَمْجَـادِ والفَتْـحَ امتَلَـكْ

فَازْدَهَتْ بالصِّيْدِ مِـن نسلِ الأُلَـى      طَـهَّرُوا الأَوْطَـانَ مِـنْ عَـاتٍ أفِـكْ

فَـإذَا شِـيْحَانُ يَسْـمُو للعُـلا      ودُرُوبَ الشَّـمسِ فـي عَـزمٍ سَـلَك

دَارُ (داود)[191] الَّـذي صَـدَّ العِـدَى      حَـرَّرَ القُـدْسَ فَـدَارتْ فـي الفَلَـك

فَانْتَشَـتْ قَلْعَتُـها فِـي كِبْرِيَـاءِ      وتَجَلَّـتْ كَمَنَـارٍ فِـي الحَلَـك

مَـرَّت الأيَّـامُ تَزهُـو يَـا مُـؤَابُ      أيُّـهَا الخَـالِدُ إنَّ المَجْـدَ لَـك

فَـإذَا الرُّومَـانُ يَـأْتُونَ بِزَحْـفِ      وإذَا الأَوْطَانُ تَـهْوِي فِـي الشَّـرَك[192]

كما يعرض لنا الشاعر حسن ربابعة أهمّ الأحداث التاريخيّة في الكرك، ويبدو أنّ استقراءه للمكان تاريخيّاً يعتمد على سيرة حياة المكان، في ضوء اطّلاعه على تاريخه وحضارته، وما زخر به من أحداث تاريخيّة، فعكّا استغاثت بالكرك لنجدتها من أيدي الصليبيين تطلب الأمان من الكرك لتتخلّص من ظلم التتار، فاستجاب لها قطز، فجعل أشلاءَهم ممزّقة مبعثرة وقد رقصت من شدّة الموت:

عَكّا استَغَاثَتْ فَهَبَّ الجَيْشُ مِنْ كَـرَكٍ ... سَيْلاً مِنَ النَّارِ يَشْـوِي كَبِـدَ مُغْتَصِبِ

والطَبْلَخَانَاه قَبْلَ الفَتْـحِ قَـدْ عَزَفَـتْ ... لَحْنَ الرُّجوعِ عَلى الأعْدَاءِ فِـي طَـرَبِ

أجَابَهَا قُطْزُ رُوْحِـي مَـهْرُ رَايَتِنَـا ... وأنتَ يَـا كَرَكِـيُّ يَـا خَـيْرَ مُنْتَـدَبِ

صَاَر كَقَوْسَيْنِ حَدُّ القَوْسِ مِنْ لَـهَبِ ... حتَّى شَوَى الخَصْمَ سُفُوراً فَيَـا عَجَبِـي

أشْلاؤهُم فِي ضُلُوعِ الغَوْرِ قَدْ رَقَصَتْ ... مِنْ سَكْرَةِ المَوْتِ لا مِنْ سَكْرَةِ العِنَـبِ[193]

أمّا الشاعر إبراهيم مبيضين، فإنّه يبيّن لنا أهميّة موقع الكرك في التاريخ، حيث تحيطُ بها الوديان من كل جانبٍ ويلفُّها سور منيع، كما أنَّ قلعتها المشهورة كانت تصدّ جُموع الطامعين والغُزاة الذين حاولوا الاستيلاء عليها، وكانت على مدى التاريخ أمنع قلعة في بلاد العرب، فقد أقام بها الإفرنج مملكةً ودولة، ولم يترددُوا في الاستيلاء والسيطرة عليها، فأقاموا فيها الحُصون المنيعة والقِلاع، إلى أن تمكّن الملك الظاهر بيبرس من الاستيلاء عليها، ومن ثمّ أصبحت مقرّاً ومأوى لبني أيّوب في الشدائد والحروب:

علَى جَبَلٍ عَالِي الـذُّرَى والجَوَانِـبِ ... تُحِيطُ بِهَا الودْيَـانُ مِـنْ كُـلِّ جَـانِبِ

ويَكْتَنِفُـهَا سُـورٌ مَنِيْـعٌ يَصُونُـهَا ... ويَمْنَعُـها مِـنْ كُـلِّ بَـاغٍ وغَـاصِبِ

لَـهَا قَلْعَـةٌ مَأْهُولَـةٌ بِجَمَالِـهَا ... تَصُـدُّ زُحُـوفَ الطَّـامِعِيْنَ الأَجَـانِبِ

وكَانَتْ مَدَى التَّـاريخ أمْنَـعَ قَلْعَـةٍ ... وأمْنَـعَ حِصْنَـاً فِـي بِـلادِ الأعَـارِبِ

أقَـامَ بِـهَا الإفرِنْـجُ مُلْكَـاً وَدَوْلَـةً ... أطَـاحَ بِـهَا بِيْـبَرْسُ أشْـجَعَ غَـالِبِ

مَقَرُّ مُلُـوكِ الشَّـرْقِ إبَّـانَ عِزِّهَـا ... ومَأْوَى بَنِي أيُّـوبَ عِنْـدَ النَّوائِـبِ[194]

وذَكَرَ الشعراء مدينة عجلون وقلعتها الحصينة وهي من القلاع التي أمر صلاح الدّين ببنائها. فالشاعر حمودة زلوم يشير إلى السيرة التاريخية لعجلون وقلعتها، مُبرزا الدَّور التاريخيّ الذي قام به صلاح الدين في تحرير حطّين، فكانت عجلون منطلقاً لقوّاته التي حرّرت حطّين، كما كشف الشاعر عن دور الأمير عز الدين أسامة الذي كان أميراً على عجلون ودوره التاريخي:

| | |
|---|---|
| مِنْ علَى القَلْعَةِ قَدْ لاحَ أُسَامَه | عَابِسَ الوَجْهِ أبِيّاً ذَا صَرَامَة |
| فَبَدَت حِطِّيْنُ صَخْرَاءَ أمَامَهُ | يَوْمَهَا قَامَتْ علَى العَادِي القِيَامَة |
| رَائِعُ الخَطْوِ صَلاَحُ الدِّيْنِ سَارَا | يَمْلأُ الآفَاقَ أَمْجَاداً وغَارَا |
| أشْعَلَ الوَادِي والأكَامَ نَارَا | عِنْدَهَا الإفْرِنْجُ قَدْ ولُّوْا فِرَارَا |
| كَانَتِ النَّجْدَاتُ للإفْرِنْجِ تَتْرَى | وصَلاَحُ الدِّيْنِ أعْطَى الصَّبْرَ صَبْرَا |
| فَسَقَى الإفْرِنْجَ كَأسَ الذُّلِّ مَهْرَا | يَا لِقَتْلاَهُم! وبَاقِي الجُنْدِ أسْرَى[195] |

وفي شعر جلالة المغفور له ـ الملك عبد الله بن الحسين- ذكر لقلعة عجلون (قلعة الربض) فوجّه الأنظار إلى علامات العظمة والفخار في تاريخنا. فقلعة عجلون التي بناها صلاح الدين وكانت جيوشه مرابطة فيها تذكّرنا وتبعث فينا ذكريات السلف الصالح الذين حملوا راية الإسلام، ثمّ يقف مسائلاً الأبراج التي تصدّعت مع مرور السنين مشخّصاً إيّاها فأجابته بأنّها قد قضتْ حقّ الإسلام من خلال قادتها:

| | |
|---|---|
| وبِالقَلْعَةِ العَصْمَاءِ لِلرَّبْطِ الَّتِي | بَنَاهَا صَلاحُ الدِّيْنِ فِي رَأسٍ أمْنَعِ |
| خِيَامَاً رَأيْنَا أذْكَرَتْنَا بِسَالِفٍ | مِنَ العِزِّ للإسْلامِ عَالٍ مُمَنَّعِ |
| أُسَائِلُ أبْرَاجَاً بِهَا قَدْ تَأبَّدَتْ | عَنِ العَصْرِ بَعْدَ العَصْرِ ثُمَّ التَّصَدُّعِ |
| أجَابَ لِسَانُ الحَالِ مِنْهَا بَدَاهَةً | جَوَابَ صَرِيْحٍ لَيْسَ بِالمُتَشَيِّعِ |
| قَضَيْنَا دُيُوناً كَانَ حَتْمَاً قَضَاؤُهَا | لِتَعْتَبِرُوا مِنْ قَبْلُ وَقْتَ التَّزَعْزُعِ[196] |

ويتّضح من كُلِّ ما أسلفنا اهتمام الشعراء بسيرة المكان التاريخيّة، حيث استلهم الشعراء الأحداث التاريخية التي مرّتْ بها هذه الأمكنة ووظّفوها في قصائدهم، وأضفتْ

على هذه القصائد طابع (الزمكانية)؛ أي ارتباط المكان الفني بالسيرة التاريخية للأقوام والحضارات التي تركت آثارها واضحةً تدلُّ على ما حقّقته من رفعةٍ وتقدّم وازدهار في العصور السابقة، حيث كشف الشعراء عن دور الأماكن الأردنيّة في التاريخ البشري من خلال الحديث عن جرَشَ والبتراء، واستقراء تاريخ الحضارات القديمة في الغور ووادي الموجب والطفيلة، وإبراز دور الشخصيّات التاريخيّة في هذه الأماكن، وإنْ دَلَّ هذا على شيء فإنّما يدلّ على إحساس الشعراء بتاريخ وطنهم وتراث أُمّتهم.

كما تكشف قراءة شعر الأماكن التاريخيّة لهؤلاء الشعراء عن ثقافةٍ تاريخيّةٍ واسعةٍ، وعن إدراكٍ ووعيٍ بالعمق التاريخي للأردنّ، وإبراز دور الأردن في المعارك والبطولات الإسلاميّة كمعركة اليرموك، ومعركة مؤتة، وحطين، والدفاع عن الإسلام والمسلمين، ورفع راية الإسلام.

ونقلَ لنا الشعراء من خلال استلهامهم للأحداث التاريخية اهتمام الخلفاء وعناية والأمراء الأمويين والعباسيين بهذه الأماكن الأردنية (كالأزرق، والحميمة)، فكانت منطلقاً لحركاتٍ سياسيّة، ومقرّاً للجيوش، ومنازل للخلفاء والأُمراء.

فكانت الأحداث التاريخية النواة التي انطلقت فيها أُخيلتهم الشعريّة ونسجوا حولها رؤيتهم ورؤاهم الإبداعيّة ضمن إطار الحقيقة التاريخيّة، فإذا بالتاريخ بشخوصه وأماكنه وأحداثه قد صار شيئاً يعايشنا في حاضرنا، كما اتّسمت معظم هذه القصائد بالصدق التاريخي الذي ينعكس على المتلقّين، ويرتبط بالوجدان الجماعيّ.

# الفصل الثاني

## البُعد الثقافيّ

إنَّ الوجه الثقافيّ للمكان هو الركيزة الأساسيّة التي تقوم عليها حضارته، حيث إنّ الحضارة كما عرّفها ابن خلدون ((هي أحوالٌ زائدة على الضروري من أحوال العُمران، زيادة تتفاوت بتفاوت الرَّفهِ وتفاوت الأُمم في القِلّة والكثرة تفاوتاً غير منحصر. ويقع فيها عند كثرة التفنّن في أنواعها وأصنافها، فتكون بمنزلة الصنائع، ويحتاج كلّ صنفٍ منها إلى القومةِ عليه، المهرة فيه. وبقدر ما يتزايد من أصنافها تتزيّدُ أهل صناعتها، ويتكوّن ذلك الجيل بها. ومتى اتّصلت الأيام، وتعاقبت تلك الصناعات حذق أولئك الصنّاع في صناعتهم، ومهروا في معرفتها، وتستحكم لديهم الصنائع في سائر فنونه))[197](الحضرمي، 1993، ص-ص 290-291).

وهي بمعنى أشمل ((ثمرة كل جهدٍ يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته سواء أكان المجهود المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصوداً أم غير مقصود، سواء أكانت الثمرة ماديّة أم معنويّة))[198](مؤنس، 1987، ص13).

أمّا الثقافة فهي ((تشمل كل إصدارٍ فكري، وقد يضيق هذا المفهوم بحيث لا تعني الثقافة إلاّ النتاج الفكري الإبداعي، وقد تعني كلّ ما عند الأمّة من قيم، وتقاليد اجتماعيّة وتراثيّة وفكريّة وغير فكريّة. وبعبارة أخرى، قد تعني الثقافة كل ما تراكم لدى الأمّة عبر العصور من تراثٍ فكري، وحضاري، وعادات، وتقاليد ... وبهذا يدخل قدر كبير من التراث في إطار الثقافة))[199](السّمرة، 1992، ص75).

فالعلاقة بين الثقافة والحضارة علاقة وطيدة ((لأنّ الحضارة نظامٌ اجتماعي، ينمّي ثقافة البشر، ويرقى بحياتهم))[200](ديورانت، 1992، ص15)، فهي ((تشمل الإنتاج الإنساني التراكمي عبر العصور من منتوجاتٍ عمرانيّةٍ وفكريّةٍ وفنيّة. أمّا الثقافة، فهي طريقة التعامل مع هذه المنتجات الماديّة والفكريّة، حيث تشتمل الثقافة على كل ما يوجد

في المجتمع من تُراثٍ ورموزٍ وتقاليد ومعارف من أجل تهذيب الحسّ النقـــدي للفــرد والثقافة، والارتقاء بالذوق، وتنمية القدرة على الحكم، مع تلخيص شامل لكل ما يكتسبه الفرد من معتقداتٍ وتقاليد كي يصبح عضواً في المجتمع الذي يعيش فيه))[201](الرميحـيّ، 1999، ص18).

وقد وقف الشعراء الأردنيون على العديد من الأماكن التي اتّخذت بُعداً ثقافيّاً فـي شعرهم، فكانت منارةً للأدب والشعر والمعارف، وكانت أيضاً منبعاً للفن والجمال، أمّـا بعضها الآخر فكان يعكس ثقافة الأقوام والحضارات التي استقرّت في المكان، وسـعتْ إلى كتابة آثارها وأحداثها الكبرى على الجدران، وزيّنتها بالنقوش والرسوم المختلفـة، وما أبدعه الفنّانون من فنون العمارة، والمتاحف، والمعابد، وغيرها من هـذه المعـالم الثقافيّة الحضاريّة ظلّت شاهدةً على معالم تاريخهم العريق.

ونلمح في أشعار الشعراء الأردنيين ذكراً للأماكن الأردنيـة التاريخيّـة، التـي أبرزوا وجهها الثقافي من خلال كونها ساحات للفنّ والجمال والشعر، تزخر بالفنّـانين والمبدعين الذين صاغوا أجمل ما شاهدته الحضارة من الفنون المتنوّعة.

فالشاعر سليمان المشيني يرى أنّ الأردنّ مليءٌ بالآثار والمعالم الأثريّة التاريخيّة التي تنبئ عن عراقة وأصالة الأردنّ، لما خلّفته هذه الحضـارات مـن إرثٍ تـاريخي جماعي، بالإضافة إلى براعة هؤلاء الأقوام في الفنون، وبنـاء القصـور الرائعـات، والقلاع الشامخات على روابي الأردن، ممّا يبرز الوجه الثقـافي للمكـان الأردنـي، ويوضّح دور الحضارات في صياغة الفنون المعمارية الباقية مع مرور السنين وتوالـي العصور:

أَنَا الأُرْدُنُّ
مِلْءُ عَيْنِ الخُلْدِ آثارِي العَظِيْمَة
الفُنُونُ الخَالِدَاتُ
والقُصُورُ الرَّائِعَاتُ

والقِلاعُ الشَّامِخَاتُ

تَرْوِي عَن أمْسِي وأمْجَادِي القَدِيْمَة[202].

ومن المدن التاريخيّة التي تجلّت فيها العديد من الصور الثقافية مدينة جرش، فها هي مدينة جرش التاريخيّة - كما يراها الشاعر عبد الرحيم محمود تحكي قصّة الأقــوام الذين عمّروها منذ القِدَم، ويقبع فيها مسرح (أرتيمس)[203]، وهيكل (زِفس)[204]، وما فيــها من مظاهر الحياة الجماليّة كتغريد الطيور في أجوائها، فيرهقها الطيران، فتلجــأ إلــى ذُرى الجبال، كما أنّه يحملُ في قلبه أشواقه فتطير لتحوم حول حمّام العذارى، فيــودِع رسالته الحيّة لصخور جرش:

أشْتَاقُ لِلْوَادِي الوَرِيْف

لِغُلالَةِ اللَّيْلِ الشَّفِيْف

لِمَوَاكِبِ التَّارِيْخِ تَسْرُدُ قِصَّةَ الآبَاءِ والغُرَبَاء

والصَّرْحِ المُنِيْف

ظَمْآنُ جِئْتُك يَا جَرَش

مُتَطَلِّعَاً لِمَوَاكِبِ العُشَّاقِ ... زُفّتْ "أرتميس" "لزفس"

تَلْقَى حُبَّهَا، تَفْنَى وتُخَلِّدُ فِي صَبَابَاتٍ مِنَ الحُبِّ اللَّهِيْف

وَحَمَائِم الوَادِي تُرَى

تَنْأى وتَدْنُو والهَوَى فَوْقَ الجَنَاحِ الغَضِّ

يُرْهِقُهَا. فَتَلْجَأ لِلْذُرَى

كَالعَاشِقِ البَدَوِيِّ يَخْجَلُ إذْ يَطِيْف

فَيَعُودُ يَكْتُمُ شَوْقَهُ الوَارِي العَنِيْف

وأظَلُّ أكْتُمُ فِي دَمِي أمَلِي الكَسِيْف[205].

هذا هو وجه جرش الثقافي الحضاري، فعندما نرى هذه الصورة التي يرســمها الشاعر لعاصمة الرّومان، عاصمة الفنّ والفنّانين، حيث يجثم هناك مسرح (أرتيمــس)،

وهيكل (زفس)، وحمّام العذارى نستشفّ من هذه الصور التي رسمها الشاعر مدى الرّقي الثقافي الحضاري لهذه المدينة، فهي تبعث الشعر في نفسه، توقظ ليلة شعرٍ يفضي بها عمّا يكنّه قلبه من أعذب الشعر وأرقّه، ليعبّر عمّا حلّ بهذه المدينة التي عصفت بها أعاصير الهزائم، فلم يبقَ منها إلاّ هذه الآثار والنقوش والأعمدة البارزة للعيان تحكي ما أبدعته الحضارة فيها من فنون، فهو يقول:

وتطيرُ أشْوَاقي سُكَارَى

لِتحُومَ ولَهَى فَوْقَ "حَمَّام العَذَارَى"؟

فَعَسى يَبِلُّ الظَامِئُ الملْهُوفَ شَوقَاً يَا جَرَشْ

وَعَسَى نُبَدِّدُ غِلَّ آلافِ السِّنِينِ مِنَ العَطَشْ

أُودِعُ رِسالَتَكِ الحَيِيَةَ لِلصُّخُورِ الجَامِدَةْ

فَعَسَى يَكُونُ لَهَا مَعَ الأَيَّامِ شَيءٌ مِنْ شُمُوخِ الأَعْمِدةْ

وعَسَى تَظَلُّ صُخُورُها رَغْمَ النَّوائِبِ صَامِدَةْ

أو تُومِضُ الكَلِمَاتُ

تُوقِظُ لَيْلَةً مُسْتَعْبَدَةْ

رُحْمَاكِ إِنْ شَطَّ الكَلاَمُ أَيَا جَرَشْ

فَطَالَمَا عَصَفَتْ أَعَاصِيْرُ الهَزَائِمِ بِالزَّمَانِ وبِالرَّسَائِلِ

والنُّقُوشِ ومِنْ نَقْشٍ! (206)

وقد برزَ الوجه الثقافي لمدينة جرش التاريخيّة في شعر ماجد العامري، وتجلّت العديد من الصور التي حملت فيها هذه المدينة وجهها الثقافي من خلال مدرجاتها التي تزخر بالنّاس وقت المهرجان، في جوٍّ معتدلٍ معطرٍ، وأسواقها التي شهدت ما صاغه الفنّانون من أجمل وأرقّ ما شهدته الحضارة والفنون، فاستقطبت الفنّانين الذين شُهِدَ لهم بالنبوغ، بالإضافة إلى الشعراء الذين جادوا بشعرهم على مسارحها، وعبّروا عمّا في أخيلتهم من أفكار، والمطربين الذين رقصت على أنغامهم العذبة جموع الفتيات،

والمسارح التي تزخر بالفرق الفنيّة، والمعارض التي تغصّ بالسلع والحرف اليدوية التي نقلت تراث الآباء والأجداد، واللوحات الفنيّة التي توحي بأصالة الفن وعراقته:

سَبَقَتْ إلى جَــرَشَ طَلائِــعُ خَيْلِنَــا | وتَلاحَقَــتْ مَــنْ لا تُــرَى اسْـــتِعْجَالاَ
وتَحلَّقَــتْ حَــولَ المَنَــابِرِ نَاسُـــنَا | يَجُــرونَ خَلْــفَ طِبَاعِـــهِم أرْتَـــالاَ
والجَــوُّ مُعْتَــدِلُ المَــزَاجِ مُعَطَّــرٌ | هَـــزَجٌ يَمُـــدُّ حَبَـــائِلاً وحِبَـــالاَ
والسُّوقُ قَدْ فَـــاضَتْ مَوائِــدُ فَنِّــهِ | بالمُغرِيَـــاتِ وأَمْطَـــرَتْ شَـــلاَّلا
واسْتَقْطَبَتْ مِـــنْ كُــلِّ فَــنٍّ نَابِغَــاً | دَانَــتْ لَــه فُــرَصُ النُّبُــوغِ فَجَــالاَ
مِنْ شَاعِرٍ هَبَطَــتْ عَلَــى أَفْكَــارِهِ | بِنْــتُ الخَيَـــالِ فَصَاغَـــهَا مَــوَّالا
أو مُطْرِبٍ رَقَصَتْ عَلَـــى أنْغَامِــهِ | ذَاتُ الـــدَّلالِ وأرْقَـــصَ الأَطْـــلاَلاَ
أو مَسْرحٍ دَرجَــتْ عَلَــى أعْتَابِــهِ | فِــرَقُ الجَمَـــالِ فَـــأَبْدَعَتْ أمْثَـــالاَ
أو مَعْرضٍ سطعتْ علــى أدْرَاجِــهِ | سِــلَعُ الكَمَـــالِ وهيَّجَـــتْ بَلْبَـــالا
كَــمْ حِرفَــةٍ نَقَلَــتْ تُرَاثَــاً خَــالِدَاً | وَصَـــفَ الأَوَائِـــلَ رَوْعَــةً وَجَـــلاَلاَ
أو لَوْحَــةٍ تُوْحِــي بِكُــلِّ أَصَالَـــةٍ | أَلْقَــتْ ظِـــلاَلاً حَوْلَــهَا وَجَمَـــالاَ[207]

وقد اقترنت صورة جرش في الشعر الأردني بالإطار الثقافي، حيث كان الارتباط الروحي بينها وبين المثقّفين والمبدعين جليّاً، فهي مدينة الشـــعر والغنـــاء والحضـــارة والإشعاع الثقافي، فغدَتْ كالأمّ التي تفتح صدرها للمبدعين والشعراء والفنانين تضمّنـــهم إلى صدرها، وتحنو عليهم، توافدوا إليها من كُلِّ قطرٍ ومكان ينشـــدون فيـــها أعـــذب الأشعار، ويغنّي الفنانون على مسارحها أروع الألحان، فكلٌّ منهم يساهم بإبداعه الثقافي والفكري، فهي مدينة المهرجان الفنّي، الذي يجيء في كلِّ عامٍ مثـــالاً للـــذوق الثقـــافي والإتقان الفني -كما يرى الشاعر- أديب نفّاع:

جَرَشُ وقَدْ أصْبَحَــــتِ آيــةَ فِتْنَــةٍ | وغَــدَوتِ مَلْحَمَـــةً بِكُـــلِّ لِسَـــانِ
سِــرْتُ إِلَيْــكِ وقَــدْ أَتَـــى رُوَّادُكِ | مِــنْ كُــلِّ قُطْــرٍ عَـــامِرٍ ومَكَـــانِ
سِرْتُ إِلَيْكِ وقَـــدْ فَتَحْـــتِ فُـــؤَادَكِ | لِوُفُــودِكِ فِـــي الصَّـــدْرِ والأَحْضَـــانِ

| | |
|---|---|
| سِرْتُ إليكِ وفي فؤادي لهفةٌ | لِروائعِ الإنشادِ والألحانِ |
| سِرْتُ إليكِ وقد فتحت رحابَكِ | لِذوي يَرَاعٍ خَطُّوا حَبَّ جُمَانِ |
| سِرْتُ إليكِ وفي فؤادي لَهفةٌ | لِلْصَوْتِ والضُّوءِ مَعَاً بِأَوَانِ |
| سِرْتُ إليكِ وكلُّ ما فيكِ غادٍ | رَمْزاً لِوَثْبَةِ (أُرْدُنِيٍّ) الفَتَّانِ |
| كُلٌّ يُسَاهِمُ فِي رَوَائِعِ فَنِّهِ | وكَأنَّنَا فِي جَنَّةِ الرَّضْوَانِ(208) |

وجرش من المدن العربيّة النّادرة التي تحفل بالشعراء والفنانين في كُلِّ عامٍ، فهي مدينة المهرجان الثقافي والفنّي الذي يسحر الألباب بجودة ما فيه من لوحاتٍ فنيّةٍ وثقافيّةٍ، يؤمّها الشعراء العرب ينشدون فيها ما طابَ من الأشعار:

| | |
|---|---|
| يا مَهْرَجَانَ الفَنِّ والسِّحْرِ الَّذي | جِئْتَ مِثَالَ الذَّوْقِ والإتْقَانِ |
| رَسَمَتْ مَعَالِمَكَ عُقُولُ أَحِبَّةٍ | فَلَهَا الثَّنَاءُ وأَعْمَقُ الشُّكْرَانِ(209) |

وقد أشار الشعراء إلى مدى الرقيّ الثقافي الحضاري لهذه المدينة، فهي عاصمة الرّومان والفن والفنانين، فثقافة الرومان تطلُّ علينا في أعمدتها الشامخة، وهياكلها ومسارحها، وكلُّ ما أبدعته يدّ الحضارة الرومانيّة من فنونٍ كي نتحقّق من تاريخهم العريق، وما خلّفته لنا من إرثٍ حضاريٍ وثقافي، ممّا يؤكّد ارتباط ثقافتهم بتاريخهم، فالشاعر جميل علّوش يفخر بما خلّفته الحضارة الرومانيّة من هياكل ومسارح:

| | |
|---|---|
| وقَدْ رَسَخَتْ بِهَا عَمَدٌ | وقَدْ شَمَخَتْ بِهَا ظِلَلُ |
| هَيَاكِلُهَا مَسَارِحُهَا | ومَا تَحْوِي وتَشْتَمِلُ |
| قُلُولُ عَزِيمَةٍ بَقِيَتْ | مَعَ الأَحْدَاثِ تَقْتَتِلُ(210) |

كذلك فهي سوق للشعر والشعراء تذكّرنا بسوق عُكاظ في الجاهليّة، فهي تشهد عُرساً للقصيد في كُلِّ عامٍ، ويلتقي فيها الماضي والحاضر، الماضي، بما يبعث فينا ذِكرى أمجاد الأقوام الأوائل الذين بنوا هذه الصُروح العظيمة، وتفنّنوا في بنائها، والحاضر لأنّها تمثّل بُؤرةً وملتقى للشعراء في أرجائها الواسعة:

هُنَا عُرْسُ القَصِيْدِ هُنَا    عُكَاظُ الشِّعْرِ يَنْتَقِلُ
هُنَا يَتَفَجَّرُ المَاضِي    سَنَىً ويُضِيءُ مُقْتَبَلُ
هُنَا تَجَلَّى عَرُوسُ الشِّعْرِ    لا سَجَفٌ ولا كَلَلُ
وقَفْنَا قَبْلُ فِي طَلَلٍ    وفِي جَرَشَ لَنَا طَلَلُ
بِهَذَا دَوْرَةُ التَّارِيْخِ    والأحْدَاثُ تَكْتَمِلُ[211]

وتجلّتْ العديد من الصُّور التي حملت فيها هذه المدينة وجهها الثقافي من خلال كونها منتدى يجتمع فيه أهل الأدب والشعر من جميع الأقطار العربيّة، وفدوا من كُلِّ صوبٍ وناحيةٍ ليشهدوا مهرجان الشعر في جرش، حتّى غدا الأردنّ بيتاً شامخاً يضمُّ نخبة من شعراء العرب تجمعهم روابط المحبّة والأُلفة، وهذه المدينة أيضاً شاهدٌ على أصالة التاريخ في الأردن، وما بناه الأجداد، وخلّفوه من الفنون الخالدة، وفي هذا يقول الشاعر علي الزعبي:

مَا أَنَا فِي مُنْتَدَى الضَّادِ وَقَدْ    ضَمَّ مِنْ أَهْلِي سُرَاةً وكِرَامَا
وَفَدُوا مِنْ كُلِّ أَرْضٍ أَمْرَعَتْ    سَمْهَرِيّاً خُطَّ فِي المَجْدِ مَقَامَا
فَغَدَا الأُرْدُنُّ بَيْتَاً شَامِخَاً    يَحْتَوِي العُرْبَ قُلُوبَاً وَوِئَامَا
يَا بِلادِي أَنْتِ فِي القَلْبِ هَوَىً    ضَاقَ عَنْهُ الجِسْمُ لَحْمَاً وعِظَامَا
يَسْمَرُ التَّارِيْخُ فِي مِحْرَابِهَا    يَعْرُبِيُّ الوَجْهِ رُوْحَاً وذِمَامَا[212]

ويحيي الشعراء عدداً من الأماكن الأردنية الأخرى التي تحتفي بالشعر والأدب من خلال المهرجانات الثقافية التي تُقام على أرضها، فيمتدّ الماضي إلى الحاضر في قصائد شعريةٍ تُذكّرنا بما بنى الأوائل، وتستحضر السيرة التاريخية العريقة والأصيلة للمكان الأردني، فها هي بلدة أم قيس كما يراها الشاعر خالد فوزي عبده تعجُّ بصفوةٍ من الشعراء العرب الذين حملوا في قلوبهم كُرَب حاضرهم، ففاضت ألسنتهم بما شعروا، فكأنّ البلدة حين قَدِمَ إليها الشعراء في عيدٍ لمقدمهم، إذ طابَ مؤتمرُ الشعر في ربوعها، ويبرز لنا الصورة التي أكرمت البلدة بهؤلاء الشعراء، وما جادت به قرائحهم،

إذَا قَصُرَتْ عَنْكِ أَشْعَارٌ وَلَو نُظِمَتْ لِكُلِّ نَظْرةِ حُبٍّ فِيْكِ دِيْوَانَا[216]

وأبرز الشعراء أيضاً الوجه الثقافي والحضاري لمدينة البتراء، هذه المدينة العجيبة الرّائعة التي شقّها الأنباط في الصخر، وما فيها من الفُنون الخالدة التي تدلُّ على مهارة الأنباط في التفنّن بالنحت، فكان همّهم بعث حضارتهم وثقافتهم إلى الأُمم الأخرى، فنحتوا مدينتهم في الصخرِ، وأقاموها مرتفعةً بعيدةً عن كُلِّ معتدٍ، فصخرُها الورديُّ تحفة تسرُّ الناظرين لبهاء وجمال منظره.

ومن أهم المعالم الفنيّة التي ذكرها الشاعر حمودة زلّوم في هذه المدينة (السّيق)[217]، وهو المعبر إلى مدينة البتراء، شقّه الأنباط في الصخر، وهو عالي الجدران يبعث الدهشة والإعجاب في النفس، ويروي لنا أمجاد أجدادنا الأنباط الأوائل، ومدى براعتهم في الفنّ والنّحت.

صَخْرُهَا الوَرْدِيُّ قَدْ أَمْسَى بِلَمْسِ تُحْفَةُ النُّظَّارِ ... مَا أَبْهَى انْفِطَارَهْ

لَوْ رَأَيْتَ (السِّيْقَ) أَحْلَى مَعْبَرِ نِعْمَ مَنْ شَقُّوهُ ... مَا أَعْلَى جِدَارَهْ

يَبْعَثُ الدَّهْشَةَ والإِعْجَابَ دَرْبٌ جَابَهُ الأنباطُ فِي الصَّخْرِ أَمَارَهْ

لَو تَأتَّى لِلْجَمَالِ الفَذِّ قَولٌ لاسْتَقَامَتْ مِنْ عَلَى فِيْهِ العِبَارَهْ

هذه البَتْرَا وذِي آثارُهَا قَدْ تَجلّى الفَنُّ فِيْهَا والمَهَارَهْ

إيهِ يا أمجاد بترا لم تَزَلْ جَارَةَ النَّجمِ وللفُرسَانِ جَارَهْ[218]

كذلك تبرزُ الخزنةُ[219] في شموخٍ منحوتةٍ في الصخر تشعُ عليها الشمسُ بخيوطها الذهبيّة، فينعكسُ سحرَ جمالها الوضّاء، ومن المظاهر الدّالة على هذا الفنّ العريق في البتراء (الدّير)، وجميع هذه المظاهر الفنيّة التي يقدّمها الشاعر تحكي قصّة أجدادنا الأنباط الذين تفانوا في صنعِ هذه المدينة الورديّة، لتظلَّ شاخصةً للناظرين يتعانق فيها الماضي والحاضر في سلسلةٍ من الذكريات الجميلة:

خَزنةٌ تَسْمُو بِصَدْرِ الصَّخْرِ جَذْلَى     فِي بَهَاءٍ وسَنَاءٍ وَطَهَارَةْ

واستَمَدَّتْ مِنْ شُمُوخِ الصَّخْرِ عِزّاً     واسْتَعَادَتْ مِنْ ذُرَى المَجْدِ وَقَارهْ

حينَ تَأْتِيهَا خُيُوطُ الشَّمْسِ تَلْقَى     سِحْرَهَا الوَضَّاءَ مَا أَنْسَى انْتِشَارَهْ

ضَلَّ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ الفَنَّ يَبْلَى     فَانْظُرُوا (لِلدَّيْرِ) لَمْ يَخْلَعْ إِزَارَهْ

مَاثِلاً فِي السَّفحِ بالتَّاجِ تحلّى     مُشْرِعاً للشَّمْسِ والرِّيحِ والمُثِيَارَةْ

شَامِخُ الأرْكَانِ نَبَطِيٌّ تَسَامَى     مُشْرَئِبٌ للأعَالِي فِي جَسَارَه

يَا رَفِيقَ المَجْدِ يَا صِنْوَ الخُلُودِ     جَدِّدِ الأيَّامَ وابْعَثْها حَضَارَةْ[220]

كما أبرز الشاعر أهم الفنون التي صاغها الأنباط، وأبدعوا في بنائها ومنها: تمثال (ذو الشرى)[221]، وهو يعكس ثقافة دينية عند الأنباط، وذلك لأنّ الأنباط قد عبدوا هذا الإله وغيره من الآلهة (كاللاة) والعُزّى، بالإضافة إلى أرباب أخرى، وتتّضح أيضاً عند الأنباط ملامح التجويد الفنّي في النحت لهذه الآلهة لما تمثّله من بُعدٍ ديني في نفوسهم:

حَدِّثِ الزُوَّارَ عَنْ مَاضٍ تَجَلَّى     (ذُو الشَّرَى) فِيهِ وأحْيَاناً (دِشَارَهْ)

تارةً يزهو بفنٍّ لا يُبَارى     وتَسَامِي النَّجْمِ والأَمْجَادِ تَارَةْ

شعبُها السبّاقُ كم نالَ المعالي     شَقَّ بالإزْمِيلِ والتَّصْمِيْمِ دَارَةْ[222]

أما الشاعر إبراهيم المبيضين، فإنّه يرى هذه المدينة الجميلة (البتراء)، تزهو بجمالها الذي يَسحر العقول، كما تزهو بآثارها الخالدة المحلّقة والشامخة رغم توالي الأيام والسنين، صروحٌ فنيّة متعالية قدّها الأنباط من صخرةٍ واحدةٍ، فأصبحت قبلةً لكلّ هواة الفنون.

ومن مظاهر الفن النبطيّ الخالد الخزنة، التي لم يشهد الكون على وسعه مثلها دلالةً على الرُّقي الفني الذي أبدعه أجدادنا الأنباط في البتراء، ومدى تأنقهم في صفها وتحسينها، لتظلّ خالدةً شامخةً تفخر بِمَنْ بناها، فلا الدّهر يتلفها ويهلكها، ولا الغُزاة الذين حاولوا السيطرة على البتراء:

صُـرُوْحٌ مُمَـرَّدَةٌ فِـي الفَضَـاءِ قَـدْ كُوِّنَـتْ مِـنْ صَخْـرَةٍ واحِـدَة

يَحِـجُّ إِلَيْـهَا هُـوَاةُ الفُنُـونِ وتَغْشَـى مَعَالِمُـهَا عَـامِدَة

لَمْ يَشْـهَدِ الكَـوْنُ عَلَـى وسْعِهِ مِثَـالاً لِخَزْنَتِـها الآبِـدَة

فَلا الدَّهْـرُ يَـأتِي عَلَـى حُسْنِها ولَـمْ تَمْحِـهَا الإحَـنُ الوَافِـدَة

ولَـمْ يَبْـقَ فِـي عَصْرِنَـا مِثْلُـهَا ولَـمْ تَشِـدِ الأُمَـمُ البَـائِدَة

تَـأنَقَ النَّبْـطُ فِـي صَفِّـهَا وسَـارَتْ بِتَحْسِـيْنِهَا جَـاهِدَة(223)

أمّا مدينة عمّان، فقد تجلّتْ فيها العديد من الصّور التي حملتْ فيها هذه المدينة وجهها الثقافي والحضاري من خلال الآثار الرومانية القديمة، والفنون التي شيّدها الرومانيون وظلّت شامخة إلى يومنا هذا، ففيها القلعة العصماء (قلعة عمّان، والمدرّج الروماني)، وبذلك تشكّل الهوية الثقافية الحضارية لهذه المدينة العريقة بثقافتها وحضارتها، كما أنها موطن الجمال والشعر، ومصنع الرجال الذين تركوا بصماتٍ واضحةٍ في تاريخ الفن والحضارة -كما يرى الشاعر قاسم أبو قاسم:

مَدِيْنَتِي عَمَّان،

عَرِيْنُها بَسْمَان،

قَلْعَتُهَا العَصْمَاء،

ومُدَرَّج الرُّومَان،

مَدِيْنَة الشُّمُوخ،

ومَوْئِلُ التَّارِيْخ،

مَدِيْنَة الإلْهَام والجَمَال،

وَمَصْنَع الرِّجَال،

تَصِيْحُ بِالأَحْرَار،(224)

وعمّان ليست مدينة التاريخ والآثار والفنون فحسب، بل هي حاضنة الفُصحى ولا تنتسب إلاّ إليها؛ لأنّها اللغة العربيّة الفصيحة التي تزهو بأهلها، لو مسّ حرفاً من

أحرفها سوءٌ أو تعرّضَتْ لباغٍ تصدَّتْ له عمّان، فهي تعطي للعُروبة شكلها الحضـاري، فيها تبقى اللغة، وتحفظ النسب العربي، وبذلك يبدأ الدهر فيها سلسلته الحضاريّة، فـها هو الشاعر حيدر محمود يقول:

عَمَّان حاضِنَةُ الفُصحَى ... وما انتسَبَتْ
إلاّ لَهَا ... أو زَهَتْ إلاّ بأهْلِيهَا
لَوْ مَسَّ حَرْفَاً بِهَا ... أو مسَّ واحِدِهمْ
سوءٌ ... تَصَدَّتْ لهُ غضبَى مَوَاضِيهَا[225]

كما أنَّ عمّان مدينة تحتفي بالشعر والأدب، بل هي خيمة للقوافي، فـهي مدينـةٌ مشاعة لكلِّ الشعراء العرب الذين يعتبرونها مدينة الثقافة والجمال، فأحبّها الشاعر حيدر محمود لما تمثّله من رمزٍ للعروبة، فكل ما فيها عربيٌّ أصيل، تنطلـق فـي أرجائـها أصوات الشعراء العرب بأعذب الشعر وأصدقه:

ولم تَزَل للقوافي ... خيمةً وَسِعَتْ
كُلَّ البُحُورِ ... تُلبِّي مَنْ يُناديها
وأعذبُ الشِّعْرِ أنقاهُ، وأصْدَقَهُ
وأطيبُ النَّارِ، ما لا شيء يُطفيها
يا شعرَ، إنَّا على عهدِ الوفاءِ لها
فَلْيَنْطَلِقْ وترُ النجوى ... يُناجيها
ويَا عُروبة ... طوفي بين أضلعها
فإنَّهُ عربيٌّ ... كُلُّ ما فيها! [226]

وقد أبرز الشعراء الوجه الثقافي الحضاريّ للأردن من خلال الحديث عن حُرّيـة الرّأي والتفكير للنّاس في هذا الوطن، فهي الدّار التي يُمارس فيها كل أديبٍ وعالمٍ رأيـه بحريةٍ، بعيداً عن الكبت والقهر والتعصّب، فهم أحرارٌ يسوسون أمرهم أينما توجّـهوا،

يُحترم العالم فيها والأديب؛ لأنّه لا خير في دارٍ لا ينطق أهلا بما في قلوبهم، وإنْ نطقوا يكون السيف مسلّطاً على رقابهم كما يقول الشاعر حسني فريز:

تَرَى كُلَّ ذي لُـبٍّ يُمَـارِسُ رَأيَـهُ	وكُـلُّ كَبِـيرِ القَلْـبِ يَحْيَـا ويَحْلُـمُ
بِهَا النّاسُ أحْرَارٌ يَسُوسُونَ أمْرَهُـم	يَدُلُّـهم الأحْـرَارُ أنّـى تَيَمَّمُـوا
ومَا خَيْرُ دَارٍ لَيْسَ يَنْطِـقُ أهْلُـهَا	وإنْ نَطَقُـوا فَالسَّـيْفُ فِيْـهُم مُقَـوِّمُ[227]

كما أنّ صروح العلم والثقافة المقامة على أرض الوطن هي منابر إشعاعٍ فكري وثقافي تعكس الوجه الثقافي والحضاري للأردن، حيث المدارس التي أُقيمت على أرضها منذ القِدَم، تخرّج أفواجاً من الطلاب الذين ساهموا في عملية البناء والتقدّم الحضاري للأردن، فها هي مدرسة السلط تجثم فوق ربوةٍ من السّلط كانت ولا تزال منبعاً من منابع العلم والثقافة والفكر، فقد وقف الشعراء عند هذا الصرح العلميّ الثقافيّ، ورسموا لنا صوراً عديدةً حملتها هذه المدرسة كونها من أقدم المدارس في الأردنّ.

فالشاعر عصام العمد رسمَ صورةً واضحةً لمدرسة السلط التي أضاءَت شموعَ العلم، تنير لطلاّبها دروبَ الثقافة والفكر والعلوم، فراحَ طلابها يعبُّون من كؤوس العِلم فيها، فكانت قِبلةً لكلّ طالب عِلْمٍ يتطلّع لبناء أمجاد الأردن جاءوا إليها من كُلِّ صوبٍ وناحيةٍ ونهلوا من علومها، حتّى تخرّجوا فيها، وصاروا رِجالاً عِظاماً أسهموا في مسيرة البناء والتقدّم الحضاري الأردنيّ:

سَـألْتُ الجُمُـوعَ رِجَـالاً نِسَـاءً	عَـنِ السَّـلْطِ قَـالُوا هِـيَ المُبْتَغَـى
أضَاءَتْ شُـمُوعَاً لَنَـا لَـمْ تَـزَلْ	تَنِـيرُ تُضِـيءُ دُرُوبَ الـهُدَى
سَـقَتْنا العُلُـومَ ومِـنْ كُـلِّ نَبْـعٍ	شَـرِبْنَا لِنُطْفِـئَ حَـرَّ الظَّمَـا
ورَاحَ الشَّـبَابُ يَعِـبُّ كُؤُوسَـاً	مِـنَ العِلْـمِ حَتَّـى ارْتَـوَى وانْتَشَـى
فَكَـانَتْ لَـهُم هَـا هُنَـا قِبْلَـةٌ	لِكُـلِّ مُجِـدٍّ لِعِلْـمٍ سَـعَى
لِكُـلِّ لَبِيْـبٍ لِكُـلِّ هُمَـامٍ	تَطَلَّـعَ لِلْمَجْـدِ حتَّـى اعْتَلَـى
فَـهَا هُـوَ كَـالبَدْرِ بَيْـنَ النُّجُـومِ	تَـألَّقَ بَيْـنَ جُمُـوعِ المَـلا

حَنَــانَيْكِ يَــا دُرَّةً فِــي الحِمَــــى تعطّــر ذِكـــــرُكِ حتّـــى ازْدَهَـــى

ويكفيــكِ أنّ رِجَــــالاً عِظَامَـــاً تلقّــوا صُنُــوفَ العُلُــوم هُنَــا

وهَــا هُــم يُشَــارُ لَــهُم بِالبَنَــانِ وصَــارُوا لَنَــا مَثَـــلاً يُحتَـــذَى[228]

وتُعَدُّ الجامعات أيضاً مظهراً من مظاهر الرُّقيّ الثقافي والحضاريّ لكلّ بلدٍ، فهي تعكس مدى الرّقي الثقافي والحضاري، وتطوّر العلم والثقافة في الأردن يؤمّها طــلاب العلم ليزوّدوا من معارفها، وقد اقترنت صور بعض المدن الأردنية في الشـــعر بــهذه الجامعات التي أصبحت مناراتٍ للفكر والثقافة، فالشاعر عصام العمــد يــبرز الوجـه الثقافي الحضاري لمدينة إربد، فهي بالإضافة إلى كونها تحوي آثاراً تاريخية ومـــاضٍ عريق، وما فيها من الرّقي الحضاري المتمثّل بالتفنن في العمران، إلاّ أنها تضمّ بيـــن جنباتها صَرْحاً من صروح المعرفة والثقافة وهو (جامعة اليرموك) التي هي بحرٌ للعلـم يرتوي منه كلّ ظمآن للعلم والثقافة:

عَلَى التّلِّ الكَبِيْرِ ... مَعِيْـــنُ عِلْـمٍ يَصُـــبُّ عَطَــاءَهُ ... فــي كُــلِّ بَــابِ

وحَــولَ التَّــلِّ أَلْــــوَانٌ وفَــــنٌّ مِــنَ العِمْــرَانِ مُكْتَمِـــلُ النِّصَـــابِ

وتَحْــتَ التَّــلِّ ... آثــارٌ ومــاضٍ تَضِيْــقُ بِعَيْشِــهَا تَحْــــتَ الــتُّرَابِ

شَبَابُكِ فِـــي سَـمَاءِ العِلْـمِ نُــورٌ وفِــي أَرْضِ الرُّجُولَـــةِ كَـــالحِرَابِ

يَرُونَ الفَجْــرَ فِــي مَجْــدٍ عَرِيْــقٍ يُعَـــزِّزُ بِـــالطَّرِيْقِ مِـــــنْ الرِّغَـــابِ

يَرُونَ الخَـــيْرَ فِــي بَــذْلٍ عَمِيْــمٍ ولا مِثْــلُ التَّعَصُّــبِ مِـــنْ مُعَـــابِ

وفِي اليَرْمُوكِ بَحْرُ العِلْــمِ يَــرْوِي أُوَامَ الظَّــــامِئِيْنَ إِلــــى الصَّـــوَابِ

وتَرْتَقِبُ المَسَـــارِحُ فِــي "جَــدَارَا" بُــزُوغَ الفَجْــرِ ... تــأذنُ بـــاقْتِرَابِ[229]

هذا هو وجه إربد الثقافي الحضاري، المتمثّل بمسارحها في أمّ قيـس، وآثارهــا الخالدة، تحوي مدرسة للعلم والثقافة من أقدم المدارس في الأردن، كما أنها تُعَدُّ منـــارةً للعلم والفكر والثقافة تضمُّ بين جنباتها جامعة اليرموك.

وها هي مؤتة بالإضافة إلى تاريخها العريق في البطولات، إلاّ أنَّ فيها صَرْحاً من صروح المعارف في الأردن، وهي جامعة مؤتة المقامة على أرض المعركة، لتعكس البُعد الثقافي الحضاريّ والتاريخي لهذا المكان، ففيها المعارف والعلوم التي تُنير فكر طلاب العلم، وتنمّي العقول بثقافةٍ يتسلّح بها، فالشاعر عادل الشدوح يتغنّى بمؤتة أرض البطولات، ومقرّ العلوم والمعارف والفكر:

| | |
|---|---|
| يَا أُمَّنَا يَا مُؤْتَةَ الغَرَّاءَ يَا أيْقُونَةً | زُرِعَتْ عَلَى هَامِ الجُيُوشِ أُصُولا |
| إنْ كُنْتَ تَطْلُبُهَا الرِّجَالَ فإنّهُم | ظَلُّوا عَلَى ظَهْرِ الخُيُول خُيُولا |
| أو كُنْتَ تَطْلُبُهَا المَعَارِفَ لَنْ تَجِدْ | إلاّ المَعَارِفَ فَوقَهَا وعُقُولا |
| يَا رُبَّ جَامِعَةٍ تَتِيهُ بِعِزّهَا | لَمْ يَعْتَرِيْهَا مُذْ وُجِدَتْ نُحُولا |
| أرْضُ الجِهَادِ عَلَى الجِهَادِ تَرَعْرَعَتْ | رُوماً قَضَوْا فِي أرْضِهَا ومَغُولا |
| هَذِي العُلُومُ عَلَى الأسِنَّةِ مُرْشِدٌ | والفِكْرُ يَبْقَى لِلْرِّمَاحِ خَلِيْلا[230] |

لقد عبَّرَ الشعراء الأردنيون في أشعارهم عن الوجه الثقافي والحضاري للمكان، فظهرت صور المكان الثقافية والحضارية من خلال الفنون والآثار التاريخيّة والحضاريّة التي خلّفتها الحضارات القديمة، وتفنّنت في صياغتها يد الإنسان لتظلّ شاهدة على رُقي حضارتهم وعراقتها، كذلك أبرز الشعراء الوجه الثقافي لعددٍ من المدن الأردنية كونها مهرجانات للشعر والشعراء والفنانين، يلتقي فيها المبدعون من جميع أقطار العالم ليشهدوا مواسمها الثقافية.

وقد وقف الشعراء على عددٍ من المعالم الثقافية البارزة في الأردن، التي تُعَدُّ منارات للعلم والثقافة والفكر في الأردن؛ كالمدارس القديمة، والجامعات، مما يعكس التطوّر والرقي الثقافي والحضاري للمكان الأردني.

# الفصل الثالث

## البُعد الجَماليّ

إنّ كلمة الجمال أو (الاستياطيقيا) مأخوذة من الكلمة اليونانيّة القديمة (AESTHETICOS) التي تعني ((تمثيل أو إدراك الشعور الحسّي المبهج، والحكم عليه بأنّه جميل))[231](نصري، 1995، ص14). ((فقد كان الجمال والبحث في ماهيته يحتلّ جانباً من تفكير الفلاسفة خلال بحثهم فيما ينفع النّاس، فجعلوا له قواعد ناظمةً وأصولاً مستقلّة، وتحدّث (سقراط) عن الجمال في معرض المقارنة التي أجراها بين المعرفةِ واللذّةِ، وأيّهما أفضل لخير الإنسان، ففرّق بين اللذّات الخالصة، واللذّات المشحونة، وصنّف لذّة مشاهدة الأشياء الجميلة لذاتها ضمن اللذّات الخالصة، وجعل (أفلاطون) الجمال من مكوّنات الشيء الجميل، فهو الذي يشعُّ بالحياة، والوجه الحيّ هو الذي يحرّكنا جماله))[232](التوتنجي، 1993، 1/321).

((لكنّ التمثيل والحكم على الشعور يختلفان عن الشعور بحدّ ذاته، اختلاف عرض المشاعر الإنسانيّة وفهمهما عن الإحساس لها، فوظيفة الشعور تكمن في تحريك المشاعر، وبالتالي دفع الرغبات نحو الشيء الجميل للاتّصال به، وتسخير العقل من أجل هذا السعي))[233](نصري، 1995، ص-ص14-15).

((فالإحساس بالجمال يدفع كل النفس الإنسانيّة بمشاعرها ورغباتها وفكرها نحو الموضوع الجميل، أو نحو الموضوع الذي حكمت على جماله من أجل تمثّله، والتوحّد معه، من أجل البهجة والسعادة التي يتضمّنها الحصول على كل جميل))[234](نصري، 1995، ص15).

((إنّه يثير فينا إحساساً بالانتظام والتناغم والكمال، وقد يكون ذلك في مشهدٍ من مشاهد الطبيعة، أو في أثر فنيٍّ من صُنع الإنسان، فهو إحساسٌ داخليٌّ يتولّد فينا عند رؤية أثر تتلاقى فيه عناصر متعدّدة، ومتنوّعة ومختلفة باختلاف الأذواق، ومعرفة

الجمال ليست خاضعة للعقل ومعاييره، بل هي اكتناه انفعالي، وقد يتوصّل التحليل إلى إدراك العناصر التي تؤلّف في نظرنا الجمال في أحد الآثار، ولكنّنا نظلُّ عاجزين عن فهم الصلة الخفيّة بين هذه العناصر؛ أي العامل الذي يولِّد الإحساس بالجمال[235](عبد النّور، 1984، ص85).

((ومهمّة علم الجمال (الاستاطيقيا) ليست مجرّد تذوّق الجمال فحسب، بل تفسير وتحليل وتقويم لهذا الذوق أيضاً. إنّ تذوّق الجمال بادئ ذي بدءٍ والإحساس بالجميل وتمييزه واصطفاءه، ومن ثمّ الشعور به والانجذاب إليه))[236](خليل، 1996، ص31).

((فالجمال إذن دعوةٌ للتأمُّل في المعطيات الفنيّةِ، سواء تلك التي صنعها الله بالطبيعة، أو تلك التي يُحاكي فيها الإنسان صنعة ربّه، ولا يخرج بذلك عن صنعة الصانع الكلِّي (الله) ))[237](نصري، 1995، ص36).

وقد كانت الطبيعة من المظاهر الجماليّة التي أبدع صنعها الخالق عزّ وجلّ، فوقف الإنسان أمامها حائراً يفكِّر في جمالها، وينشده كلما ادلهمّت به الخطوب. فقد كانت الملاذ الآمن للإنسان عبر مراحل تقدّمه الحضاريّ، وكانت الملهمة للفنانين والشعراء يستلهمون منها فنونهم المتنوّعة كالشعر، والرسم، والنحت والتصوير، فأخرجوا لوحاتٍ فنيّةٍ وقصائد شعريّة تُحاكي الطبيعة وتتغنّى بها، وتصف مظاهرها الجماليّة.

ويُعَدُّ الشِّعر من أبرز الفنون الإنسانيّة التي استلهمت الطبيعة وجمالها، فقد وقف الشاعر منذ القِدَم على مظاهر الطبيعة الفاتنة بما فيها من جبالٍ وأوديةٍ وصحارى، وأشجار وزهور، وحيوانات، وراحَ الشاعر يتغنّى بها ويوشِّح قصائده بذكرها.

وعبر مسيرة الشعر العربي نلمح اهتمام الشاعر العربي منذُ القِدَم بالطبيعة في قصائده، فذكر الشعراء في أعمالهم الشعريّة مظاهر الطبيعة الصامتة والمتحرّكة، واعتمدوا على الوصف الذي يمثّل وسيلة الشاعر لتصوير المكان الطبيعي وجزئياته وأبعاده، فوصفوا الرِّياض والأزهار، كما وصفوا الحيوانات بأنواعها المختلفة البحريّة

والبريّة، واستغلوا التشخيص في وصفهم، فبثّوا الحياة في الجمادات، فجاءت أشـــعارهم لوحاتٍ تمتاز بالحركة والحيويّة.

إنّ النّاظر في دواوين الشعر العربي القديم يلمح "وصف الطبيعة من الأغـــراض الشائعة في الشعر العربي، فقد كان الشعراء يصفون الطبيعة الجـــامدة والحيّـــة، فقـــد وصفوهـــا فـــي ثنايـــا قصـــائدهم ومقطوعاتـــهم مصوّريـــن المنـــاظر التـــي كـــانوا يشاهدونها"[238](الشتيويّ، 1999، ص63).

((وقد فتنت الطبيعة الشعراء العرب منذُ القِدَم، فتغنّوا بمفاتنها؛ لأنّهم عاشوا فـــي بيئةٍ اشتهرت بكثرة ورودها وأزهارها ومياهها وخيراتها، وغير ذلك من مناظر الطبيعة وظواهرها في هذه الأماكن، بل "كانوا يمزجون وصف الطبيعة بمجالاتٍ نفسيّةٍ كالتشوّق إلى المحبوبة، أو التحسُّرِ على العهود السعيدة، أو بهجة ليالي الأُنس والوصال، حتـــى صارَ هذا المزج عندهم سُنّةً متّبعة))[239](اليعلاويّ، 1984، ص16).

((وظلّت هذه الظاهرة شائعةً عند الشعراء في العصر الحديث، ولعلّ انصرافـــهم إلى الأمكنة الطبيعيّة أكثر، إنّما لكونها تمثّل امتداداً حميماً للذّات التاريخيّة العربيّة، التي نشأت في الصحراء، وارتبطت بالوحيّ، فأصبحت علاقتها بها عشقاً وإكباراً، انســـجاماً وتكاملاً. فالطبيعة لدى العربي مكان للصّفاء والـــبراءة والجمـــال والمثـــال وعظمـــة الخلق))[240].(رمّانيّ، 1997، ص96).

أمّا في الشعر الأُردُنيّ الذي يُعدُّ جزءاً من الشعر العربي الحديـــث ولا ينفصـــل عنه، فقد وقفَ الشعراء على مظاهر الطبيعة في المكان الأردنـــيّ، فوصفـــوا مشـــاهد الطبيعة الحيّة والمتمثّلة بالحيوانات والطيور والحشرات، كما التفتوا إلى مظاهر الطبيعة غير الحيّة بمظاهرها المتعدّدة كالليل والنجوم والجبال والـــهِضاب والأوديـــة والبحـــار والأنهار والرياح والبرق والرّعد والسّحاب والأمطار والثلـــوج والأشـــجار والنباتـــات والأزهار، كما وصفوا الطبيعة الصناعيّة كالمدن وما فيـــها مـــن مظـــاهر حضاريّـــة

كالشوارع، ووصفوا القُرى، وكلّ ما يتّصل بالطبيعة الأردنيّة بأشكالها ومظاهرها الجماليّة المختلفة.

ونقصد بالبُعد الجماليّ عند الشعراء الذين تناولوا المكان في أشعارهم "تركيزهم على الوصف الجمالي الطبيعي للمكان الأردني، فهم ينقلون إلى المتلقي الجمال الطبيعي للمكان كما هو في أرض الواقع مشتملاً على كل عناصره من مثل طبيعة متنوّعة جذّابة، ونباتات جميلة، ومناظر ريفيّة خلاّبة، ومصائف ومشاتي ومراعي وهواء عليل، مضيفين إلى ذلك عُنصر الإنسان الذي يعتبرونه من أهم مقوّمات الجمال في المكان الأردني"[241](المغيض، 1989، ص205).

وإنْ دلَّ هذا على شيء فإنّما يدُلُّ على ارتباط الشعراء بالمكان وتجذّرهم به، ((فالارتباط بالمكان حاجة حميمة لدى الإنسان، لا سيّما عند الشعراء الذين يعيشون طفولة مستمرة في أعماقهم، غنيّة بالحسّ والخيال والحُلم، بالأسرة والبيت والحيّ وبالمدينة أيضاً التي تغدو رحم الأرض، حيث تتوالد تجربة العُمر كلّه، وتتّخذ صورةً بكراً أبديّةً بالنسبة إليهم، حتّى بعد انقطاعهم عن هذا المكان، واغترابهم في أمكنةٍ بعيدة))[242](رُمّانيّ، 1997، ص-ص192-193).

وقد التَفَتَ الشعراء الأردنيون إلى الطبيعة كونها صورةً مشعّةً بجمال الأُرْدُنُ وسحرها، بأمجادها وذكرياتها، وأقاموا معها علاقةً خاصّة متميّزةً، يرى فيها الشاعر مرآة لهمومه وأحلامه، وينشدُ من خلالها الإلهام والعبقريّة والصفاء والطّهارة والرّوحانيّة.

فقد تغنّى الشعراء بالأودية الأردنية العامرة بالخُضْرَة والجَمال، فمدحوا أهلها، وأبرزوا ملامِح جمالها الطبيعيّ، فوقفوا أمام هذه الأودية، واستشعروا جمالها الطبيعيّ الخلاّب، وكان ذلك طبيعيّاً، إذ إنّ الإطارات الجماليّة المحيطة بالأودية، لا يمكن إلاّ أن يتذكّروها، وتستقرّ في ميناء أشعارهم.

فالشاعر منير بني مفرج يتغنّى بوادي الريّان وباسمه النّاظر الفتّـــان، الــوارف الظِلال يكسو جانبيه شجر الأيك الذي يُطلُّ عليه، ويلتفّ حوله مصوّراً إيّـــاه بـــالفرش الحرير، وتتبَدّى ملامح الجمال الطبيعي من خلال انسياب المياه بين الأشـــجار فكأنّـــها تحت الأيك ياقوتٌ ومرجان، وصوتُ خريرِ مائِهِ لحنٌ صافٍ يحلو له سماعه، وتتمـــايل الأغصانُ حول مائِهِ طربة لصوتِ الماء فيه، فهو جزءٌ من ذكرياتِهِ الجميلة. ومن هنـــا فقد لعبت المراحل الأولى من عُمر الشاعر دوراً كبيراً في تشـــكيل صـــورة المكـــان (الوادي):

يَا وَادِيَ الرَيَّانِ ما اســـمُكَ يَابِسَـــاً ... ولأَنْـــتَ باسْـــمِكَ نَـــاظِرٌ فَتَّـــانُ

ســـمَاكُهُ ملـــكٌ، وظلّـــــك وارفٌ ... والحـــبُّ ذو عَصْـــفٍ لَـــــهُ ألـــوانُ

والأَيْـــكُ تَكْسُـــو جَـــانِبَيْكَ كَأَنَّـــــهُ ... مِـــنْ حُسْـــنِهِ فَـــرْشُ الحَرِيْـــرِ حِسَـــانُ

للمـــاءِ بَيْنَـــهُمَا جَمَـــالٌ سَـــــاحِرٌ ... مِـــنْ تَحْتِـــهِ اليَـــــاقُوتُ والمَرْجَـــانُ

وخَرِيْـــرُهُ يَنْسَـــابُ لَحْنَـــاً صَافِيَـــاً ... وبِوَقْعِـــــهِ تَتَمَـــــايَلُ الأَفْنَـــــانُ

يَا وادِيَـــاً دَاعَبْـــتُ فِيْـــهِ طُفُولَتِـــي ... وأَنَـــا بِســـحْرِ جِنَانِـــــهِ نَشْـــوَانُ[243]

أمّا الشّاعر محمود فضيل التلّ، فيرسم لنا صورةً لوادي العرب، وما فيـــه مـــن مظاهر البيئة الأردنيّة الخلاّبة كأزهار الدحنون، وشجيرات الشيح، وأشـــجار الدفلـــى، وهذه الصِفات الجماليّة التي يُضفيها الشّاعر على الوادي تعكس خبرته وتجربته في هذا المكان الذي دَرَج به في صباه، ولعبَ على جوانبه منذ نعومة أظفاره، فـــلا عجـــبَ أنْ تبقى صورته دائماً في مخيلته تلحُّ عليه، مُبرِزاً مظاهر الطبيعة الخلاّبة في هذا الـــوادي الذي تُحيط به الأشجار من كل جانب، وتجري فيه المياه العذبة، ومن هُنا يصبح هـــذا الوادي جزءاً من حياة الشّاعر في المكان عبر تفاصيله الأليفة، بما تحمله هذه الحياة من حُبٍّ وأشجانٍ لهذا الوادي، لما يمثله من ذكرياتٍ جميلة:

يَا مَنْ تَغَنَّيْتَ بِالدَّحْنُونِ في شَـــغَفٍ بِالشَّيْحِ فِي زَهْرَةِ الدِّفْلَـــى بِـــهَا طَـــرَبُ
مَهْمَا تَخَيَّرْتَ أسماءً عُرِفْـــتَ بَـــهَا نِعْـــمَ المُسَـــمَّى بِـــهَا والاسْـــمُ واللَّقَـــبُ
إنِّي أَهِيْمُ بِـــوادٍ قَـــدْ دَرَجْـــتُ بِـــهِ مُنْذُ الطُّفُولَـــةِ كَـــمْ يَحْلُـــو بِـــهِ اللَّعِـــبُ
ووادٍ تَحِفُّ بِـــهِ مِـــنْ كُـــلِّ يَانِعَـــةٍ خُضْرٌ وماءٌ وما جَادَتْ بِـــهِ الكُتُـــبُ[244]

ويرسم الشاعر مصطفى الخشمان صورةً جميلةً لوادي شمّاخ، فقـــد تعلّـــق بـــه وأصبحَ عالقاً في ذاكرته لما يحمله هذا الوادي من ذكرياتٍ جميلةٍ، فهو موطن الصبَـــا والشَّباب، مشخِّصاً إيّاه بإنسان يبثّ عطوراً إلى الشاعر، تجري مياهه في الصباحِ الباكر جري النسيم الرقيق، يُداعبُ صوته احتواء النجوم، تتفيّأ الطُّيور علـــى جانبيـــه بيـــن أغصان الأشجار، يحنو على الشاعر في ظُلمةِ الليل، يعدُّ الشاعر على ضفّتيه النجـــوم، ويجمع منه الحَصى والوُرودِ، ويحضُن أعشابه الغضّة الطريَّة:

عَرَفْتُـــكَ غَضَّـــاً، نَـــدِيّ الإهَـــابِ رَفِيْـــقَ النُّجُـــومِ، جَمِيْـــلَ المُحَيَّـــا
رَأَيْتُـــكَ ظِـــلاًّ، ظَلِيـــــلاً تَبَـــدَّى إذا الطَّـــيْرُ بَيْـــنَ الغُصُـــــونِ تَفَيَّـــا
فِـــي وَشْوَشَـــاتِ النَّـــدَى لِلْـــورودِ وفِـــي طَلْعَـــةِ البَـــدْرِ تَرْنُـــــو إلَيَّـــا
وَعِنْـــدَ المَسَـــاءِ وَذَوْبِ الأَصِيْـــلِ وفِـــي حُلْكَـــةِ اللَّيْـــلِ، تَحْنُـــو عَلَيَّـــا
أعِـــدُّ النُّجُـــومَ عَلَـــى ضِفَّتَيْـــــكَ وأَلْـــهُو مَـــعَ الطَّـــيْرِ قَبْـــلَ العَشِـــيَّا
وأَجْمَعُ مِنْـــكَ الحَصَـــى والـــوُرُودَ وأَحْضُـــــنُ عُشْـــباً نَدِيَّـــاً طَرِيَّـــا
عَرَفْتُكَ فِي الحُورِ يَعْلُـــو شُـــمُوخَاً يُطَـــاوِلُ حُلْـــمَ الشَّـــبَابِ النَّدِيَّـــا
تُذَكِّرُنِـــي بِالصِّبَـــــا والجَمَـــالِ فَـــأَهْفُو إلَيْـــكَ وتَـــهْفُو إلَيَّـــا[245]

كما يُعبّرُ عن حُبّه لهذا الوادي، حتّى أصبح كالسِّوار في معصمهِ، فهو يُحبُّه مـــن بين كُلِّ البلاد التي عَرَفها، ويلجأ الشاعر إلى تشخيص المظاهر الجماليّة في هذا المكان، حيث تدورُ الفراشات بين ضفّتيه تغزلُ للنجم شَالاً زَهيًّا، ويُداعبُ في الليل بدر السـماء، وترقُصُ حوله نجوم الثُّريا، وهي صورٌ صادقةٌ معبّرة عمّا يكنّه الشاعر في قلبه تجـــاه

هذا الوادي من حُبٍّ لارتباطهِ بذكريات الصبّا والشباب التي عاشها الشاعر على ضِفاف الوادي:

أُحِبُّـكَ مِـنْ بَيْـنِ كُـلِّ البِـلاَدِ ... فَـأَنْتَ السِّـوارُ عَلَـى مِعْصَمَيَّـا

تَـدُورُ الفَرَاشَـاتُ فِـي ضِفَّتَيْـكِ ... لِتَغْـزِلَ للنَّجْـمِ شَـالاً زَهِيَّـا

تُداعِبُ فـي الليـلِ بَـدْرَ السَّمَاءِ ... وتَرْقُـصُ حَـوْلَ نُجُـومِ الثُّرَيَّـا

أَرَى فِيكَ عُمْرَ الـهَوَى والشَّباب ... وأيَّـامَ كَـانَ الزَّمَـانُ لَدَيَّـا

وحينَ حَفَرْتُ على الزِّنْـدِ وَشْـماً ... وقَدَّمْـتُ قَلْبِـي عَلَـى رَاحَتَيَّـا

تُعـانِقُ حُـورَكَ فِـي لهفـةٍ ... ورَقَّ الحَبِيْـبُ وكَـانَ عَصِيَّـا[246]

ويتغَنَّى الشاعر رشيد زيد الكيلاني بوادي السلط وروابيه، ويقدّم صُورةً جميلةً للوادي وما يَحفُّ به من الأعشاب الخضراء، والزُّهور التي تزيده بهاءً وجَمالاً، ويصف ما يشعر المرء به من سعادةٍ وهناءٍ وبهجةٍ في أثناء قضائه لبعض الوقت في تلك الطبيعة الخلاّبة التي تبعثُ في النفس الفرح والسرور بين نسائم الوادي ونوّار الأزهار وروائحها العطرة، وجداوله التي تجري صافيةً كالفِضَّةِ، وأنغام الطيور التي ترقُصُ حول مياههِ تشدو بأعذب الأنغام، واتكأ الشاعر على التشخيص للطبيعة، ووصفها كما لو كانت كائناً حيّاً، بل جعلها مصدراً للحياةِ والجمال، والحنان:

يَا وَادِياً مِنْ رَوابِي السَّلْطِ مَهْبِطـهُ ... رَوْضاً كَسَتْهُ زُهُـورُ الحُسْـنِ فَازْدَانَـا

يُرِيـكَ مَبْسَـمُهُ نُـوراً ومَلْثَمُـهُ ... وَرْداً ورُوَّادُهُ حُـوراً ووِلْدَانَـا

عَرَائِسُ الحُسْنِ يَخْتَالُ النَّسِيْمُ بِـهَا ... رَوافِـلاً بِـالجَنَى والنُّـورِ أَفْنَانـا

تَجْرِي جَدَاوِلُهُ مـا بيـنَ سُندسِـهِ ... طَوْراً لُجَيْنـاً وطَـوْراً فِيْـهِ عُقيانَـا

تُواقِعُ الطَّيْرُ رَقْصاً مِنْ مَقَاصِرِهَـا ... حَـوْلَ الميـاهِ تـهزُّ الـرَّوْضِ أَلْحَانَـا

تَمْتَصُّ مِنْ سَلْسَـبِيْلٍ رَاقَ مَشْـرَبُهُ ... وتلْتَـوِي صُعْـداً كَـالطِّفْلِ فَرْحَانَـا

سَكْرَى ونَشْوَى رَحِيْقُ لو تَنَالُ لَـهُ ... نَـهْلاً لأَزهَـدكَ الأَقْـدَاحُ أَلْحَانَـا

تَبكي بِأَشْــجَارِهِ الأوْرَاقُ مُصنبَحَــةً دَمْــعُ النَّــدَى فَيَــهبُ الــوَرْدُ يَقْظَانــا
تَجْرِي بِأَنْفَاسِــهُ الأعْطَــارُ هائِمَــةً يَخْتَالُ فِيهَا نَسِـــيْمَ الصُّبْـــحِ جَذْلاَنــا[247]

ويتغنّى الشاعرُ أيضاً بالأزهارِ التي ينعَمُ بها وادي السّلط، فيذكرُ أزهار النَّرجسِ والأقحوان والياسمين التي تسرُّ النّاظرين بألوانها الزّاهية التي تبعثُ في النّفس الرّاحــة والهدوء والسكينة عند الجلوس على جنباتِ الوادي، حيث تهبُّ الرِّياحُ محمّلةً بروائــح الأزهار العطرة، مضفياً على تلك المناظر الخلاّبة عنصر الحياة والحيوية والحركة مـن خلال اتّكائه على التشخيص الذي يبعث الحياة في هذه الأزهار والورود:

تَثَاءَبَ النَّرْجِسُ الكَسْلاَنُ وانتَعَشَــتْ مِنْهُ القُــوى فَأَجَــالَ الطَّــرْفَ وَسْــنَانَا
أَزَاهِرُ الرَّوْضِ مِنْ يَقْظى ورَاقِـــدَةٍ جَيْــشٌ تَعِـــجُّ بِـــهِ الأعْــلاَمُ أَلْوَانَـــــا
مِنْ أُقْحُوانٍ يُلاقِي النَّبْـــتَ مُبتسِــماً ويـاسَــمِيْنٍ يَــــهُزُّ الآسَ والبَانَـــا[248]

ويذكر جلالة المغفور له الملك عبد الله بن الحسين وادي شعيب، وما فيـــه مــن مظاهر الجمال الطبيعي البارز، فزَهرُ الرَّبيع يتجلَّى في بهاءٍ وجمالٍ، والتلاع واســعة تجري فيها المياه بأصواتها العذبة، وشمسُ النهار ساطعة في الأُفق، ودِفء هذا الــوادي في الشِّتاء فلا بردٌ فيه ولا زمهرير:

زَهْــــرُ الرَّبيـــعِ تَجَلَّـــــى فِـــي غُصْـــنٍ لَـــوْنٍ نَضِـــيرِ
بِـــــاللهِ لا تَتَعَجَّـــــــلْ بِحَـــقٍّ هــــذا الأمِــــيرِ
وادِي شُـــعَيْبٍ تَجَلَّـــــى بِنَضْــــرَةٍ وعَبِــــيرِ
بِــــهِ تِــــلاَعٌ تَتَــــالَتْ بِأَنْـــــهُرٍ وخَرِيْـــــرِ
شَــمْسُ النَّـــــهَارِ تَجَلَّـــــتْ يَـــا حُسْـــنَهَا فــــي الأَثِــــيرِ
"كـــانُون" يُبْسِــــمُ فِيْـــهَا دِفْءٌ بِــــلا زَمْـــــهَرِيْرِ[249]

ويصف الشّاعر حُسني زيد الكيلاني وادي السّلط، وما فيه من حُســنِ الطبيعــة الجميلة، فالأشجار الجميلة المُزهرة، تبعثُ في نفس الفنّان لحظات الإبداع مــن خــلال

التأمّل في حُسنِهِ، ومنظر الضُّحى والجداول التي تعكسُ ضوء النجوم في المساء، وكلُّ هذه المظاهر الطبيعيّة من صُنع الخالق عزّ وجلّ الذي أبدَع في خلقِ الطبيعة السّاحرة في هذا الوادي:

| | |
|---|---|
| شَقَّت الأكمامُ عنها البُرْعُمَا | خلْسَةً فَوقَ الغُصُونِ المِيْسِ |
| وانْتَشَى الحُورُ طَرُوباً مِثْلَمَا | نَفَضَ الصُّبْحُ رِدَاءَ الحَنْدَسِ |
| إنَّ في السَّلطِ ووادِيهَا الجَميْلِ | لَفْتَةُ الفَتَّانِ مِنْ فِرْدَوسِهِ |
| وادِياً لِلْحُسْنِ جِيْلاً بَعْدَ جِيْلِ | سَوْفَ يَبْقَى غَدُهُ مِنْ أَمْسِهِ |
| ذَابَ دِيْنَارُ الضُّحَى عِنْدَ الأَصِيْلِ | شَاحِباً أَشْبَهُ فِي نَرْجِسِهِ |
| عَكَسَ الجَدْوَلُ فِيْهِ الأَنْجُمَا | فَمَحَتْهَا بَارِقَاتُ الغَلَسِ[250] |

وتتجلّى مظاهر الطبيعة الأردنيّة وجماليّاتها في شعر مصطفى وهبي التّل (عَرَار)، ((ممّا جعل بعض النقّاد يَعُدُّونه شاعراً رومانسيّاً، "وذلك لحلاوةِ شعره في الطبيعة الأردنية، وما حوته من مناظر وأشجار وثمار ودحنون وقيصوم))[251](الزعبي وآخرون، 2002، ص–ص41–42)، ((وإذا كان الرومانسيّون الغربيّون قد عبّروا بشعرٍ حافلٍ بالعاطفة المشوبة عن ثورتهم، وهربوا إلى الطبيعة والحياة البسيطة، عندما أدركوا عجزهم عن التعبير، فقد فعل عرار مثلهم: هربَ إلى مضارب النَّور، وإلى حياة الرِّيف حيث البساطة، وراحة البال، والمساواة التّامة))[252](الزعبي وآخرون، 2002، ص10)

((فقد ارتبط عَرار بالأرض الأردنيّة ارتباطاً حميماً، فهي نعماه وهي بلواه، هي نعماه عندما يتفيأ بظلالها، ويرتوي بمائها، ويشمُّ وردَها وزهرها، ويتذوّق نبتها وبقلها، ويتمتّع على الجملة بطبيعتها من سهلٍ وحزن، ووادٍ وجبل، وسفحٍ ورابيةٍ، وهي بلواه عندما يشقى بقاطنيها وتقدّم الأرض لعرار كلُّ ما تكتحلُ به عيناه من مرأى حَسَن، وما يتلذّذ به من شدوٍ ولحنٍ، وما تهشُّ إليه نفسه من بسطٍ وأنسٍ))[253](المومني، 1991، ص175).

ولعلَّ ارتباط عرار بالمكان الأردني، وتعلُّقه بها يعود إلى المراحل المبكِّرة من عمره، حيث نشأ الشاعر في أحضان الطبيعةِ بما فيها من أشجارٍ وهواءٍ نقّي، وطيورٍ

ونباتاتٍ، كل هذه الأشياء انغرست في ذاكرة الشاعر، وأصبحت تلحُّ عليه، إذ لا نكاد نجد في ديوانه قصيدة تخلو من ذكر وادٍ أو جبلٍ أو سهلٍ أو مدينةٍ أو قريةٍ أردُنيّةٍ، وهذا ما يفسِّرُ ارتباط الشاعر الحميم والرّوحي بالأرض الأردنيّة الزاخرة بكل ألوان الحياة الطبيعيّة التي هي "مخزنٌ يستمدُّ منه الشاعر أنسجةً لقصائده، فيغزلها بحيث تصير نصوصاً، أو صُوَراً تتألّق فيها حساسيّة الشاعر نفسه"[254](اليوسف، 1997، ص175).

لقد رسم عرار الكثير من الصور المكانيّة، ونقلها في شعره كما هي في الطبيعة الأردنيّة بما فيها من نباتات، وأزهار، وشماليخ، هذه الطبيعة الغنيّة الخصبة بخيراتها تجعلنا نتذكّر المكان، ونلتصق به وبجماله الأخّاذ الذي يجذبنا نحوه، ويمنحنا الأُلفة، والمتعة الحسيّة، فالطبيعة الأردنية لا تجيش إلاّ بكُلِّ أخّاذٍ من عشبٍ ونوّار، فهو يرسم جماليّات الطبيعة بأُسلوبٍ تشخيصي تجسيدي من خلال إضفاء الحياة في جميع المظاهر الطبيعيّة في المكان، تجعلنا نعيش جغرافية مكانيّة حيّةً تنبض حركةً وحيويّةً وجمالاً. فها هو يتغنّى بخمائل وادي الشتاء، التي هشّت وابتسمَت لقدوم موسم المطر عليها في أول الرّبيع، وثغرة الزعتري التي تفتر عن مبسمٍ وضّاحٍ، وسهول إربد التي جاشت أعاليها بكلِّ أخّاذٍ من عشبٍ ونوّارٍ، والصريح الذي حالت شماليخه إلى عسل:

| | |
|---|---|
| يَا بِنْتُ وَادِي الشِّتَا هَشَّـتْ خَمَائِلُـهُ | لَعَـارِضٍ هَـلَّ مِـنْ وَسْـمِيِّ مِبْـدَارِ |
| و"ثَغْرَةُ الزَّعْـتَرِيِّ" افْـتَرَّ مَبْسَـمُهَا | عَنْ لَـوْنِ خَـدِّكِ إِذْ تَغْـزُوهُ أَنْظَـارِي |
| وسَهْلُ إِرْبِدَ قَـدْ جَاشَـتْ غَوَارِبُـهُ | بِكُـلِّ أَخَّـاذِ مِـنْ عُشْـبِ ونُـوَّارِ |
| إِنَّ الشَّمَالِيْخَ في حُصْنِ "الصَّرِيْحِ" لَقَدْ | حَالَتْ إلى عَسَلٍ يَا بِنْـتُ فَاشْـتَارِي[255] |

وما يقوله عرار عن وادي الشتاء، وسهول إربد والصريح لا يختلف في فحواه عمّا يقوله في تلاع "وادي اليُتم"، و"سفوح شيحان". فوادي اليُتم بتربته السَّخيّة الخصبة، وسفوح شيحان التي تُنبت الأزهار والبُقل، ولا تجيش إلاّ بكلِّ أخّاذٍ من العُشب:

وَتَـــلاَعُ "وادِي اليُتْـــمِ" ضَـــا حِكَــــةٌ وتُرْبَتُـــــهُ سَــــخِيَّةْ
وسُـــفُوحُ شِــيْحَانَ الأغَــــــــ ـــــنُّ بِكُـــلِّ يَانِعَـــةٍ سَـــخِيَّةْ[256]

إنّ اندماج عرار بالمكان الطبيعي الأردنيّ، وتوحّده معه ضمن ما يشبه الوحـــدة الصوفيّة، جعلته في حنين دائمٍ لهذا المكان الأمومي الذي يندغم به، وقد أكّد هذه العلاقة الوطيدة في نفسه، والراسخة في وجدانه من خلال القَسَم بالأماكن، وهذا ينمُّ عن توحُّـــد بين الشاعر والطبيعة، فهي الميدان الواقعي الذي تحرّكت فيه ذات الشاعر، "فالميل إلـــى الموازنة بين ذات الشاعر والطبيعة الريفيّة من خصائص الشعر الواقعي التجريدي الذي وجد في مادة الحياة وأشيائها معيناً يغذّي به طاقة الصورة الشعرية الواقعية"[257](النصـير، 1986، ص323).

فهو يقسم بأماكن أردنيّة كماحص والفحيص والحُمَّر التي عاش فـــي أحضانـــها تجربته الواقعيّة، فشهد حُسن ربوعها، وخيراتها، وستظلُّ عالقة ً في ذاكرته لما تمثّلـــه من أُلفةٍ واندماجٍ بين الشاعر والمكان الطبيعي:

قَسَــــماً بِمَــــاحِصَ والفُحَيـــــــ ـــــصِ وبَــــرْدِ مَــــاءِ الحُمَّــــــرِ
إنِّــــي إلـــــى تِلْــــكَ الرُّبُــــو عِ وحُسْــــــــــنِهَا المُتَوَفِّــــــــرِ
سَــــأظَلُّ نِضْــــــوَ تَشَــــوُّقٍ وتَذَكُّـــــــرٍ وتَحَسُّـــــــــــرٍ[258]

كما أقسم بأماكن أردنيّة كانت لها منزلةً ومكانةً فـــي قلبـــه وذاكرتـــه، فأقسـمَ بالحصنِ، ووادي السِّيْرِ:

أُقْسِـمُ بِـــالحُصْنِ وَوَادِي السِّــيْرِ والرَّشَــــا المُهَفْــــهَفِ الغَرِيْــــرِ[259]

وقد اعتنى عرار بكل تفاصيل الحياة الطبيعيّة في المكان كالنباتات والأزهار، بل إنّ ديوانه يكاد يكون معجماً يشمل أصناف النباتات الطبيعيّة في الأردنّ، فتغنّى بروائـــح الدَّحنون في وادي الشِّتَا:

ورَوَائِحُ الدَّحْنُونِ مِنْ "وادي الشِّـــتا" سَتَضَوّعُ، أيْ واللهِ سَـــوفَ تَضَـــوعُ[260]

كما تغنّى بنباتات الغور، والزهور التي تنبتُ على غدرانه، وكُروم جلعاد، وسِدْر وزعرور وخُرفيش ومُرّار الغور، ممّا جعله يُفتَن بِها، ويكثر من أوصافها معتمداً على التشخيص في بعض أوصافه، ممّا يؤكّد ارتباط الشاعر بالبيئة الأردنية نفسيّاً واجتماعيّاً وحياتيّاً، فها هو يصف الغور وما فيه من نباتات تبعثُ البهجة والسعادة في نفس مَنْ يُشاهِدُها، كالسِّدْرِ والزّعرور والمُرّار:

رُوَيْـــدكَ إنَّـــهُ الغَـــوْرُ ... بِـــهِ سِـــدْرٌ وزَعْـــرُورُ

وخُرفِيـــشٌ ومُـــرَّارٌ ... وفِيْـــهِ العِلْـــتُ موفُـــورُ،[261]

فثمّة ما يشدُّ عَرار لهذا النعيم السَّاحر، وما فيه من مناظر الجمال الفتّان، فالربيعُ يبعثُ البهجة في النَّفس، والغور هو المكان الذي يُدخِلُ السعادة والفَرح في قلب الشاعر بنباتاته وزهوره المنتشرة على جوانب غُدرانه، والحمائم التي تشدو بأعذب الألحان، ومصفّقةً على أغصانِ شجرِ السِّدْر:

والغَوْرُ مَا انفَكَّــتْ غَدائــرُ نَبْتِــهِ ... وزُهُــورُهُ تَحْنُــو علـــى غُدْرَانِـــهِ

وسَمَاءُ إرْبِدَ مـــا يَـــزَالُ سَـــحَابُها ... يَسقِي سُـــهُولَ "الحِصْـــنِ" مِـــنْ هتّانِـــهِ

يا مَيُّ ما بَرِحَـــتْ حَمَـــائِمُ سِـــدْرِنَا ... تَشْـــدُو مُصَفِّقَـــةً علـــى أغْصَانِـــهِ[262]

لقد رأى عَرار في الطبيعة المكان البديل، والمَلاذ الأخير الذي يبحث فيه عن الصّفاء والطهارة بعيداً عن شرورِ المدينة ومفاسدها التي دَنّسَها المرابون والمستعمرون بأقدامهم، فضاقت بهم، لذلك لجأ إلى الطبيعة الهادئة التي تمنحه الـــهدوء والاستقرار بسحرها الرّائع، وجمالها الخلاّب.

وقَدْ رسم عَرار صُوراً جماليّة متنوّعة في شعره للمكان الأردني، وهي "صـــور طبيعيّة غير مجمّلة بالمساحيقِ والأصباغ، فهو يرسمُ صورة مكانية كما هي في الطبيعة الأردنية مؤطّرة بنباتات أردنيّة محليّة لها جاذبيتها ونكهتها الخاصّة في الذاكرة الشـــعبيّة الأردنيّة"[263](المغيض، 1989، ص–ص204–206).

ونجد عراراً قد عَبَّرَ عن طبيعة جمال الأردن ضمن إطارٍ وصفيٍّ جماليٍ، فنجده يركمُ فوقها كل صفات النَّفاسَةِ والإشراق، فتكثر في شعره جميع مفردات الحياة الطبيعيّة الواقعيّة بتفاصيلها الدّقيقة التي تعكس خبرة وتعلّق الشاعر بكلِّ ذرّةٍ من ذرات تراب الوطن، وإضفاء طابع القداسةِ عليه.

كما تغنّى الشاعر بعيون الماء، فهو يذكر في شعره (عين النقاطة) ووادي الغفر، وما يُحيط به من جمال الطبيعة ومفاتنها الساحرة كالأعشاب الخضراء، ويصفها وصفاً دقيقاً؛ لأنّها ارتبطت بذكريات حيّة في وجدانه من خلال طفولته التي شَهِدَت أجمل ما في المكان من لوحاتٍ طبيعيّة من صنع الخالق، يأوي إليها كُلَّما ضاقَتْ نفسه بهموم المتاعب والحياة، يُمارس فيها الصَّيد، باثّاً شُجونه وحبّه إلى هذه العين:

| | |
|---|---|
| آهِ واشَوقِي لِعَيْنِ نَاقِطَةْ | عِنْدَ وَادٍ يُدْعَى الغَفَرِ |
| وتَرَى الأعْشَابَ فِيهَا حَائِطَةْ | جَعَلَتْهَا أَخْضَراً فِي أَخْضَرِ |
| كَمْ لَعِبْنَا عِنْدَهَا قَبْلاً وكَمْ | قَدْ رَتَعْنَا فِي حَوَالَيْهَا وكَم |
| إذْ لأجْلِ الصَّيْدِ أَسْرِي فِي السَّحَرِ | لا أُبَالِي كَانَ صَحْواً أو مَطَر |
| حُسْنُكِ يَا عَيْنُ قَدْ تَيَّمَنِي | وأَنَا حُبُّكِ قَدْ أَسْقَمَنِي[264] |

إنَّ الطبيعة من أبرز الموضوعات التي أَخَذَتْ حيّزاً في دواوين الشعراء، وقد برزَتْ مظاهرها في الشعر في نسقٍ جميلٍ وانسجامٍ مكوّنةً لوحةً تزهو بها هذه القصائد، فهي جُزءٌ من الأُردُن، يتلمّس الشعراء فيه الأمان والهدوء، والسّحر والإلهام بعيدين عن دُنيا الهُموم والمتاعب، وهي صورة مشعّة بجمال الأردن وسِحْرِها، فرسموا معالمها بما فيها من سهولٍ وجبالٍ ووديان، وأنهار، وما تعجُّ به من أصناف النباتات والحيوانات، فَصَاغ الشعراء هذه الجماليّة وزخرفوها وزيّنوها في قصائدهم، وأضفوا عليها مِسْحَةً من الحُبِّ العميق، لارتباطها بطفولتهم، فالكثير من هؤلاء الشعراء نشأوا في أحضان الطبيعة وجمالها فكانت تشدُّهم إليها كلما ابتعدوا عنها.

فالشاعر نجيب قسوس يتغنّى بِرُبَى الكرك الشامخة التي يضوع الزّهـر عليـها، وتحت أشجارها تطيبُ الحياة الهانئة معبّراً عن شوقه لرؤية بلدته، مستعيناً بالتشـخيص لإضفاء طابع الحيويّة والحركة على المكان، ويصف منظر الشمس فيها، وجمال القمـر على آكامها، هذه المناظر بالإضافة إلى الرّبيع الدائم النوّار وسيل المياه، والجوّ العـلطر الأنفاس، والطّير المحلّق في سمائها يشدو أعذب الألحان، تجعل الشاعر في حنين دائـمٍ وعشقٍ لا ينقطع، لارتباطها بذكرياتٍ جميلةٍ عاشها الشاعر بين أحضانِها، تهيّجُ في قلبه الشّوق كلما ابتعد عنها:

عَلَى رُبَاها يَضُوعُ الوَرْدُ والزَّهْــرُ — وتَحْتَ أشْـجَارِها يحلـو لنـا السَّـهَرُ
لاحَتْ عَلَى البُعْدِ فاشتاقَتْ لرؤيتـها — عيني وهاجَتْ لَـها الأشـواقُ والفِكَـرُ
تستقبلُ الشَّمسَ عند الفجرِ ضاحِكـةً — وفَـوْقَ آكامِـها يَسْـتَوطِنُ القَمَـرُ
فَيَغْمُـرُ النُّـورُ وَادِيـهَا وقَلْعَتِـها — بَانتْ لَـهُ فـي حواشِـي لَيْلِـهَا غُـرَرُ
وبَيْـنَ جَنَبَاتِـها لِنَفْـسٍ تَسْـلِيَةٌ — وفي ذُرَاهَـا يـهِيْمُ السَّـمْعُ والبَصَـرُ
رَبِيْعُـها دَائـمُ النُّـوَّارِ مُبْتَسِـمٌ — وجَوُّهَـا عَـاطِرُ الأنْفَـاسِ مُزْدَهِـرُ
والطَّيْرُ يَخْتَالُ في أجوائِـها طَرَبـاً — يَطِـيْرُ بَيْـنَ روابِيـها وينتشِـرُ
ويُرْسِـلُ الشَّـدْوَ ألحَانـاً مُحَبَّبَـةً — فَيَنْتَشِي الزَّهْـرُ والأغْصَـانُ والشَّـجَرُ
والسَّيْلُ يَلْثُمُ أقْدَامَ الصُّخُـورِ بِـهَا — والعُشْـبُ يَكْنِفُـهُ والظِـلُّ والثَّمَـرُ[265]

ويرسمُ الشاعر جميل علّوش صورةً للطبيعة في مدينة جرش بما فيها من جمـالٍ طبيعيّ خلاّب فزيتونها زاهٍ، وأكاليلٌ منضّدة في الخضرةِ التي تكسو ربواتها، وغاباتـها البديعة، وطيورها المغرّدة كالشحرور، وغربانها السُّود تحطُّ بها فترةً من الوقـت ثـمّ ترحل، وقد اعتمد في بعض صوره على التشخيص مما جعل هـذه الصُّـور تعكـسُ إحساس الشاعر بالطبيعة، وتعلّقه بمظاهرها السّاحرة، وحبُّه الدائم لها:

يُشَـــوِّقُني إلـــــى جَـــرَشٍ بِسِـــــاطٌ حَوْلَـــــهَا خَضِـــــــلُ

وغَابـــاتٌ بـــــها تَزْهُـــو وأطيــــــارٌ لَـــــها تَئِــــلُ.

وكالرُّهبــــــانِ غرْبَــــانٌ تَحُـــطُّ بِـــــها وتَرْتَحِـــلُ

وشَـــــحْرُورٌ مَحَـــــاجِرُهُ بِجِـــبْرِ اللَّيْـــلِ تَكْتَحِـــلُ.

فَيـــا بَلَـــداً بِعِطْـــرِ الفَجْـــرِ والأنْـــــداءِ تَغْتَسِــــلُ.

فَتَجْلُـــو فِتْنَـــةَ الدُّنْيَـــا بِـــهَا الأسْـــحَارُ والأصَـــلُ[266]

ومن أبرز المظاهر الطبيعيّة التي برزتْ في قصائد الشعراء الصحــراء، "فــهي الشّـمس والرّمـل والجمـال والإرث الحضـاريّ المـتراكم فـي أعمـاق الـذّات العربيّة"[267](رُمّاني، 1997، ص170). فالشاعر محمد عطعوط يتغنّى بالأزرق القابعـــة فــي الصحراء الأردنيّة، وما فيها من مشاهد وأسئلة تثير الاستغراب وتبعث في النفس البهجة والجمال، يُخَيِّمُ عليها سكونٌ يتيه فيه الوجدان، تزهو بأشجارها الكبيرة وأعشابها التــي أصبحت بساطاً يغطّي الأرض بخضرته، السواقي الجميلة، يتأمّل في نخيلها وصــوت حفيفه، والبُرك المنتشرة في أرجائها وصفوة مائها:

هَفَتْ نَفْسِي إلى الصَّحْـــراءِ يَوْمَـــاً فَقَـــرَّرْتُ المَسِـــيْرَ لِكَـــي أرَاهَـــا

يُخَيِّـــمُ فـــي مَشَـــارِقِهَا سُـــكُونٌ تَجَلَّـــى فيـــه وجدانـــي وتاهـــا

تُشَـــاهِدُ أعْيُنِـــي شَـــجَراً كبـــيراً وأمْواهَـــاً تَفَجَّـــرَ مِـــنْ ثَرَاهَـــا

وأعْشَـــاباً نَمَـــتْ فيـــها وصَـــارَتْ بِسَـــاطاً مُسْـــتَحَبّاً لا يُضَاهَـــا

تَشُـــقُّ رِمَالَـــهَا بعـــضِ السَّـــواقِي فَتُحِيـــي الأرْضَ أو تَكْسُـــو رُبَاهَـــا

وأجْلِسُ في ظَـــلالِ النَّخِيْـــلِ حِيْنَـــاً وهَـــذِي جَلْسَـــةَ عَبَـــقِ شَـــذَاها

وأطْرَبَنِـــي حفيـــفَ النَّخْـــلِ فِيْـــهَا وهَـــبَّ عَلَـــيَّ يُنْعِشُـــنِي هَوَاهَـــا

هُنَـــاكِ تَواجَـــدَتْ بُـــرَكُ البَـــوَادِي ومَـــاءٌ دُونَ مَـــوْجِ مُحْتَوَاهَـــا

ويَخْبُو قَاعُـــهَا فِـــي العُمْـــقِ لَكِـــنْ لِشِـــدَّةِ صَفْوِهَـــا عَكَسَـــتْ سَـــمَاها[268]

وأبدَعَ الشعراء في تصوير جمال مُدُنهم، بما فيها من جبالٍ، وينابيع وخُضرة تطفو على سفوحها، وطيور تغرّد بأعذب الألحان في سمائها، وأشجار ترتفعُ لتُعانِق السماء، فوقفوا عندها وقفة تأمُّلٍ، وصاغوا قصائدهم موشّاةً بألوانِ الخُضْرةِ، وأزهار الورود، وصوت حفيف الأشجار، وخرير المياه الذي تعشق الأُذن سماعه، فجاءتْ قصائدهم لوحاتٍ فنيّةٍ تنبض بجمال المكان الأردنيّ، وتبعث في نفس المتلقّي الشعور بروعةِ الطبيعةِ ومحاسِنِها.

فالشاعر إبراهيم المبيضين نجده يتغنّى بمدينة العقبة، فيتحدّث عن الميناء الجميل مبدياً أهميته، فهو مشتى رائع جميل يستقبل زُوّاره بوجهٍ مشرقٍ جميل، وهو وسيلة اتّصالنا بالأقطار العربية الأخرى، فهو ميناء الأردن الوحيد على البحر الأحمر، يعجُّ دائماً بحركة السفن المحمّلة بالخيرات، والعقبة منتجع للزوّار يؤمّها النّاس للاستشفاء، تظلّلهم أشجار النخيل، ومركز ترفيهيّ، يكتنفه هدوء وارتياح، دافئ في الشتاء، وظلّه ممتدّ في الصيف، تُسوِّره الجبال الشامخات، والهضاب المرتفعة، يسر منظر الصباح فيه مرأى الإنسان، ويبتهج الإنسان لمشاهدة طبيعته الجميلة:

مَشْتَىً رَائِعٌ جميلُ ... بِسِيْفِ البَحْرِ لَيْسَ لَهُ مَثِيْلُ

وبابُ الأُرْدُنّ المفتوح دوماً ... علَى الدُّنيا وليس له بديلُ

ومُنْتَجَعٌ عَظِيْمُ النَّفْعِ شَافٍ ... لِزَائِرِه يُظلِّلُهُ النَّخِيْلُ

يلمُّ المُتْرَفُونَ بِهِ لِيَقْضُوا ... أَواناً فيه يَقْصُرُ أو يَطُولُ

ويَشْمَلُهُ هُدُوءٌ وارتِيَاحٌ ... فَفِيْهِ الدِّفءُ والظِلُّ الظَّلِيْلُ

وتَكنِفُهُ هِضَابٌ شَامِخَاتٌ ... رَواسٍ رَاسِخَاتٌ لا تَزولُ

يَسُرُّ الصُّبْحُ فِيْهِ نَاظِرَيْهِ ... ويُبْهِجُهُمْ بِمَرآهِ الأَصِيلُ[269]

وتبرز صورة العقبة جليّةً في شعر الشاعر مصطفى الخشمان، يبثُّها أعذب شعره، معتمداً على تشخيص الظواهر الطبيعيّة ليضفي على المكان في شعره طابع الحيويّة والحركة، فيقف أمام العقبة يُعانقُ رملها الجميل بفرحةٍ غامرةٍ، وتنبعثُ في

أجوائها رائحة عطر البحر، ومنظر الأمواج في أجملِ المناظرِ الذي تُسَرُّ العين لرؤيته، كما أنّ منظر النخيل الجميل وهو يُعانقُ صفوة الماء، تزهو حولــها جبــالٌ راســيات، شواطِئُها تبعث الحُبّ في نفس الرّائي لها، فتغيب عليه الشّمس وتشرق في أبهى حُلَلِــها، ومنظرُ الليل الجميل بنجومه الساطعة وقمره المنير، والزّهرُ الذي يُغطّي ساحاتها، فــهي في قلب الشاعر لا يُفارقه حُبُّها:

إنِّي عَلَى أشْــوَاقِ أيْلَــةَ مُشْــرِفٌ … والشِّــعْرُ مُنْتَظِــمُ القَوَافِــي نَـــاطِقُ
لأُعَانِقَ الرَّمْــلَ الجَميــلَ، بِفَرْحَــةٍ … والعِطْرُ فــي كُــلِّ الشــواطِئِ عَــابِقُ
أمْوَاجُــهَا بــالعَيْنِ أجْمَــلُ مَنْظَــرٍ … والمــاءُ للنَّخْــلِ الجَميْـــلِ، يُعَـــانِقُ
عَبَقٌ مِنَ التّـــاريخِ فِــي جَنَبَاتِــهَا … تَزْهُــو جِبَــالٌ حَوْلَــــهَا، ومَنَـــاطِقُ
وعلــى شــواطِئِها المحُــبُّ مُتَيَّــمٌ … تَحْنُــو عَلَيْــهِ، مَغَـــارِبٌ ومَشَـــارِقُ
والبــدرُ فِيْــهَا يَسْــتَحِمُّ وحَوْلَــــهُ … تَلْــهُو النُّجُــومُ، ومَوْجُــهَا مُتَلاحِــــقُ
والزَّهْــرُ فِــي سَــاحَاتِها مُتَبَسِّـــمٌ … وحَنَانُها في الصَّـــدْرِ، حُــبٌّ دَافِــقُ[270]

كما برَزَتْ صورة العقبة وميناءها الجميل في شعر الشاعر كمال رشيد، فمنظـــر الأمواج تجري في البحر في شموخٍ وكِبْرياء، وهذا البحر يملأُ رَهبةً أحياناً، ويزيلُ عن الإنسان ما فاضت به نفسه من الهموم والمتاعب تارَةً أخرى، فهو بما فيه من مشــــاهد جميلة جعلت الشاعر يُحدّق ويتأمّل في أمواجه، فيسرِّحُ خياله، ويستذكر سيرة الشــعوب التي طُويت في هذا البحر، وأصبحت في عالمِ النسيان:

سَرِّح الطَّرْفَ وانْظُرِ المَوْجَ يَجْـوِي … فِــي شُــمُوخٍ وفِــي اعْتِــدادٍ وفَخْـــرِ
واسْأَلِ البَحْــرَ أيُّ إعْجَــازِ خُلِــقَ … يَمْــلأُ النَّفْــــسَ رَهْبَــــةً ويُسَـــرِّي
إيْهِ يَا بَحْــر كَــمْ طَوَيْــتَ قُرُونَــاً … وشُــعُوباً بِكُــــلِّ خَـــيْرٍ وشَــــرِّ[271]

وتبرز صورة البحر لدى الشاعرة هيام رمزي الدُردُنجيّ، حيث تــبرزُ صفحــةُ الماء عند الغروب في حُلّةٍ جميلةٍ، وتلجأُ الشاعرة إلى تشخيص هذه المظاهر الجماليّـــة لإضفاء الحياة عليها، فتصبح معادلةً لمعاناة الشاعرة وحُزنها، فيبعدُ عن كاهلها الأحزان

والأوجاع، فتطلُّ عليها صفحةِ الماءِ لحناً طروباً، وتبدو صورته الجميلة من خلال امتزاج ضوء القمرِ بسكونِ البحر، فتمتزج المياه بنور القمر، الذي يبعث فيها الضّياء، وينتشر في البحر سرّ هذا الكون الإلهي العجيب، فيذهبُ الحزن عن الشاعرة، ويُوعَدُ بمجيء الصباح الجميل المشرق:

| | |
|---|---|
| وأَمْضِي أُطِلُّ عَلَى صَفْحَةِ الماءِ | عَنْدَ المسَاءِ كَلَحْنِ طَرُوبْ |
| يَسِيْرُ مع البَدْرِ، نَحْوَ السَّمَاءِ | الجميلِ السّنَاءِ، وفوقَ الهُضُوبْ |
| يُخَالِطُ ماءَ الأُجَاجِ اللُّجَاجِ | ويُشْعِلُ فيه الوَمِيضَ العَجِيبْ |
| فيبعَثُ في الكونِ سِرٌّ الحياةِ | وينشرُ في اللونِ سِحْرَ الغُرُوبْ |
| ويُبْعِدُ عَنْ كَاهِلِي العَذَابَ | ويمسحُ عن مُقلتي النَّحِيْبْ |
| ويُوعِدُنِي أَنْ يجيءَ الصَّبَاحُ | وأنْ تُشْرِقَ الشّمسُ بَعْدَ المَغِيْبْ[272] |

كما وقفَ الشعراءُ أمام جمال الطبيعة في الأردن، فالشاعر نائل مساعدة يتغنّى بروابي الأردن العالية، التي تزهو بأكاليل الغار، على تُرابها تنتشر روائع الطبيعة بما فيها من نباتات كالدحنون، وشامخة لا تطاولها الأنظار، فهي نارٌ على أعاديها تبعث رائحة الريحان والأزهار لأهلها:

| | |
|---|---|
| رُبَى الأُرْدُنِّ عَالِيَةٌ | عَلَيْهَا رَفْرَفَ الغَارُ |
| وضَمَّ المَجْدُ أوّلَهَا | وآخِرَهَا عَلَتْ نَارُ |
| فَلاَ رُمْحَاً يُطاوِلُهَا | ولا طَالَتْهَا أنْظَارُ |
| هي الدَّحنُونُ في سَحَرٍ | ونَارٌ تحتَها قَارُ |
| هي الرَّمضاءُ حَارِقَةٌ | ورَيْحَانٌ وأزهارُ |
| هي الدُنيَا بِمَا رَحُبَتْ | فَنِعْمَ الأَهلُ والدَّارُ[273] |

أمّا الشاعر قاسم أبو عين، فقد رَسَمَ لنا صوراً بجمال الطبيعة في مُدُن الأرْدُنِّ، فابتهجَ وجدانه بما رأى فيه من مظاهر الحُسن والجمال، فكأنّه جنّةُ الشاعر الأرضيّة، بما فيها من نسيج الحُسْنِ وسِحْر الجمال، فالشقائق تفتّحت وأزهرتْ في سهول إربد

بأكاكيل الغار، وشيحان تعبقُ بشذى الزعتر والشيح، ومؤاب طبيعتها سخيّة معطاءة، وتغنّيه بهذه الأماكن، وهذا التغنّي بسحر طبيعة الأماكن الأردنيّة، ينمّ عن عاطفةٍ صادقةٍ جاشَتْ بها نفسه لكلِّ مكانٍ من أماكنِ وطنِهِ:

| | |
|---|---|
| أُرْدُنُ أشْرَقَ في الوِجْـدَانِ مرآكـا | وجَنَّةُ الخُلْـدِ أَهْـدَتْ بَعْـضَ مَغْنَاكَـا |
| نَسِيْجُ وَحْدِكَ أنْتَ الحُسْنُ يا وَطَنِـي | هَـذا الجَمَـالُ وهـذا السِّـحْرُ تَاجَاكـا |
| هَتَفْـتُ بِاسْـمِكَ تِحْنَانـاً وتَعْلِيَـةً | فَنَـوَّرَ القلـبُ مِـنْ رُؤيـا مُحَيَّاكـا |
| كُلُّ الشَّقَائِقِ مِـنْ بَطْحَـاءِ إرْبِدِنَـا | إكليـلُ غـارٍ وحُـبٌّ حِيْـنَ نَلْقَاكـا |
| شِيْحٌ بِشِيْحَانَ مَعْ رَاحُوبَ سَـعْتَرَها | حَيَّـادُ فَيْـلاتِ أغْـوَارٍ بِنَجْوَاكـا |
| مُـؤَابٌ ذِيْبَانُـهَا خِصْـبٌ | حَصْبَاؤهـا دُرَرٌ والبَحْـرُ عَيْنَاكـا[274] |

وتغنّى الشاعر خالد سلامة بجمال عمّان وما فيها من قصور ومبانٍ مشـرقات، فكأنَّ أضواء هذه المدينة شُموس تُفني الظَّلام، وعلى جَنَباتها تنتشر الأشـجار فينبعـثُ منها نشرِ الخُزَامى الطيّب الرائحة، إذا لَفَّها الرّبيع غطَّاها بِكِساءٍ ممـا زاد مـن حُـبِّ الشّاعر لهذه المدينة، وزاد من عشقِ الشاعر لها، وبعثَت في نفسـهِ أصـدق وأجمـل مشاعر الحُبّ، كما كانت في ربوعها أطياف من الطُيور تبعـث فـي قلبـه السّـرور والبهجة، وإذا جَاءهَا الرَّبيع كَسَاها ثوباً أخضر زاهٍ، يبعث في نفس الشاعر الحُبّ لـهذه المدينة، فهي أحلى عاصمةٍ في رأيه:

| | |
|---|---|
| أرَى عَمَّـانَ مَجْـداً قَـدْ تَعَـالَتْ | ورَوْضُ المَجْـدِ أهدَاهَـا السَّـلاَمَا |
| ولو جُمِعَتْ عَوَاصِـمُ كُـلِّ دَهْـرٍ | تَـرَى عَمَّـانَ أَحْلاَهَـا مقَامَـا |
| قُصُـورٌ والمَبَـانِي مُشْـرِقَاتٌ | تَكَـادُ شُمُوسُـهَا تُفنـي الظَّلاَمَـا |
| وتَغْمُـرُ سَـاكِناً فَضْـلاً وجُـوداً | عَلَـى جَنَبَاتِـها نَشْـرُ الخُزَامَـى |
| إذا حَـطَّ الرَّبِيْـعُ بِـهَا كَسَـاهَا | بَـهَاءٌ زَادَ فـي قَلْبِـي غَرَامَـا |
| لَـها فـي الأَيْـكِ أطْيَـارٌ تَغَنَّـتْ | أغَـانِي الحُـبِّ تَنْسَـجِمُ انْسِـجَامَا[275] |

ولم يتركِ الشعراء شيئاً في الرِّيف والطبيعة إلاّ ذكروه، فقد تغنّى هؤلاء الشعراء بالنباتات والأزهار وطيور الأردن، وهذه الأشياء الطبيعيّة مَنَحَت الأُرْدُنَّ جمالاً فاتنـــاً، ومناظر خَلاّبة، جعلت الشعراء يهيمون بها، وينظمون أجود أشعارهم عندمـــا جـادَتْ قرائحهم الشعريّة وسط الخمائل، وأصوات الحَمام، ورائحة الزهور العطرة المنبعثة مـن الأزهار، فالشاعر حسني فريز يصوّر مشهد الزهور التي تفتّحتْ فـــي رُبَــى الأردن، فانتشرت رائحتها مِسْكاً، وازدَهَتِ النجوم في سمائها وتلألأت في أُفق الأردن، ورياضها المعشبة بالنباتات تبعث الأُنس في الوجدان البشري، ورقرقة الماء في الجــداول تــهيّج نفسه لنظم دُرر قصائدهِ، وتجعله يتّخذ من الليل والنهار بجمال شمسه، وروائع الأزهــار في بلاده إطاراً يُزيِّن به شعره، فيجيء معبّراً عن خلجات النفس بشعورٍ صادقٍ نابعٍ من تجربة المكان وجماله:

أحْلَــى الزُّهــورِ تَفَتّحَــتْ بِرُبَــاكِ ... وتضوَّعَــتْ مِسْـكاً بِطِيْـبِ ثَـــرَاكِ
أزْهَى النُّجُومَ تَـــلألأتْ وتــبرَّجَتْ ... مِـــنْ أُفُقِـكِ العَــالِي مِـنَ الأفـــلاكِ
في رَوْضِكِ الرَّيَّانِ أُنْـــسٌ سَــاحِرٌ ... وبِمَــائِكِ الرَّقْــرَاقِ عَـــذْب لمـــاكِ
في جَوِّكِ الفَيَّــاحِ كُــلُّ خَواطِــرِي ... هَنِئَــتْ، وكُــلُّ مَشَـــاعِري بَـــهَوَاكِ
في لَيْلِكِ السَّاجِي نَعِيْـــمٌ لَــمْ يَــزَلْ ... يُوحِــي إلَــى الدُّنيــا جمــالَ رُبَـــاكِ
ونَهَارُكِ الضَّحيَانُ تَمْــرَحُ شَمْسُــهُ ... بِرَوائِـــعِ الأزْهَـــارِ مِـــنْ آلاكِ[276]

وأبدَى الشاعر رفعت الصليبي شوقه إلى وادي السّلطِ وما فيــه مـن الـرَّوض الزاهر، والظّباء الجميلة، وأشجار الدَّوح في كلِّ صوبٍ وناحيةٍ، وجداول الماء بأصواتها الرقيقة، والزهور التي تُزيّن الروابي، وشجر الدَّوحِ وأغصانهِ الملتفّة، ونسيم الرِّياح:

يَــا لَيالِيْنَــا بــوادي السَّــلْطِ قَـــدْ ... عَــاوَدَتْ قَلْبِـــي ذِكْـــراكَ، فَحَنَّـــا
هَزَّنِي الشَّوْقُ إلى الـــرَّوْضِ الّـــذي ... كُنْـــتُ أَلقَـــى دُونَـــهُ الظَّبْــيَ الأغَنَّـــا
ضَمَّنَا الـــرَّوْضُ طَرُوبــاً ضَاحِكــاً ... وحَنَـــا الـــدَّوْحُ عَلَيْنَـــا وأَجَنَّـــا
ها هُنَـــا الجَـدولُ يَشْـدُو طَرَبــاً ... وهُنَاكَ الطَـــيرُ فـــي الأغْصَانِ غَنَّـــى

وأزاهيرُ الرُّبَى في نشوةٍ      رَاقِصَاتٍ كالغَوَاني تَتَثَنَّى

والغُصُون اللُّدنُ يُدْنِيهَا الصَّبا      فَتَرَى في الدَّوْحِ غُصْنَاً ضَمَّ غُصنَا

والنَّسِيْمُ الرَّطْبُ سِحْرَاً      حَامِلاً رَجْعَ حَدِيْثِ الحُبِّ عَنَّا[277]

ويُعَدُّ الغور الأُرْدُنيّ من الأماكن التي رسم الشعراء صورتها الجماليّة في أشعارهم، وذلك لارتباط هذا المكان بتجربةٍ حقيقيّةٍ عاشها الشعراء، ونظموا على أرضها أجمل القصائد، فجاءَتْ أشعارهم صورةً صادقةً لطبيعة الحياة الواقعيّة على أرض الغور.

فها هو الشاعر عبد المنعم الرفاعيّ يتغنّى بأرض الغور وواديه الخصيب، مُبرزاً طبيعة الحياة الجماليّة في هذه البقعة الجغرافيّة من الأردن، فمناخه الدافئ يجعل الإنسان في شوقٍ دائمٍ لرؤيته والاستمتاع بطبيعته، وقد ألهمَ هذا الجوّ السّاحر الشاعر فنظم فيه أروع قصائده النابعة من إحساسهِ بجمال المكان وهدوئه بليله ونهاره، وأصوات الحيوانات فيه كالضبعِ والوحش، وصهيل الخيل في أنحائه، وحنين النّوق، وما فيه من برق ورعدٍ وأمطارٍ وسيول فاضَتْ من حبّات المطر الساقطة، جعلت هذا المكان محط أنظار الشاعر وقبلته التي يأوي إليها في الشّتاء:

يَا رَحيبَ الغَوْرِ والوَادِي الخَصِيْبِ      دِفْؤُكَ المَرْغُوبُ أَشْوَاقُ القُلُوبِ

الأَمَانِي والأَغَانِي والرُّؤَى      نُظِمَتْ فِيْكَ بِصُبْحٍ ومَغِيْبِ

فَسَقَيْنَاكَ ابْتِسَامًا وسَنَاً      ونَفَحْنَاكَ بِأَرْوَاحٍ وطِيْبِ

ومَلأْنَاكِ جَلاَلاً وهُدَىً      مِنْ أَذَانِ الفَجْرِ والوحي الرَّهِيْبِ

صَدَعَتْ صُبْحَكَ آيَاتُ التُّقَى      وانْطَوَى لَيْلُكَ بالذِّكْرِ الطَّرُوبِ

وسَمِعْنَا صَوتَ سَرْحَانِ الخَلاَ      وجُعَارَ الضَّبْعِ والوحْشِ الغَرِيْبِ

وصَهِيْلَ الخَيْلِ فِي أَرْجَائِهِ      وحنِيْنَ النُّوقِ مِنْ كَومٍ ونِيْبِ

وقَضَيْنَا كُلَّ لَيْلٍ أَهْيَبِ      بَيْنَ رَعْدٍ وبَرِيْقٍ وهُبُوبِ

وسُيُولاً فَاضَتْ الأَرْضُ بِهَا      هَطَلَتْ مِنْ كُلِّ ذِي سَحٍّ سُكُوبِ[278]

ويصِف الشاعر محمد منصور جمال الطبيعة في غور الأردن، ويذكر ما به من أنهارٍ كنَهْرِ الأردنّ، والبحيرات التي تجري في هذا النهر، إلى أن تصل مياهُهِ غور الأردنّ، فيصبّ في (بحيرة لوط) أو البحر الميّت، ونلمح من غور الأردن أراضي أريحا، فيراها الشخص عن كَثَبٍ:

تَقُولِيْنَ: الجَمَالُ، أقولُ: غَوْرٌ ... بِأُرْدُنٌ بِهِ نَهْرُ الشَّرِيْعَةْ
بُحَيْرَاتٌ ثَلاثٌ فِي هَوَاهُ ... وكُبْرَاهنّ تَجْذِبُهُ جَمِيْعَهْ
فَمِنْ "طبريّة" لمياه "لوط" ... يُجَرْجِرُهُ الهَوَى يَبْكِي دُمُوعَهْ
فَيَنْحَدِرُ انْحِدَاراً كَيْ يُلاقِي ... بُحَيْرَتَهُ يَصُبُّ بِهَا وُلُوعَهْ
وعَنْ كَثَبٍ تُرَاقِبُهُ "أرِيْحَا" ... وتَرْقُبُها عَلَى مَرْأى الطَّبِيْعَهْ[279]

وقد حَظِي الغور باهتمام جلالة المغفور له الملك عبد الله بن الحسين، فنظمَ فيه أشعاراً جميلةً جاءت متجاوبة مع فطرته المرهفة بِحُبٍّ الطبيعة الأردنيّة، فقد ناجَى في شعره جِبال الغور التي تثير في وجدانه كثيراً من الذكريات التي تفيض بعميق الأحاسيس والمشاعر، والغور من بين الأماكن الأردنية التي كان يحلُّ بها في أيّام الشتاء، لذلك جاءَت قصائده معبّرةً عن طبيعة الحياة الجماليّة وسِحْرِها الرّائع في الغور الأردني.

وقد وصفَ رياض الغور وأزهاره الزّاهية الألوان بالصفرة والحُمرة، ومياهه التي تجري غزيرة يَشْرَبُ منها كل ظمآن، وليله لطيف هادئ، وإذا مالَتْ الشّمس وقت الغُروب غدَت جباله حمراء كلون المَرْجان:

وإنّ مِيَاهَاً فِيهِ تَجْرِي غَزِيْرَةً ... فَلاَ عَطَشٌ فِيْهِ ولا صَوْتُ ظَمْآنِ
وإنّ نَزِيْلَ الغَوْرِ يَشْرَبُ جَارِيَاً ... هَنِيْئاً فَلا دَلْوٌ ولا مَيْحُ أشْطَانِ
وإنّ بِهِ فَاعْلَمْ ورَبِّي أصَائِلاً ... ولَيْلاً رَقِيْقَاً باللَّطافَةِ أحيانِي
إذا مَالَ قُرْصُ الشَّمْسِ للغَرْبِ وارْتَخَى ... تَجلَّتْ جِبَالُ الشَّرْقِ في لَوْنِ مَرْجَانِ[280]

ويخصُّ بعض الشعراء القُرَى الأردنيّة بقصائد خاصّةٍ تُعبِّرُ عن حُبِّهم وحنينهم لعالم الهدوء والرَّاحة والسكينة، كما أنّ بعض الشعراء قد عاشوا في القرى، وخبروا أهلها المتمسّكين بعاداتهم وتقاليدهم العربيّة من الكرم والنخوة والنجدة ومساعدة المحتاج، وحياتهم تمتاز بالعفويّة والبساطة، كما عكسَتْ هذه القصائد جوانب من حياة الفلاّحين والمُزارعين في القرية، وكلٍّ ما يتّصِل بها من مظاهر الحياة اليوميّة.

فالقرية ((هي ذلك الحيِّز المكاني الخصب الذي يؤثِّر في الإنسان، ويشدّه إلى الأرض، وتتميّز جغرافياً بامتداد حقولها، وبيّاراتها، وبساطة أبنيتها التي تعكس حياة أصحابها. ويزداد التأثّر حين يكون الشاعر من أبناءِ الرّيف إذ يرتبط بوجوده وهويته وأصالته))[281](حمودة، 1993، ص25).

واهتمّ الشعراء الذين تناولوا حياة القرية بأغنامِها وطُيورها وحيواناتِها، ومظاهر الطبيعة من شمس وظِلٍّ وصيفٍ وشتاءٍ، وصاروا يطرحون تساؤلاتٍ حول القرية ومظاهرها، باعتبارها المكان الأُمومي البعيد عن المدينة وما فيها من الشُّرور والآثام.

((والعودة إلى القرية في عُرف الرومانسيين هو بمنزلة الرجوع لأحضان الأُمّ الحنون والمَهد، والنهل من الينابيع الأولى للحياة))[282](نصرة، 1996، ص162).

((فقد انبرى الشعراء يتغنّون بِحُبِّ القرية وعشقها، ينشدون لها السعادة والتقدّم والرّفاهيّة في إطارٍ من المثاليات تتفاعلُ فيه قيم الحقّ والخير والجمال. لذا فقد عملوا على الخروج من نطاق الذات الضيّقة والتجربة المحليّة إلى عالمٍ واسعٍ رحبٍ، إنّه عالم الإنسان اللامتناهي بأبعاده السامية الخيّرة. الإنسان الذي أحبّ القرية وبذرها وزَرَعها وتآلف فيها مع باقي مظاهر الحياة من حيوانٍ وطيرٍ وطبيعة))[283](نصرة، 1996، ص480).

فالشاعر حسني زيد الكيلاني يصف لنا حياة الفلاّح في القرية، ذلك الفلاّح العفيف المتفاني في فِلاحة الأرض، يستيقظ في الصباح الباكر على صوت الشحرور، يُقلِّب صفحات الأرض ولا يتعب من ذلك، ويرسم له صورة الرّاهب الذي يبحث في أسفاره. يمشي على تُراب أرضه متواضعاً، هذا التراب الذي جُبِلَ بحبّات عرقه، فهو كالكنز

الثمين بين يديه، يبتهج ويفرح عندما يَرى الأعشاب مخضرّة، تبتسم له سنابل القمح إذا أعرض عنه النّاس، يسير بين حقول القمح فترى الزرع حول أقدامه، ويتعب من أجل إسعاد الآخرين؛ لأنَّ كل ما نأكله من خيرات هو من غرس يدِه، وهو بذلك يرسمُ صورةً مثاليّة للفلاّح الفقير المتفاني في خدمة الأرض ورعايتها:

| | |
|---|---|
| نَبَّـهكَ الشَّـحْرُورُ فِـي وكْـرِهِ | يَـا أنْبَـلَ النَّـاسِ عَلَـى فَقْـرِهِ |
| تُقَلِّـبُ الأرْضَ ولا تَـأْتَلِي | كَرَاهِـبٍ يَبْحَـثُ فِـي سِـفْرِهِ |
| تَمْشِي عَلَـى كَـنْزِ الدُّنَـى مُتْعَبَـاً | وأنْـتَ مَحْشُـودٌ عَلَـى تِـبْرِهِ |
| إنْ لمْ تَـهُشَّ النَّـاسُ فِـي وجْهِـهِ | هَـشَّ لَـهُ العُشْـبُ بِمُخْضَـرِّهِ |
| ألاَ تَـرَاهُ حَـولَ أقْدَامِـهِ | فِـي عِفَّـةِ الحُسْنِ وفِـي طُـهْرِهِ |
| يَبْنِي قُصُورَ النَّـاسِ مِـنْ كُوخِـهِ | ولا يَنَـالُ البعـضَ مِـنْ أجْـرِهِ |
| فَلاّحُنَـا أثْمَـنُ كَـنْزٍ لَنَـا | فَكُـلُّ مَـا نَجْنِيْـهِ مِـنْ خَـيْرِهِ[284] |

لقد عَبَّر الشعراء عن حُبِّهم لطبيعة القرية السَّاحرة ببساطتها، وهوائها النقيّ، هذه الطبيعة التي غَرَست في قلب الشاعر ووجدانه آيات من الحُبِّ والجمال، فشَكَّلَ عالم القرية الأردنيّة ملمحاً بارزاً في تكوين عالمه الشعريّ.

فالشاعر نايف أبو عبيد يرسم معالم القرية التي يضفي عليها طابعاً من القُدسيّة، ويُركِّزُ على الخِصْب، وملامح الحياة القرويّة بأشجارها ونباتاها وأزهارها، فكأنّها رحم الطبيعة لما تمثّله من الطمأنينة، فكلُّ شيء فيها هادئ يجري بفطرةٍ تلقائية، ويرسم لنا أبرز معالم الجمال في القرية، فالسّفوح والروابي مكسوةٌ بالرِّياض العطرة التي تعطِّرُ الحياة بشذاها ورائحتها الزكيّة، تكتسي الأرض ببساطٍ عشبيٍّ أخضر، ترعى في سفوحها قُطعان الأغنام يسوقها رعاة إلى المرعى يعزفون أعذب الألحان بناياتهم:

| | |
|---|---|
| سَـلاَمَاً مِـنَ الدّيْـرَةِ النَّائِيَـةْ | إلَـى السَّـفْحِ والـرَّوْضِ والرَّابِيَـةْ |
| يُعَطِّـرُ أنْـفَ الحَيَـاةِ البَـهِيْج | فَتَصْحُـو الشَّـمَالِيْخُ والدّالِيَـةْ |
| سَـلاَمَاً إلَـى (حِصْنِنَـا) والسُّـهُول | بِسَـاطٌ مِـنَ السُّـنْدُسِ يَـا صَاحِيَـةْ |

ورِعْيَانُنَـــا والشَّـــيَاه المِـــــلاَح    عَلَـى مُنْتَـــهَى السَّــفْحِ والرَّابِيَــــةْ

وأنْفَــاسُ نَايَاتِــهِم فـــي المَسَــاءِ    يُرَدِّدُهَـــا النَّـــــهْرُ والسَّـــــاقِيَةْ[285]

ويُبرِز الشّاعر صورة المُزارعين ومعاناتهم مع المُرابين الذين يستغلّون بطمعهم وجشعهم كَدْح المزارعين وتعبهم، يعملون في الأرض بجُهْدٍ ومشقّةٍ ويفتتون الجبال، تشوي ظهورهم حرارة الشّمس ولهيبها، يعملون بِجدٍّ ويتعبون تَعَـبَ المناجِذ، لينعمَ المرابون ويستغلوا تعبهم:

سَـلاَمَاً إلـى الزّارعِيْـنَ النّمَـاءِ    فَأشْـبَاحُهُمْ مِـلءُ أجفَانِيَـةْ

وقَـدْ كَدَّسُـوا صَوْمَعَـاتِ الغِـلالِ    لِيَسْـرِقَهَا اللِّـصُ فـي ثَانِيَـةْ

وقـد فَتّتُـوا شَـاهقاتِ الجِبَـالِ    وشَـادُوا القُصُـور لأعْدائِيَـةْ

سَـلاَمَاً إلـى حَيْـثُ هُـمْ يَكْدَحُـونَ    كَكَـدْحِ المَنَـاجِذِ يَـا صاحِيَـةْ

سَلاَمَاً إلـى حَيْـثُ هُـمْ يَزْرَعُـون .    وتَشْـوِي ظُـهُورَهُم الشَّـاوِيَةْ[286]

ومن مظاهر الجمال في القرية الطبيعة الساحرة، فالشاعر عيسى الناعوري يعرض في قصيدة له عن قريته ناعور صور الحياة في تلك القرية بطبيعتها العذراء الساحرة، والوديان التي تطفَحُ بالمياه العذبة الصافية، فتبعث الحياة في الكائنات، والأعشاب والأشجار، والدّوالي، وأشجار النرجس، والظّلال الوارفة، وروائح العطور الزكيّة التي تنبعث من أزهارها، فتعجُّ سهولها وجَبالها بقطعان الماشية وصوت ثُغائها وأغاني الرُّعاة، وكُلُّ هذه المظاهر تجعلنا نستمتع ببعض المناظر الجماليّة التي استطاع الشاعر رسمها وزخرفتها وتزيينها:

في قَرْيَتِي حَيْثُ الرُّبَى تَغْرَقُ في الجَمَالِ

وتَطْفَحُ الوِدْيَانُ بالمِيَاهِ كاللآلي

فَتَرضَعُ الحياةَ مِنْ نُمَيْرِها الزُّلالِ

الزّهْرُ، والأعْشَابُ، والأشْجَارُ والدَّوالي

وتَرتَمِي مِنْ حَولِهَا أَجْنِحَةُ الظِّلَالِ

فَوقَ عروقِ النَّرْجِسِ الحييّةْ

والزَّهرُ ذِي الرَّوائِحِ الزّكيّةْ

في قَريَتي الجِبَالُ والسُّهُولُ

تَعجُّ طُولَ اليومِ بالقُطْعَانِ

وتَسْكَرُ التِّلالُ والسُّهُولُ

مِنَ الثُّغَاءِ الرّائِعِ الألحانِ

ومِنْ أغَانِي نايةِ الرّعْيَانِ[287].

لقد وقفَ الشعراء على أهمّ المظاهر الجماليّة في المكان الأردنيّ ورسموا صورةً واضحةً عن الطبيعة الأردنيّة بجبالها وسهولها ووديانها وأشجارها وأزهارها ومُدنها وقراها، ولجأوا إلى أُسلوب التشخيص لإضفاء طابع الحياة في المكان، فلم يتركوا جزءاً من أجزاء الطبيعة الأردنية إلاّ وتغنّوا به، وإنْ دلَّ هذا على شيءٍ فإنّما يدلُّ على عُمق الرابطة القوية بين الشاعر ومسقط رأسه يُحرّك وجدانه وخياله، ويظلُّ يلحُّ عليه حتى بعد أن ينقطع عنه؛ لأنّه موطن الأُلفة والصفاء والطفولة التي عاشها الشاعر بذكرياتها الجميلة.

# الفصل الرَّابع

## البُعد السِّياسِيّ

((إنّ التركيز على المكان في الشِّعر يعطيه عُمقاً وغزارةً، وخصوبةً انتمائيَّةً وطنيّة تتوسَّع من دائرة الانتماء في نفس الإنسان، وتقوّي من أبنية الوعي الانتمائي لديه، وتشحذ في داخله مشاعر الحسّ القوميّ))[288](المغيض، 1989، ص191).

كما ((أنّ الشّاعر من خلال إضفاء البُعد الانتمائي للمكان يعكس بلورة الجاذبيّة التي تحدِّد الهوية الإنسانيّة، وفيه العِشق الصوفيّ الذي يكشف العلاقة الاتحاديّة بين الإنسان والمكان من خلال تحديد القيمة الجماليّة الانتمائيّة للمكان - الوطن - الذي يتمسّك به ويعشقه، ويضحّي من أجله ضدّ القُوى المعادية، فهو ممتدحٌ عند الشّاعر؛ لأنّه يرتبط بقيمة الحماية، وقيمة تحقيق الذّات؛ لأنّ قيمة المكان -الوطن- تنبع من توفيره الحماية بكل أنواعها للإنسان القاطن في هذا المكان، وبغير ذلك يبقى المكان في خيال الإنسان مجرّد مكان ذا أبعادٍ هندسيّة وحسب، لا يشعر إزاءه بأي شعور؛ لأنّ جاذبية المكان في هذه الحال تتلاشى وتنعدم؛ بسبب فقدان المكان لأبعاده الجمالية))[289].

ومن هنا ((فإنّ المكان يتجاوز حيّزه الجغرافي كمكانٍ هندسيّ مغلق، ليصبح مكاناً قائماً في المجموعة العصبيّة للشاعر تحدِّد ملامحه ردود أفعال الشّاعر تجاه المكان وعلاقاته))[290](المصلح، 1996، ص94).

ووفق هذه الرؤية العميقة للمكان كبُعد سياسيٍّ نلمح تداخل البُعدين الوطنيّ والقوميّ، حيث نجد أنّ الشعر الأردني قد نهض مع أحداث الوطن والأمّة العربيّة، وتطوّر معها، فتأثّر الشّعراء بالأحداث السياسيّة التي جرت على أرض المكان الأردني، وعبّر الشعراء عن هذه الأحداث بصدقٍ، فلم يترك الشّعراء هذه الأحداث تمرّ دون أن يكون لهم فيها رأي أو اجتهاد أو تفسير.

فكان لشعرهم دوره البارز الذي لا ينكر في إثارة الشعور والإحساس الوطنـــيّ، والانتماء للمكان، ورفض الاستعمار، والذّل والهوان، كما أبرز الشّعراء العديـــد مــن القضايا القوميّة كالدعوة إلى الوحدة العربيّة، والتّضامن العربّي، والدعوة إلى التحريــر، واستنهاض الهِمَم، وأيقن الشّعراء أنّ للشعر رسالة يصبو إلى تحقيقها وهي ((أنْ يتنــاول هذه الحياة من حيث هي سعادة وشقاء، من حيث هي لذّة وألم، ومن حيـــث هـــي جـدٌّ وهزل، ومن حيث هي مأساة وملهاة، ثمّ يعبِّر عنها تعبيراً فنيّاً جميلاً، فيكون حينئذ قـــد أدّى مهمّته، وترسّم انفعالات الحياة، وخُطى الأحداث. ذلك أنّا فـــي حاضرنــا الملـــيء بالأحداث والانفعالات نحتاج إلى ذلك الشعْر الذي يعيش الحياة للحياة، وينفعل بالأحداث ويصوِّرها))[291](الواعظ، 1974، ص6).

وقد حَمَلَ البُعد السياسيّ للمكان في الشعر الأردني ملمحين بارزيْن يعكسان رؤية الشعراء السياسيّة للمكان، وهما على النحو التالي:

**أولاً: البُعد القوميّ للمكان الأردني:**

((القوميّة تعني الانتماء إلى أمّةٍ معيّنة والتعلّق بـــها، ومـــن مقوّماتـــها: اللغـــة، والأرض، والأصل، والشعور بالانتماء))[292](التونجيّ، 1993، 2/717).

ولقد شاع المضمون القوميّ كثيراً في قصائد الشعراء الأردنييـــن، فقـد مــرّت المنطقة العربيّة بظروفٍ سياسيّة عصيبةٍ هزّت كيان الوطن العربي، فقد أفاق العـــرب منذ مطلع هذا القرن على الوجود العثماني، ثمّ الاستعمار الأوروبي مع ما جلبَهُ للمنطقة من فسادٍ، وسوء إدارةٍ، وتدخّل في الشؤون العربية، وإرهاق كـــاهل الـدُّول العربيّـة بالضرائب الماليّة، ثم ما رافق ذلك من انحطاطٍ وتخلُّف، وانتشار الجهل والأُميّة، وتفشّي الأمراض، والآفات الاجتماعية كالفقر والبطالة، ولكن العرب لم يقفوا مكتوفي الأيـــدي تجاه هذه الأحداث، فقد قامت العديد من الحركات في الوطن العربي التي تدعـــو إلـــى التحرُّر من الظلم، وأسهمت في تعميق الحسّ القوميّ في نفوس أبناء الأمّة العربيّة.

وقد تركت هذه الأحداث السياسيّة الجِسام التي مرّت بها الأمّة العربيّة بصمات واضحة في الإنتاج الشعري الأردني، واصطبغت قصائد الشعراء بصبغة الالتزام الذي ((يتجلّى في الموقف الذي يتّخذه الأديب مما يجري حوله، ثمّ ترجمة هذا الموقف عملاً يمسُّ واقع الحياة مسّاً مباشراً))[293](ابو حاقة، 1979، ص49).

وظلّ الهمّ القوميّ يمارسُ الضغط على وعي الشعراء، ويدفعهم نحو تحسّس آلام الأمّة ومشاعرها، حتّى طفحتْ أشعارهم بالاتجاهات القوميّة، فلم يتركوا قضيّة تهمُّ الإنسان العربي إلاّ وتعرّضوا لها، محاولين أن يعبّروا عمّا في نفوسهم من مشاعر تجاه إخوانهم العرب.

ومن أبرز المضامين القوميّة التي وردَت في أشعار هؤلاء الشعراء، الحديث عن المكان وارتباطه بالثورة العربيّة الكبرى التي تعتبر من أولى الدعوات إلى الفكر القومي، ((فقد كان الفكر السياسيّ للثورة العربية الكبرى هو الأساس والمنطلق لمعظم التيارات السياسيّة التي ظهرت في المشرق العربي بعامّة وفي شرقي الأردني بخاصّة، فقد كان هذا الفكر خلاصة الاتجاه القوميّ العام الذي ولِدَ في الربع الأخير من القرن الماضي))[294](محافظة، 1990، ص1/28).

فالشاعر نائل المساعدة يفخر برجالِ الأردن الذين ثاروا على الطغيان التركي في البلاد العربية، فهم أحرارٌ لا يقبلون بالضَّيم والهَوان، جَادوا بنفوسهم في سبيل أمّتهم العربيّة، وهم ثابتون على مبادئهم لا تهزّهم عواصف الزمن، مصوّراً إيّاهم بالجبال الراسخة في الأرض التي لا تهزّها الرياح والأعاصير:

رُبَى الأُرْدُنِّ عَالِيَةٌ ... عَلَيْهَا رَفْرَفَ الغَارُ

وضَمَّ المَجْدُ أوَّلَهَا ... وآخِرَهَا عَلَتْ نَارُ

رِجَالُ الثَّوْرَةِ الأُولَى ... عَلَى الطُّغْيَانِ ثُوَّارُ

هُمُ الثُّوَّارُ أنْفُسُهم ... ونَسْلُ الحُرِّ أحْرَارُ

كِرَامٌ لا يَبِيدُ لَهُمْ ... عَنِ الأكْرَامِ إعْسَارُ

جِبَالٌ لا يُحَرِّكُهَا ... مَدَى الأيَّامِ إعْصَارُ.[295]

وقد كانت مدينة معان من الأماكن الأردنيّة التي وَصَلَ إليها الشريف الحسين بن علي قادِماً من مكَّة، فالشاعر مصلح اليماني يتغنّى بأرض معان التي شَهِدَت قُدوم الشريف الهاشمي مع أبنائه، كما يفخر بأبنائها الذين وقفوا إلى جانب العرب في ثورتهم الأولى ضدّ سياسة التتريك التي ألمّت بالأمّة العربيّة:

يَا مَعَانُ الأمْسِ كَمْ طَابَتْ لَنَا ... ذِكْرَيَاتُ الأُنْسِ فِي شَتَّى البُحُورْ

هِيَ فِي التَّارِيْخِ عُنْوَانُ الوَفَا ... شَمِلَتْ كُلَّ مَعَايِيْرِ الشُّعُورْ

وتَرَى الهِمَّةَ فِي أبْنَائِهَا ... تَتَجَلَّى فِي صُعُوبَاتِ الأمُورْ

عُدْ بِنَا يَا دَهْرُ قَرْنَاً زَاهِرَاً ... يَوْمَ كَانَتْ قِبْلَةَ اللَّيْثِ الهَصُورْ

وشَرِيْفُ العُرْبِ فِي أشْبَالِهِ ... مَدَّ مِنْ أرْجَائِهَا أعْلَى الجُسُورْ

يَا مَعَانَ اليَوْمِ يَا أُمَّ النَّدَى ... أنْتِ لِلذِّكْرَى مَعِيْنٌ وسُرُورْ.[296]

ويرسم الشّاعر حسين غرايبة صورةً جميلةً لأبناء الأردن الأبطال الأحرار الذين ضَحّوا بِدمائهم في سبيل نُصرةِ العَرَب، فكأنَّ دماءهم أصبحتْ نوراً يزيد الشّمس وهْجاً وضياءً، فحقّقوا النّصر على أعدائهم ورفعوا راية الحقّ والحريّة:

جَاءَنَــا التَّــارِيخُ يَحكِيــــي                    قِصَّـــةً عَنَّـــا رَوَاهَـــا
عَــنْ بُطُــولاتِ رِجَــالٍ                    رَدَّدَ النَّصْـــرُ صَدَاهَـــا
مِــنْ سَــرَايَا الشَّـعْبِ جَــاءَتْ                    ثَــورَةٌ نَحْمِــي حِمَاهَـــا
ثَــورَةٌ لِلْحَــقِّ قَــامَتْ                    والنَّشَــامَى مِــنْ لَظَاهَـــا
تَكْتُــبُ النَّصْــرَ وتَبْنِــي                    عِــزَّ عُــرْبٍ مِــنْ دِمَاهَـــا
مِــنْ دَمِ الأَحْــرَارِ نُــورٌ                    خَــطَّ لِلشَّــمْسِ سَنَاهَا
فَسَــرَى البَــدْرُ يُغَنِّــي                    لِيلَــةً كَــانَتْ ضُحَاهَـــا
وُلِــدَ المَجْــدُ بِسِيسلْطٍ                    وتَرَبَّــى فِــي ذُرَاهَـــا
وَرُبَــا عَمَّــانَ أَعْطَــتْ                    أَرِجَ الصُّبْــحِ شَــذَاهَا[297]

وشَارَكَ أيضاً أبناء الكرك في الثورة على الحكم التركي الظّالم، وقد ذكر الشعراء "ثورة الكرك عام 1910، وكان من أهم أسبابها: احتلال العثمانيين للمنطقة، وفرض الضرائب الباهظة، ومصادرة الأسلحة، وفرض الخدمة الإجبارية"[298](جوسبر، 1988، ص-ص106-107).

وقد عبّر الشعراء عن هذه الثّورة التي كانت من أهمّ آمال الشعب في الكرك، فالشاعر أحمد الضمور يمجّد الثورة، ويمدح أهلها الّذين هبّوا لدفع المظالم، يعلون راية العروبة، فأعلوا من شأن الأردن، معبّراً عن حبّه العميق لهذه المدينة:

فَلَقَــدْ عَلَــوْتِ أَصَالَــةً وَمَكَانَــةً                    وغَــدَا بِــكِ الأُرْدُنُّ عَــالِي الشَّــانِ
كَمْ هَــبَّ أَهْلُــكِ لِلْمَظَــالِمِ دَائِمَــاً                    يَعْلُــونَ حَقّــاً قَــائِمَ الأَرْكَــانِ
فَلَكِ المَحَبَّــةُ يَــا مُــؤَابُ مُجَــدَّدَاً                    نَفْدِيــكِ بِــالأَرْوَاحِ والأَبْــدَانِ[299]

ورسم لنا الشاعر إبراهيم مبيضين صُورةً لمدينة الكرك التي وقفت في وجه البغي والظلم، فأنجبت المحاربين والقادة الذين ثاروا على الظّلم والهوان، فكانت ثورتهم على الأتراك مشهورة من بين الثورات الأُخرى التي أعلت من شأن العروبة:

وكَمْ ثَــورَةٍ للمَجْـدِ أَجّـجَ أَهْلُــهَا وكَـمْ أَنْجَبَـتْ مِـنْ قَـائِدٍ ومُحَــارِبِ
وثَوْرَتُــها مَشْــهُورَةٌ دُونَ غَيْرِهَــا عَلَى التُّركِ لَمَّا أُرْهِقَــتْ بَــالضَّرائِبِ(300)

ومن الاتجاهات الأخرى التي ورَدَتْ في أشعارهم الدعوات المتكرّرة إلى الوحدة والتآخي بين الأقطار العربيّة، بل إنّ الوحدة أصبحت هاجساً يُلحُّ على الشعراء، فهي السبيل إلى الخلاص من الفُرقة العربيّة التي فَرَضَها الاستعمار، فمزّق الوطن العربي إلى دويلاتٍ متناثرة.

فالشاعر حامد الزغول يتغنّى بوطنه الأردن الذي أصبح رمز وفاءٍ لكلّ أبناء العرب، وعاصمته عمّان قلبٌ نابضٌ بحبّ العرب، تحتضن أشقّاءها، فتحنو عليهم، وتلمّ شملهم، تُسامح وتعفو عمَّن أساءَ لها، فقد آمن الشاعر بوحدة أمّته، وآلمه تعدّد عواصمها، حتّى غدَت عمّان أُمّاً حَنُوناً، تَمسَحُ التفرُّق عن جباهِ أبنائها، فيجتمعون حولها خِلاّن متآخين، وتمحي حدود تقسيم الوطن الواحد إلى دولٍ متعدّدة:

وطَني وَفِيٌّ،
والوَفَاءُ مُرُوءةٌ خُلِقَتْ لأَبْنَاءِ العُرُوبَةِ
والعُرُوبَةُ قَلْبُهَا "عمَّان"
هَذَا القَلْبُ فَيْضُ مَحَبَّةٍ،
يَعْفُو ...
يُسَامِحُ ...
يَحْضُنُ الأَحْبَابَ،
يَحْنُو ...
يَمْسَحُ الكَدَّ الَّذِي رَسَمَتْهُ فَوْقَ جِبَاهِهِم أَيْدِي التفرُّق،
والتَّشَتُّتِ
يَجْمَعُ الخِلاّنَ،
يَصنَعُ قوّةً تَجْتَازُ حَدَّ المُسْتَحِيل،

فَتَمْحِي مِنْ فَوْقِ خَارِطَةِ البِلَادِ حُدودَ وَهْمٍ خَطَّهَا استِعْمَارُ[301].

فعمّان لم تعرفْ يوماً إلاّ الحُبَّ لإشقّائها العرب، فهي سدٌّ منيعٌ أمام الأخطار التي تواجه العرب، تردّ الظلم عنهم، وتفتح أبوابها لكلٍّ مَنْ جاءها ضيفاً، تمنح الحُبَّ لكلّ العرب، وقد عبّر عن هذا الشاعر محمود عبده فريحات:

عَمَّانُ الحُرَّةْ ... عَمَّانُ الأَبْطَالِ وعَمَّانُ النَّسَبِ
فِي أَطْوَلِ خَطٍّ واقِفَةٌ كَالطَّوْدِ الشَّامِخِ مِنْ قَضَبِ
لِتَرُدَّ الظُّلْمَ عَنِ الفَيْحَاءِ وعَنْ عَيْنِي شَطٍّ العَرَبِ
لَمْ تُغْلِقْ بَابَاً فِي وَجْهِهِ يَوْمَاً ... والوَرْدُ عَلَى العَتَبِ
وتَقُولُ لِمَنْ يَأْتِيهَا ضَيْفَاً يَا أَهْلاً ... أبناءُ أَبِ[302]

وحينَ يقفُ الشّاعر على أسبابِ الضّعف والهوانِ الذي تعيشه الأمّة، فإنَّ فرقتها، وانقسام كلمتها والجفاء الذي يشعُّ بين أقطارِهَا تبرزُ أسباباً لهذا الضعف، فالتّاريخ سيحاسبُ أبناء العرب على هذه الفرقةِ، ويحاسبُ كل مَنْ يُتاجِر بالعروبة في سبيل مطامعه:

وتَفَرُّقُ قَوْمِي مَفْسَدَةُ والفُرْقَةُ مَضْيَعَةُ العَرَبِ
مَا صَحَّةُ قَوْلِي إِنْ رَدَدْتُ وقَلْبِي يَشْعُرُ بِالكَذِبِ
فَإِذَا بَكَتِ الدَّارُ البَيْضَاءُ بَكَى بِدَمٍ شَطٌّ العَرَبِ
وإِذَا نَاحَتْ صَنْعَاءُ تَرَى آثَارَ الحُمَّى فِي حَلَبِ

سَيُحَاسِبُنَا التَّارِيخُ عَسِيْرَاً يَا لِلتَّارِيْخِ العَرَبِيّْ
لا يَخْشَى ... يَكْتُبُ مَا قَدْ أَبْصَرَهُ ورآهُ مِنَ الكَذِبِ
لا يُرْهِبُهُ سَيْفٌ ... ثَبْتٌ حُرٌّ ... لا يُرش بالذَّهَبِ
تَارِيْخٌ لا يَنْسَاكَ ... ولا يَنْسَى مَنْ تَاجَرَ بِالعَرَبِ[303]

((فالارتباط بين أفراد القوميّة هو تعبير عن غريزة حفظ الذّات الجماعيّة))[304](الدقاق، 1989–1990، ص17). ومن هنا فقد بَرَزَتْ مدينة عمّان بوجهها القوميّ الّذي ينمُّ عن الدُّور الذي تقوم به في الحِفَاظ على الهويـة العربيّة، والإرث العربي المشترك، تجمع أبناءَها عند الشدائد، وهي عمادُ العربيّة تغرس المحبَّة في نفوس العرب، وتؤلّف بين قلوبهم وفي هذا يقول الشّاعر ياسر خالد سلامة:

| | |
|---|---|
| عمَّانُ رُوحُ العُرْبِ عَنْدَ نَوَائِبِ | وَهِيَ العِمَادُ إذا الجِدَارُ تَصَدَّعَا |
| رَسَمَتْ عَلَى طُولِ البِلَادِ وعَرْضِهَا | شَجَرَ المَحَبَّةِ بَاسِماً مُتَفَرِّعا |
| وإِذَا العَوَادِي أضْرَمَتْ بَغْضَاءهَا | والعُرْبُ أمْسُوا بِالتَّفَرُّقِ نُزَّعَا |
| عمَّانُ هَبَّتْ بالعَزِيْمَةِ والحِجَى | والعُرْبُ تَجْعَلُ مِنْ نِزَاعٍ بَلْقَعَا |
| وثُغُورُهَا دِرْعُ العُرُوبَةِ عَاصِمٌ | تَبْقَى حُمَاةً لِلْعُرُوبَةِ شُرَّعَا[305] |

ومن هُنا كان البُعد القوميّ للمكان يُعبِّر تعبيراً صادِقاً عن حقيقة الوجدان الجماعي للأمّة العربيّة، فالشّاعر عندما يتحدّث عن الوحدة العربيّة يُخاطب جمهوراً من النَّاس، ويعمل على نقلِ شعوره وإحساسه تجاه القضايا القومية، فيدعو النّاس إلى مشاركته إيّاه في هذه التجربة، فالشاعر حيدر محمود يتغنّى بالوحدة العربيّة التي جمعت بين الأردن ومصر والعراق واليمن، وتهلّلت أساريره، وابتهج بهذه المناسبة القومية المباركة مصوّراً فَرْحَة الأُرْدُنّ وجميع البُلدان العربيّة بهذه الوحدة التي جمعت شمل العرب بعد فُرْقةٍ وتشتّتٍ داما طويلاً، كما وقفَ مندّداً ومستنكراً للعُزْلَةِ بين أقطار الوطن العربي، فتفرّقت صفوف الأمّة الواحدة، وتباعدت أهدافها ومساعيها إلى أنْ جاءتْ هذه المبادرة القوميّة وأصبحت بارقة أمل في توحيد الأمّة العربيّة:

كُلُّ الدّكَاكِيْنِ، في أوْطَانِنَا لَبِسَتْ
أثْوَابَهَا ... وتبَارَتْ فِي تَبَنِّيْهَا
مِنَ اليَمِيْنِ، إلى أقْصَى اليَسَارِ،
أدْنَى السُّقُوحِ ... إلى أعْلَى رَوَاسِيْهَا
لَكِنَّهُم -كُلَّما هَمَّتْ تُعَانِقَهُمْ-

كَانُوا يَفِرُّون خَوْفاً مِنْ مَرَامِيْهَا
حتَّى ... لَقَدْ أَوْشَكَتْ مِنْ طُولِ فُرْقَتِنَا
أنْ تَخْلَعَ الفِكْرَةَ المُثْلَى ... وتَرْمِيْهَا![306]

ويوجّه الشّاعر اللّوم إلى القائمين على أمر هذه الأمّة الذين صاروا يُقدّسون الفُرقة والفصل بين أبناءِ العروبةِ وصَارَتْ كلمتهم مشتّتة، ومراميهم بعيدةً، ثُمَّ تحقّق حُلم هذه الأقطار العربيّة بالوحدة تحت اسم (مجلس التعاون العربي) الذي أصبحَ فيما بعد منارةً يقتدي بها أبناء الأمّة الواحدة، فانطلقت هذه البادرة من عمّان العروبة:

قَدْ أدْمَنَ الفَصْلَ بَعضٌ من أَحِبَّتِنَا
وبَعْضُهُم ألَّهَ التَّقسيمَ تَأْلِيْهَا
فَصَارَ واحِدُنَا أَلْفَاً ... وكَلِمَتُنَا
أَلْفَيْنِ ... واخْتَلَفَتْ فِيْهَا مَعَانِيْهَا
اللهُ كَمْ ضَرَبَتْ فِي الظَّهْرِ وِحْدَتُنَا
مِنْ كَارِهِيْهَا ... وحَتَّى مِنْ مُحِبِّيْهَا
اللهُ كَمْ تَعِبَتْ مِنْ طُولِ مَا طَلَبَتْ
وإِذْ تُوافِي تُجَافِيْهَا مَرَافِيْهَا
ولَمْ تَقُلْ (آهِ ...) إِيْمَاناً بِأَنَّ يَدَاً
مِنْ أَهْلِهَا ... سَوْفَ تَأْتِي كَي تُجَلِّيْهَا
وشَمْسُ عَمَّانَ بِالحِنَا تُحَنِّيْنَها[307].

كَمَا عَبَّرَت الشَّاعرة عائشة الخواجا الرّازم عن فرحتها الغامرة بالوحدة العربيّة بين الأُرْدُنّ ومصر والعراق واليمن، فاحتضنتْ عمّان هذا الحدث السيّاسيّ البارز، واستقبلت سرايا العرب الذين جاءوا ملبّين لدعوة التضامن العربيّ:

مِنْ فَجْرِ عَمَّانَ جَاءَتْنَا سَرَايَانَا مَرْفُوعَةَ الرَّأسِ، حَلَّ الزَّهْوُ أَلْوَانَا

تُوسِّعُ الصَّدْرَ للأَحْبَابِ يَجْمَعُهُمْ هَذِي الفَوَارِسُ، قَدْ جَاءَتْهُ أَرْكَانَا

تُرْسِي زَوَايَا الصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ لَنَا تُعَبِّدُ الدَّرْبَ فَاشْتَدَّتْ زَوَايَانَا

مَنْصُوبَةَ الجَذْعِ لا تُحْنَى كَوَاهِلُهَا.. مَهْمَا تَثَاقَلَتِ الأَهْوَالُ أَوْزَانَا(308)

ومن أبرز الاتجاهات القوميّة التي عبّر عنها الشعراء القضيّة الفلسطينيّة التي استأثرت عندهم باهتمامٍ خاص، حيث كانت ولا زالت قضيّة العرب الكُبْرَى، وقد كان للفاجعة التي حلَّت بفلسطين أثرها الواضح في نفوسِ الشعراء الأردنيين، فتغلغلت في نفوسهم يحملون همومها باعتبارها جزءاً من همومهم، وهموم الأمّة العربيّة.

فالشاعر محمد أحمد أبو غربيَّة يُفصِح لَنا من خلالِ هذه الأبيات عن ذلك الحسّ القوميّ العميق الذي يسيطر عليه، فهو لا يتغاضى عن إبراز العلاقات الوثيقة التي تجمعُ بين الأردنّ وفلسطين من خلالِ حديثِه عن عمّان، كذلك تحملُ هذه القصيدة دعوة خفيّة إلى ضرورة أن تتلاشى الفرقة بين الشعوب العربية، ليستنّ لهم الانصراف إلى المخاطر التي تحيقُ بفلسطين، والتي ينبغي أن توحّدهم في سبيل تحريرها من جرائم الصهاينة، وما ألحقوه بالأهل من مآسٍ وتَشرُّدٍ وضياع. كذلك يبرز الشاعر الدّعم الذي يقدُمه الأردنّ لأبطال الانتفاضة، وتصدَّى الشاعر أيضاً للحديث عن تمجيد أبطالها، مباركاً صمودهم في وجه المحتلّين:

عَمَّانُ وَجْهُ عُرُوبَتِي قَدْ عَانَقَتْ قُدْسِي وتَدْعَمُهَا بِعَزْمٍ مَضَاءِ

عَمَّانُ تَمْنَحُ قُدْسَنَا آمَالَهَا بِتَحَرُّرِ الأَقْدَاسِ مِنْ أَعْدَاءِ

عَمَّانُ أَيْضاً هَلَّلَتْ لِعُرُوبَتِي لِلْوِحْدَةِ الكُبْرَى بِكُلِّ وَلاَءِ

وتَجْمَعُ الطَّاقَاتِ تَحْمِي قُدْسَنَا تَشْفِي الجِرَاحَ وقَدْ خُطَّتْ لِشَفَاءِ

عَمَّانُ أَضْحَتْ فِي طَلِيْعَةِ أُمَّتِي تَمْضِي إِلَى التَّحْرِيْرِ فَوْقَ صَلاَءِ

والانْتِفَاضَةُ قَدْ غَدَتْ فِي رُوحِهَا أُنْشُودَةً تَمْضِي بِهَا لِسَخَاءِ

فَرِحَتْ لأبْطَالِ الحِجَارَةِ قَدْ غَدُوا بِزُحوفِهِم فِي وَثْبَةِ العُظَمَاءِ
عَمَّانُ فِي قَلْبِ الفِدَاءِ رَنِينُهَا بِرَنِينِ إِيْمَانٍ وصَوْتُ سَمَاءِ
فِي زَحْفِ أبْطَالِي هَدِيرٌ صَاعِدٌ لِتَحَرُّرٍ مِنْ وَصْمَةٍ لِعَدَاءِ
اللهُ أكْبَرُ يَهْتِفُونَ وَزَحْفُهُم يَمْضِي لِتَحْرِيرٍ وَمَجْدِ عَلاَءِ[309]

ويصوِّر الشّاعر كمال عبد الرَّحيم ما يُكابِده من وَجْعٍ وحُزْنٍ على فلسطين، التي عَلا نداؤُها إلى أبناء العروبة في كلِّ ركنٍ من أركان الأمّة العربيّة، وداعِياً إلى استنهاض الهِمَم وبعث النخوة والحميَّة في نُفوس العرب ليستيقِظُوا من غفلتهم، ويهبُّوا لتخليص فلسطين من قيودِ الأسرِ والاحتلال الصهيونيِّ، وردّ الحقوق إلى أهلها بعزائم الشباب العربي الذين يضحُّون بأنفسهم لترجع البلاد الإسلاميّة حُرَّة مطهَّرةً من دَنَس اليهود:

أيُّهَا البَحْرُ هَلْ مَرَرْتَ بِأهْلِي وبِصَحْبِي ومَسْكَنِي خَلْفَ نَهْرِ
وفِلَسْطِيْنُ هَلْ سَمِعْتَ نِدَاهَا لِبَنِيهَا فِي كُلِّ أرْضٍ ومِصْرِ
وأُنَادِي فِي أُمَّتِي أنْ أفِيقِي إنَّ يَوْمَ الخَلاَصِ لَيْسَ بِيَسِيرٌ
لا تَنَامِي فَفِي فِلَسْطِيْنَ خَصْمٌ وَشُجُونٍ ونِصْفُنَا فِي الأسْرِ
خَلِّصِيهَا مِنْ كَافِرٍ وَعَدُوٌّ إنَّ جَوْرَ العَدُوِّ بِالحُرِّ يُزْرِي
أوْجِدِي فِي الشَّبَابِ مَنْ يَسْتَطِيبُ المَوْتَ يَسْعَى إلَى مَعَالِمِ نَصْرِ
بَعْدَ نَصْرٍ وعِزَّةٍ وانْتِقَامٍ بَعْدَ رَدِّ الحُقُوقِ نَاهِي وقَرِّي[310]

ويَصِفُ الشّاعر موسى الكسواني من خلال حديثه عن ربّة عمُّون (عمّان) معاناة الأهل في فلسطين وآثار العدو الهمجيّة في البلاد العربيّة، فهم عاثوا في الأرض العربيّة فسَاداً، ودنَّسوا المقدَّسات العربيّة الإسلاميّة والمسيحيّة بأقدامهم النَّجِسَة، داسوا بأرجلهم أرض المسجد الأقصى، وكنيسة المهد، وهو من خلال تصويره لواقع الأهل في فلسطين يحثُّ العرب للوقوف في وجه العدوّ الصهيونيّ الغاشم:

يَا رَبَّةَ عَمُّونَ أَنَا ابْنُ

الجُرْحِ النَّازِفِ فِي

"الأَحْوَازِ" وفي "أنطاكيا"

فِي "الجَوْلَانِ" وفي "بِيْسَان"

يَغْتَالُون مَآثِرُنَا

"لاويُّون" يَعِيثُونَ في الأَرْضِ فَسَادَاً

يَعِيْبُونَ

ويَعِيْبُونَ طَهَارَةَ

مِحْرَابِ الأَقْصَى والمَهْدِ

والوَطَنُ العَرَبِيُّ الجَائِعُ

لِلثَّوْرَةِ والثُّوَّارِ يُزَمْجِرُ

مَنْ مِنْكِمُ رَجُلٌ يَحْتَدّ[311]

لقد أسهم الشعراء الأردنيون من خلال حديثهم عن البُعد السياسي للمكان الأردني في رسم صورة واضحة للوضع الذي عاشه الفلسطينيّون في ظلّ الاحتلال الصهيونيّ من تشرُّدٍ ومعاناةٍ وتدنيسٍ للمقدّسات، وقدَّم الشعراء رؤيتهم الواضحة للخروج من هذا الوضع؛ لأنّه لا بُدّ من توحيد صفوفِ الأمة العربية لاسترجاع ما اغتُصِبَ مِنّا، والتضحيّة بالنفوس، ونبذ الفرقة والخروج من دائرة الكلام إلى حيِّز الممارسة الفاعلة في الواقع بحثاً عن التغيير الإيجابي.

**ثانياً: البُعد الوطني للمكان الأُرْدُنيّ**

((الوطن لغةً محلّ الإنسان مطلقاً، والوطن المنزل يُقيم به، ويُقال أوطن فُلان أرض كذا وكذا أي اتّخَذّها محلاً ومسكناً يُقيم فيها))[312](الإفريقي، 1994، 13/451).

وهو بمعنى آخر ((البلد أو القُطر الذي يُنسب إليه المرء من حيث جنسيته أو تابعيته، ويقطنه شعب من الشعوب))[313](التونجيّ، 1993، 1/72).

والواقع أنَّ العلاقة التي تربط الإنسان بالمكان (الوطن) علاقة وطيدة تعودُ في جذُورِها إلى آمادٍ بعيدةٍ قديمةٍ قِدَم التاريخ الإنساني، وهناك أسبابٌ كثيرةٌ توثق الرابطة بين المرء ووطنه، لكنها تبدو في أوضح صورها عندما يشعر المرء بثقل همومه ومعاناته وآلامه، فيتّجه نحو وطنه باحثاً فيه عن السعادة والمَلاذ والعون، فيجد فيه الطمأنينة والرّاحة من متاعب الحياة ومفاسدها وشرورها.

((فالمكان يكتسب هويةً من هوية الإنسان الذي يعيشُ فيه تماماً، كما يؤثّر على هذا الإنسان، ويكسبه هويةً خاصّة))[314](الشوابكة، 1991، ص29).

ومن خلال هذه الرابطة القويّة التي تجمع الإنسان بوطنِهِ ظهر البُعد الوطني الانتمائي للمكان واضحاً في قصائد الشعراء الأردنيين ضمن نسقٍ دقيقٍ عبّر عن مدى التجاوب والتفاعل مع الظروف والأحداث التي مرّت بالأردن، فكان المكان ملهماً للإبداع الفنيّ بالكلمة مثلما كان ملهماً للنضال من أجل الحريّة.

وقد ارتبط الشاعر الأردني ((بأحداث عصره وقضاياه ارتباطاً قويّاً، ولم يقصّر عن الاضطلاع بدوره الوطني ولم يتخلَّ عن هموم الوطن، ومعاناة ساكنيه، فقد دفعت الظروف السياسيّة التي مرّ بها الأردن شعراءنا أنْ يكونوا في غالبهم من الأدباء الملتزمين الهادفين ذوي الرسالة الذين يؤمنون بأنّ "الأدب وسيلة عظيمة إلى تحقيق غايةٍ أعظم هي تحقيق حياةٍ أفضل))[315](فهمي، 1984، ص132).

ولعلَّ الحديثُ عن معركة الكرامة التي حدثت في 21 آذار 1968م وخاضها الجيش الأُرْدُنيّ مع قوّات العدو الإسرائيلي من أكثر المواضيع التي دَارَ حولها الشعر الوطنيّ عند الشعراء الأردنيين الذين تناولوا المكان في قصائدهم، وما ذلك إلاّ ((لأنَّ هذه المعركة كانت النصر الأول الذي يحقّقه الأردنيون على العدو الصهيوني، مما كان له عميق الأثر في رفع المعنويات، وإعادة الثقة إلى النفس العربية. وقد أخذت هذه المعركة التي دَارَت رَحَاها على الأرض الأردنيّة بُعداً معنوياً فيما يعنيه عِزّة الإنسان وكرامته اللتين ينتشي المرءُ بِذكرها))[316](الدروع، 1992، ص25).

((فقد أعَادَت الكرامة إلى الأمّة العربيّة كرامتها، وإلى النفوسِ بهاءَها، بعد يَــأسٍ وقُنوطٍ وليلٍ طويلٍ، وضمَّخَ الجيش المصطفوي بدمائه ثَرى الوطن دفاعاً عن كرامـــة الأمّة وشرفها، وصَارت أُسطورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يُقهر أوهاماً عَفَــا عليــها الزمن))[317](الدروع، 1992، ص24).

يقول الشاعر حامد الزغول في التعبير عن ذلك الأثر الذي خَلَّفَتْهُ معركة الكرامة، مفتخِراً بأبناء الأردن الذين رَووا بدمائهم الزكيّة تُراب الوطن الطهور، يزحفون كالطَّودِ لملاقاةِ أعدائهم حتى أنّ ماء النهر تخضّب بلون دمائهم، فحقّقوا نصراً هَزَّ أرجاء الكون:

وَطَنِي عَلَى دَرْبِ "الكَرَامَةِ" سَارَ
يُحْيِي العَزْمَ،
يَهْتِفَ: أُمَّتِي ستَظَلُّ مَاجِدَةً،
وينْزِفُ
ثُمَّ يَهْتِفُ
ثُمَّ يَزْحَفُ جَبْهَةً كَالطَّوْدِ
يَزْحَفُ
يَقْتُلُ الأَعْدَاءَ
يَطْوِي اللَّيْلَ
والشُّهَدَاءُ يَغْسِلُ جُرْحَهُم نَهْرٌ كَحَدِّ السَّيْفِ صَارَ مُخَضَّبَاً
ومِنَ "الكَرَامَةِ" يَنْبُعُ الأَبْطَالُ
والأَبْطَالُ فِي وَطَنِي عَلَى دَرْبِ انْتِصَارَاتٍ تَهُزُّ الكَوْنَ
قَدْ سَارُوا[318].

وكانَ لهذه المعركة الأثَر العميق في رفع المعنويّات، فكانت النّار التــي أكلَـت الخوف والسأم وأنجبتنا من جديدٍ، فالشّاعر خالد محادين يقول معبّراً على الأثر الــذي خلّفته حرب الكرامة:

وَوُلِدْنَا يَا صَدِيقِي

كَانَ فِي آذارِ مِيْلاَدِي، ومِيْلاَدُكَ

وَمِيْلاَدُ العواصِفِ،

وعَلَى أَرْضِ الكَرَامةِ،

أَتَتِ النَّارُ عَلَى القَاتِ، عَلَى لَيْلِ السآمَة

وسَكَبْنَا كُلَّ مَا فِي الدَّارِ مِنْ حِبْرٍ ومِنْ فَيْضِ مَحَابِرِ

وصَلَبْنَا أَلْفَ شَاعِرِ

وتَعَلَّمْنَا، وكُنَّا قَبْلَ آذار صِغَارَا

وأَذِلاَّء وعَارَا

وكَبِرْنَا مِثْلَمَا تَكْبُرُ فِي الدَّمِ الجِرَاح[319].

((ولأنَّ التلاحمَ بين الإنسان والأرض في الألَمِ والكِفاح، يشكِّلُ المقدّمة الطبيعيّة للتعاطُفِ بينهما))[320](القاضي، 1982، ص115)، فإنّ الشّاعر يتمنّى لو كَانَ موجوداً في ساحة المعركة؛ ليشهد ذلك الميلاد، وليبذل دماءه رخيصة فِدَاءً لِـثرى بِـلادِه. ففـي ميـدان المعركة تصبح الأرض رأس المال، وحبّها هو الحبّ الحقيقي الذي لا يملك المـرء إلاّ أنْ يُضَحِّي بكلِّ شيء في سبيله، وتغدو علاقة الجندي ببلاده علاقة الـرُّوح بالجَسَـد، لتتكامل دورة الحياة في الوطن، ويصبح التوحُّد بالأرضِ شرفاً يطمح المجاهدون لنيله:

آهِ لَوْ كُنْتُ مَعَاكَ

أَشْهَدُ المَوْلِدَ يَا صَاحِ عَلَى أَرْضِ الكرامة

لَمْ يَكُنْ صَوْتُكَ حَرْفَاً

لَمْ يَكُنْ نَشْجَاً ونَزْفَاً

لَمْ يَكُنْ صَوْتُكَ مَخْنُوقَاً ولا جُرْحُكَ نَازِقٌ

كُنْتَ كَالصَّخْرَةِ واقِفْ،

تَكْتُبُ التَّارِيْخَ بالرَّشَاشِ، بِالنَّارِ بِمِيْلاَدِ العَوَاصِفِ

وتُغَنِّي،

كُنتَ بالمَوْتِ، ولِلْمَوتِ تُغَنِّي،

ويكَفِّيكَ القَذَائِف[321].

وقد أكبر الشعراء في جُنْد المعركة شجاعتهم وتضحياتهم في سبيل الحفاظِ على كُلِّ شبرٍ من أرضنا، فهم جنود الحقّ الذين فجَّرُوا الأغوار، فالشاعر حسن ربابعة يعبِّر عمّا حَلَّ بأرضِ الكرامة مفتخراً بأبناء الأردن الذين ضحّوا بأنفسهم حِفاظاً على كرامة الوطن، وعزّة أبنائه، فَدَحروا خَصْمهم وانتصروا عليه:

| | |
|---|---|
| أُحَيِّـي جُنْدَنَـا جُنْـدَ الكَرَامَـةِ | جُنـودَ الحَـقِّ، صُنَّـاعَ الكَرَامَـه |
| جُنُـوداً فَجَّـرُوا الأَغْـوَارَ نَـاراً | فَسَـاخَ الخَصْـمُ أَكْعَابـاً وهَامَـه[322] |

ولا تخلو قصائد الشعراء من الإشارة إلى التضحيات التي قدّمها الجيش الأردني، فتحدّثوا عن بطولتهم، والدِّماء التي سَالَتْ في سبيل تحرير الأرض والحِفَاظ على عَزّتها، ومن هذه القصائد قصيدة الشاعر تيسير عدينات التي ألقاها في ذكرى استشهاد الطيار "مظهر علاونة"، مصوّراً موته بأنّه عرس كرامة، وأنّه الكرامة الحقّة التي تبقى محفورةً في ذاكرةِ التَّاريخ:

| | |
|---|---|
| يَا (طيبَةَ العُلْوَانِ) تِيهِي وافْخَـرِي | ثَـوْبُ الإِبَـاءِ كَسَـاكِ جُـلَّ بَهَائِـهِ |
| هُـوَ مَظْـهَرٌ مِنْـكِ وأَنْـتِ بَلْـدَةٌ | صَمَدَتْ عَلَـى العُـدْوَانِ فِـي عُلْوَائِـهِ |
| العُرْسُ فِيْكِ اليَـوْمَ قَـامَ مُزَغْـرِدَاً | يَشْـدُو بِـهِ الحَـدَاءُ ذَوْبَ غِنَائِـهِ |
| والعُرْسُ فِي عُرْفِ الرِّجَالِ شَـهَادَةٌ | لِعَقِيْـدَةِ الرَّحْمَـنِ فَيْـضَ سَـمَائِهِ |
| لاَ خَيْرَ فِي عُمُـرٍ يَطُـولُ بَقَـاؤهُ | إِنْ كَـانَ ذُلُّ العَيْـشِ سِـرَّ بَقَائِـهِ |
| والمَوْتُ مِنْ أَجْـلِ البِـلادِ كَرَامَـةٌ | يَزْهُو بِـهَا التَّـارِيْخُ فِـي عَلْيَائِـهِ[323] |

ومَجَّد الشّاعر خالد محادين الشهادة والشّهيد، وتغنّى بالشُّهداء الذين جبلوا بدمائهم الزكيّة تُراب الوطن، ففي قصيدته "نسرٌ من عنجرة" يروي حكاية الشهيد فراس

العجلوني، الحكاية عن الإنسان الذي يزرع الدّحنون، ويزرع الرصاص واللـــهب فـــي مقلتيه، ويُولَد مرتين، مرّة في قرية بعيدة، ومرّة في نجمة جديدة، إنّه الفـــارس الـــذي يموتُ واقفاً:

فَقَد قَرَأْتُ يَا بَعِيْدَتِي عَنْ فَارِسٍ مِنْ عَنْجَرَة

حِكَايَةٌ مَا مِثْلها العَجَب

هَلْ مَرَّةً رَأَيْتَ كَيْفَ يَزْرَعُ الدَّحْنُونَ

ويَزْرَعُ الرَّصَاصَ واللَّهَب

فِي مُقْلَتَيْنِ

هَلْ مَرَّةً رَأَيْتَ كَيْفَ يُولَدُ الإنسانُ مَرَّتَيْنِ

فَمَرَّةً في قَرْيَةٍ بَعيْدَةٍ

ومَرَّةً فِي نَجْمَةٍ جَدِيْدَة

هَلْ مَرَّةً سَمِعْتَ يَا بَعِيْدَتِي عَنْ فَارِسٍ

يَنِزُّ جُرْحَهُ الرَّغِيْبُ إنَّمَا يَمُوتُ وَاقِفَا(324).

لقد خلَّدَ الشعراء اسم الوطن في قلوبهم، وكتبوه بأحرفٍ مـــن نـــارٍ ودمٍ خطَّـــها الرَّصاص، فالشاعر خالد محادين يهدي شهيد الوطن منصور كريشان أغانيه، وأغـــاني الساحات، ويقدّم له باقات من ورد الوطن وزعتره ودحنونه، فهذا الوطن يفخر بأبنائـــه الذين قدّموا أرواحهم فِداءً لِعزّته وكرامتِه، ليظلّ اسمه منقوشاً في صفحات التاريخ:

الآنَ تُغَنِّيكَ السَّاحَاتُ

بَاقاتُ الزَّعْتَرِ والدَّحْنُونِ

الآنَ أكُونُ

يَا مَنْ شَرْقِيُّ النَّهْرِ صَمَدْتَ صَمَدْتَ

وقَرَعْتَ الأبْوَابَ قَرَعْتَ

وتَرَكْتَ الرِّيْحِ تَمُرُّ وتَغْسِلُ عَنْ وَجْهِي المِلْحَ

الآنَ يَطِيْبُ لِشَرقِكَ يَا نَهْرُ

أَنْ يَعْبُرَ بَابَ التَّارِيْخ[325].

((فالشهيد رمز العطاء المتجدّدِ المُضيء، وهو النّموذج الأرفع الخالد لإنسانيّة المستقبل بعد أنْ عمّد الأرض بأغلى ما يملك، وهو القصيدة العظيمة التي لم تُكتَب بعد؛ لأنّه يمثّل أرقى وأصفى حالات الحضور الإنساني، فالشهادة عنوان وجود حياة، ورمز بطولةٍ وفداء. إنّه يبني وجود الحياة بالموت؛ لأنّه يموت لتحيا أمّة وهو الميلاد الحقيقي... إنّه البعث الذي ننشده جميعاً حتّى ينفخ في رماد حياتنا وفي إيقاعها الرتيب روحاً جديدةً، وقيمة جديدةً للحياة))[326](الكركيّ، 1998، ص283).

وقد ربط الشعراء بين الشهادة والتوحُّد مع الأرض، وثمن هذا الالتقاء والحلول مع الأرض هو البذل والتضحية، وليس الموت في سبيل الأرض، ولا أول الخطوات للتوحُّد مع الأرض، والحلول فيها. فالشاعر سليمان المشيني يُخاطبُ السَّلط التي تعرّضت لهجمات الغُزاة المعتدين، فدفَعتْ بأبنائها الأبطال مهراً لخلودها، وإعلاء صَرْحَها، فالتضحية وبذل الدماء هما السبيل الوحيد لرفع راية الأرْدُنّ، فَكُلُّ شبرْ من تُرابه رُوّي بدماء الشهداء الأحرار:

اصْمُدِي لِلْقَصْفِ يَا سَلْطُ اصْمُدِي          واكْتُبِي بِالدَّمِ سَطْرَ السُّؤْدُدِ

وادْفَعِي الأَبْطَالَ مَهْراً للعُلَى          بِالضَّحَايَا، صَرْحُ مَجْدٍ شَيِّدِي

نَحْنُ إنْ لَمْ نَخْتَرِقْ كَيْفَ السَّنَا          يَغْمُرُ الأُرْدُنَّ فِي يَوْمِ غَدِ

سَلْطُ يَا أُنْشُودَةً دَامِيَةً          بِالضَّحَايَا حَقُّ شَعْبٍ خَلِّدِي

أَيُّ شِبْرٍ فِيْكِ لَمْ يَرْوِ دَمَاً          مِنْ شَهِيْدٍ يَرُدُّ المَوْتَ صَدَى

أَيُّ رُكْنٍ فَيْكِ لَمْ يَسْقُطْ بِهِ          بَطَلٌ حُرٌّ كَرِيْمُ المُحْتَدِ[327]

ومسألة التوحُّد مع الأرض من أرفع دَرَجات الانتماء للوطن، فالشاعر عيسى النّاعوري الذي عَشِقَ تُراب هذا الوطن، ورأى فيه كنزاً من أغلى كنوز الدُّنيا، يُظهر دور أبناء الأُرْدُنّ الأبطال في الدّفَاعِ عن ثُراه الطّاهر، ليبقَى حُرّاً عزيزاً مَدَى الدَّهر:

تُرَابُـكَ أغْلَـى الكُنُـوزِ وَأَنْـتَ | أَيَـا وَطَنِـي، أَنْـتَ أغْلَـى وَطَـنِ
فَفِـي كُـلِّ شِـبْرٍ دَمٍ مِـنْ شَـهِيْدٍ | وذِكْـرَى تُعَطِّـرُ قَلْـبَ الزَّمَـنِ
رِمَـالُكَ تِـبْرٌ، ومَـاؤُكَ شَـهْدٌ | وشَـعْبُكَ يَفْدِيْـكَ عَنْـدَ الصِّعَـابِ
لَقَدْ عِشْتَ حُـرّاً عَزِيـزاً وتَبْقَـى | مَدَى الدَّهْرِ حُـرّاً عَزِيـزاً الجَنَـابِ[328]

فكُلُّ حَرْفٍ من حروفِ الوطن جذوةٌ تشتَعِلُ في نفوسِ الشُّعراء، معبِّرِيْنَ عمّا تكنُّه قُلوبهم من الحُبِّ العميقِ والمشاعر الصّادقة تِجاه موطن الأُلفةِ، ومَرْتع ذكريات الطفولة الجميلة، هذا الوطن الذي حملَ أبناؤه في قلوبهم حُبّه، فضَحَّوا بأرواحهم دِفَاعاً عن هِضابه، وسهوله، وعلّموا النّاس أنّ الموتَ في سبيل الوطن حياة خالدة، فالشاعر حبيب الزيودي يفخر بأبناء الأردن الأحرار الذين رفضوا الخضوع، فرفعوا أسم الوطن عالياً، وظلَّ أُغنيةً في فَمِ الشهيدِ يُرَدِّدُهَا:

هذِي بِلادِي بِهَا الأَحْرَارُ قَدْ طَلَعُـوا | أَقْمَـارَ حَـقٍّ أَضَـاءَتْ فِـي دَيَاجِيْـهَا
وعَطَّرُوا بِـالدَّمِ القَـانِي مَدَائِنَـهَا | وزَيَّنُـوا بِأَمَانِيْـهِمْ بَوادِيْـهَا
وعَلَّمُوا النَّاسَ أنَّ المَـوتَ أُغْنِيَـةٌ | كَـانَ الشَّـهِيْدُ بِإِيْمَـانٍ يُغَنِّيْـهَا[329]

وتناولَ الشُّعراء فكرة التشخيص في تعاملهم مع المكان، لِيُصبحَ المكان أُمّاً وحبيبة يُخاطِبُ الشاعر من خِلالها أهله ووطنه، وقد شاعَ هذا الأُسلوب كثيراً في قصائد الشعراء، حتّى أنّ المكان غدَا أُمّاً حانيَةً حاضِنَةً لآلامهم وأوجاعهم، وحبيبةً وعشيقةً يبثُّها حُبّه وحنانِه، ويَضفي إليها بما يشتغل في صدرِه من الوجد.

فالشاعر محمود فريحات يُخاطِبُ عَمّان وكأنّها حبيبة تتجلّى فيها صورة أنثويّة، وفيها كل مميّزات الحُبِّ والحنان، فهي نبض قلبه وحبّه الدّائم، عَلَّمَتْهُ معنى الهَوَى، فحملَ حُبّها في عيونه، وأطبقَ عليه جفونه، فكُلُّ ما يقوله من شِعْرٍ يُقدِّمه هديّة لها:

عَمَّانُ -يَا حُبِّي ... ونُورَ عُيُونِـي | مَدَداً ... وإِنَّـكِ أَنْـتِ نَبْـضُ وتِيْنِـي
عُمْرِي ... وأَحْلَى العُمْرِ فِيْكِ وَجَدْتُهُ | فَـأُذِيْبُ فِـي شِـعْرِ النَّسِـيبِ حَنِيْنِـي
عَلَّمْتِنِي مَعْنَـى الـهَوَى: فَحَمَلْتُـهُ | لَكِ فِي العُيُونِ، فَصَـارَ عَيْـنَ جُفُونِـي

أُهْدِيْكِ ... مَا أُهْدِيْكِ؟ إنِّي شَـــاعِرٌ          هَــذِي القَوَافِــي ثَــرْوَةٌ تُغْنِيْنِـــــي[330]

لقد عَبَّر الشُّعراء في أشعارهم الوطنيّة عن ذلك التعلُّق بالوطن والالتزام بقضاياه، وحملوا على عاتقهم مهمّة الدِفاع عنه، والتَصدّي لكل من يُحاول التعرُّض له، والنَّيل من وحدته. فقد تفاعل الشعراء مع أهمّ الأحداث التي شهدها الوطن بوعيٍ وإدراكٍ، وأبرزوا دور أبنائِهِ الذين قدَّمُوا التضحيات دِفاعاً عن كرامته وعزّتِهِ، فاتّسمتْ أشعارهم بســـمة الالتزام الوطنيّ الذي أَلَحَّ على الشُّعراء، وظَلَّ يُراوِدُهم كلَّما ابتعدوا عنه.

# الفصل الخامس

## البُعد النَّفسيّ

((يرتبط الإنسان ببيئته ارتباطاً وثيقاً؛ لأنَّ الإنسان مكمّل لبيئته وهي مكمّلة له، في نشأته وتطوّره. ومن هنا كان للإقليم الذي يعيش فيه الإنسان وينشأ أثرٌ كبير في تكوينه النفسيّ، واستعداده الفكريّ، وإبداعه العقلي))[331](حوّر، 1989، ص18).

وإذا كانت هذه البيئة هي المكان – الوطن – بكل تفاصيله الأليفة، فإنّه يظلّ يشكّل قوةً طاغيةً عارمةً، وأثراً كبيراً في تكوين السلوك الإنساني، ولا ريبَ في ذلك، ((فحسّ المكان الفعلي حسّ أصيل وعميق في الوجدان البشري، وخصوصاً إذا كان المكان هو وطن الألفة والانتماء الذي يمثّل حالة الارتباط المشيمي برحم الأرض -الأم، ويرتبط بهناءة الطفولة، وصبابات الصِبا))[332](عثمان، 1988، ص8).

ووفق هذه العلاقة الوطيدة بين الإنسان والمكان، ((فإنَّ المكان يتميّز بدرجةٍ واضحةٍ من الثبات النسبيّ التي تساعد (الأنا) على التعرُّف على ذاتها، ويُساهم في حمايتها من عواصف التشتّت والضياع التي توشك عملية التغيير أن تُطيح بها بلا هوادة))[333](حافظ، 1986، ص71).

((فالإنسان مُحِبٌّ لوطنه، وهو متمسّك بهذا الوطن، يحنُّ إليه، ويُدافِعُ عنه، ويبذلُ في سبيلِهِ كل غالٍ ورخيص للذَّود عن حِياضه، وهذا الحُبُّ لم يكن مقتصراً على قومٍ دون آخرين، أو مجموعة من البشرِ دون أُخرى، وإنّما كان عاماً في تاريخ الفكر الإنساني))[334](حوّر، 1989، ص24).

((ويزدادُ الإنسانُ إحساساً بالمكانِ إذ حُرِمَ منه، فحين ينقطع الإنسان عن وطنهِ ويُحرَم منه سواء أكان اختيارياً أو إجبارياً، فإنَّ الوطنَ يتمدّد في داخل الإنسان، ويصبح مصدراً للحلم والإبداع، وتنشيط المخيّلة الخالقة، لتبدأ بتشكيل صورة خاصّة لهذا المكان))[335](عثمان، 1998، ص8).

((فالإنسان الذي يحمل جذوره معه أينما ذهب يسكنُ زماناً ومكانـــاً داخليــن، وبعبارة أُخرى سيكون محايثاً للأمكنة التي يرتبط بها نفسيّاً، بالذاكرة أو الاســتباق، أو بالاقتران الذهنيّ))[336](أبو غالي، 1995، ص75).

ومن هنا ((كان الارتباط بالمكان حاجةً حميميّة لدى الإنسان، ولا ســيّما عنـد الشعراء الذين يعيشون طفولةً مستمرّةً في أعماقهم غنيّة بالحسّ والخيال، والحلم بالأسرة والبيت والحيّ وبالمدينة أيضاً التي تغدو بمنزلة رحم الأم – الأرض، حيث تتوالد تجربة العمر كلّه، وتتّخذ صورةً بكراً أبديّةً بالنسبة إليهم))[337](رمّاني، 1997، ص205).

ولعلّ ظاهرة الغربة المكانيّة من أبرز الظواهر التي عَرَفَها الشعر العربي مُنـذ القِدَم، فكان حُبّ الشاعر العربي القديم لوطنه وتعلّقه به، ذلك الحبّ الــذي دَفَعــه إلــى اعتبار الوقوف على الأطلال، وسفح الدموع على آثارها ودِمنها نوعاً من الحنين إلــى الوطن الذي عاش فيه، وأصبح عالقاً في ذهنه، يُلحُّ عليه، ويظلُّ هاجساً يشغل باله كلّمـا ارتحل عنه، وترتسم صورة الوطن في مخيّلة الشاعر، فتفيض قصائده حُزنــاً وأســىً تعبيراً عمّا يكنّه من حُبٍّ لهذا المكان الذي شهد طفولته وذكرياته.

((وهذا النّوع من الشعر كانَ يفيضُ فيضاً شديداً بسبب الظروف التي أحــاطت بالإنسان العربيّ؛ لأنّه كان محكوماً بعنصر المغادرة جغرافيّاً؛ ذلك لأنّ البيئة شــحيحة، ومعادية وغير مستقرّة، ثمّ إنّه سياسياً واجتماعيّاً كانَ يُحكم عليه بالمغادرة على نحو مـا كانت تفعل القبائل بمن نســمّيهم "المخلوعيــن"، وبخاصّــة تلــك الطائفــة المســمّاة بالصعاليك))[338](بدوي، 1984، ص14).

((والشعراء حين كانوا يغادرون أوطانهم كانوا يغادرونها على كُرْهٍ منهم، ومن ثمّ كانوا يحسّون بالانكسار والحزن؛ ذلك لأنّهم كانوا يغادرون أشياء كثيرة، غير هــذه الأشياء الماديّة التي كانت تحيط بهم ... المهم أنّه كان يغادر هــذه الأشــياء مــهموماً محزوناً، وكان تحت الضغوط لا يملك إلاّ الالتفات إليها بشيء من الجَلَد، ثمّ بشيءٍ مــن الحزن حتّى تكتمل دائرة الانفصال، ولأمر ما كثر في الشعر العربي تصوير مواقــف

((والحنين إلى المكان ألمّ تبثّ فيه الذاكرة متعة التذكُّرِ، إذ ترسم للعالم المفقود صورةً متخيّلة هي المرجعيّ المستعاد، إذ يوقظُ الحنينُ ذاكرة المغيَّب في بُعد المسافة، في الحدود المستحدثة والمفروضة))[345](العيد، 1997، ص79).

فاسترجاع الشاعر للمكان والحنين إليه يوقد فيه الحياة، ويُرسِّخ معنى الهوية الإنسانية المتشبّثة بذاتها، مما يدفعه إلى أنْ يُبدِع بالكلمة عالمه المفقود، ويرسم معالمه الغائبة عبر نَسَقٍ جمالي تتداعى فيه الذكريات وأيام الطفولة، فترتسم ملامحه في لوحةٍ فنيّةٍ يُبدِعها الشاعر وتعلّق في مخيّلته؛ لأنّها تفيضُ حُزناً وأسىً على ذلك المكان الغائب.

ويُعَدُّ موضوع الغربة المكانيّة أحد الموضوعات التي تناولها الشعراء الأردنيون، فأكثروا من الكتابة فيه، وشكّل ظاهرةً مضمونيّة في هذا الشّعر، وأكثر شعر الغُربة المكانية دار حول الحنين إلى المكان – الوطن؛ لأنَّ الخروج عن الوطن جعل الشعراء يتحسّسون مساحة حلمهم، ويكشفون المسافة التي تفصل بين المكان المأمول قبل الخروج عن المكان المتحقّق بعده.

والارتباط الدّاخليّ النفسيّ بالمكان الأوّل امتدادٌ داخليّ في نفس الشاعر ووجدانه، فالشاعر الأردني تألّم من الغُربة، وظلّ يلتهب في نفسهِ الحنين والشوق إلى البلاد، فيرسلُ في ذكر المُدن وساحاتها وأحيائها وقُراها، ويستعيد ذكريات الصِّبا وأيّام الشّباب، وهذا الارتباط الدّاخليّ بالمكان الأوّل المنتمي إلى الجُذور هو البيت الأليف حسب تعبير (باشلار)، "فالبيت القديم هو بيت الطفولة، هو مكان الأُلفة، ومركز تكييف الخيال. وعندما نبتعد عنه نظلّ دائماً نستعيد ذكراه، ونسقط عليه الكثير من مظاهر الحياة الماديّة ذلك الإحساس بالحماية والأمن اللذين كان يوفّرهما لنا البيت، أو هو – البيت القديم– الذي يركّز الوجود داخل حدود تمنح الحماية"[346](باشلار، 1980، ص10).

ويُطالعنا صوت الشاعر حيدر محمود في غربته معبِّراً عن اشتياقه ولوعته لبلده (عمّان) ليقبّل ثُراها، ويرى جبالها الشامخة، وما فيها من مظاهر الجمال الخلاّب، ويصلُ به الحنين إلى أن يتمنّى الموت بين ذُرَاها:

أَشْتَاقُ يا أُحْبَابْ

لِبَلَدِي (عَمَّان) .. أَلْثُمُ التُّرابَ

فِي جبَالِهَا

أُعَانِقُ الأَعْتَابْ ..

ولِلْمُرُوجِ الخُضْرِ (عَيْنَيْهَا)

ولِلْظِّلالِ فِي عَرِيْشَةِ الأَهْدَابْ

أَشْتَاقُ لِلْمَوْتِ فِي ذُرَى (عَمَّانَ) يا أُحْبَاب!

يَا رَبِّ، هَلْ سَيَرْجِعُ الغَرِيْبْ ..

ويَلْتَقِي الحَبِيْبُ بِالحَبِيْبْ!؟ (347)

ويعرِفُ الشّاعرُ في غُربته أشدّ أنواع الاغتراب المكــانيّ، والرُّوحــيّ علــى السّواءِ، فيحدِّثنا الشاعر مصطفى الخشمان عن غربته، وإحساسه بالألم النفّسيّ العميــق الذي يكنّه في صدرهِ، فيتذكّر في غربتهِ نسيم السّلط، وشيح ضانـــا، وجبــل الحســين، وشمس عجلون، ومنظر القمر في شيحان، ولهفته للقاء الأهل تفجّر في نفسه الشّـــوق، فيكبت في قلبهِ هُموم الغُربة ومتاعبها:

القَلْــبُ مُنْفَطِــرٌ مِـــنَ البُعْــدِ ... والنَّفْــسُ تُخْفِــي غَــيْرَ مَــا تُبْـــدِي

بِــي لَهْفَــةٌ لِلأَهْـــلِ تُؤَرِّقُنِـــي ... وتَزِيْــدُ مِــنْ شَــوْقِي ومِــنْ وَجْـــدِي

أُمُّ القُرَى ضَـــاقَتْ عَلَــى نَظَــرِي ... فَكَـــأَنَّنِي والـــرُّوحُ فِـــي لَحَـــدِ

مِــنْ غُرْبَــةٍ أَسْــلَمَتْهَا أَمْـــرِي ... مُــذْ غَــابَ عَنِّــي صَــائِبُ الرُّشْـــدِ

فِــي البُعْــدِ هَــمٌّ لا انْفِــرَاجَ لَــهُ ... وتَقَلُّـــبٌ بِـــالحَرِّ والـــــبَرْدِ

جَبَــلُ الحُسَــيْنِ أَرَاكَ فِــي دَعَــةٍ ... يَــا وَيْــحَ قَلْبِــي هَــلْ سَــلُو عَــهْدِي؟

بِــأَبِي نَسِــيْمُ السَّــلْطِ يُنْعِشُـــنِي ... إِنْ رَقَّ قُلْــتُ: أَيَـــا صَبَـــا نَجْـــدِ

والشَّمْسُ مِـــنْ عَجْلُــونَ مُشْــرِقَةٌ ... بَالسَّـــيْفِ نَحْرُسُـــــهَا وبِــــالْوَرْدِ

والبَــدْرُ مِــنْ شِــيْحَانَ مَطْلَعُـــهُ ... مَسْــرَاهُ بَيْــنَ الغَـــوْرِ والـــوَرْدِ(348)

ومن الشعراء الذين طوّحَتْ بِهِم الغُربة عن موطنهم الشاعرة عِطَاف جانم فهي تكشف عن عُمق المعاناة التي تُكابِدها في الغُربة، فظَلَّ خيال الوطن يُخيّمُ على ذاكرتها، وهي إذا كانت قد اغتربت بجسدها، فإنّ روحها قد ظَلَّت تُرفرفُ في سماء الأُرْدُنّ تتقلها بين تُراب إربد وسهولها وتِلالها، ولم تستطع بَهَارج الحدائق الغنّاء في الغُربةِ أنْ تخلب لبّها وتنسيها أصالتها، وتفقدها انتماءها لمسقط رأسها:

وفِي البُعْدِ .. كُنْتُ إِذَا مَا ثَوَيْتُ لِبَيْتِ العَنَاكِبِ
أَوْ أَجْفَلَتْ خُطُوَاتُ القَصِيْدَةِ مِنّي
أو أَدَّارَكَتْنِي قُرُوحُ الجَفَافِ
وقَدْ كَاشَفَتْنِي نُيُوبُ التَّوَهُّمِ
فَشَاهَتْ حَدَائِقُ أحلَى المَدَائِنِ فِي نَاظِرَيَّا
ونَادَيْتُ: يا إِرْبِدَ الغَيْثِ والحُبِّ
يَا سَهْلَهَا المُتَمَاوِجَ فِي فَرْحَةِ القَلْبِ
يَا تَلَّهَا المُتَسَامِقَ تَعْبُرُ فِيْهِ العُصُورُ خُيُولَ الزَّمَانِ
ويَا ثَرَاهَا الَّذِي مَدَّ ضرْعَاً نَدِيَّاً يَرْوِي رُفَاتَ الأَحِبَّة[349].

والحنينُ إلى الرِّيفِ الأُرْدُنيّ كانَ ضَرباً من الحنين إلى الوطن، وهذا المظهر من مظاهر الحنين يعكسُ إحساس الشاعر بثقل الغُربَة على كاهله، فَرَاحَ يتذكَّرُ أيّام الصِّبَا، ويؤدّي ذلك إلى استثارة وجدان الشاعر عيسى النّاعوري المتعلّق بقريته، فهو في غربته يعمل على استرجاع الماضي في موطنه القديم، حيث الحنان الذي يغمر المكان الريفيّ وزمان الطفولة. فيتذكّر اللحظات التي قَضَاها قُرب الغَدير، واقتناصه الطيور عن شجر الصفصاف، وزمان الصِّبَا، وما تحمله الطفولة من براءةٍ وادعةٍ ظلّت هذه المظاهر الجماليّة لقريتهِ تُلحُّ عليه في غربتِهِ:

قِيْثَارَةَ الأَيْكِ! عَلَيْكِ السَّلاَم		مِنْ عَاشِقٍ أَنْغَامَكِ المُشْجِيَاتْ
ذَكَّرْتِهِ عَهْدَ الحِمَى والمُقَام		بَيْنَ بَنِي الحَيِّ وبَيْنَ البَنَاتْ
ذَكَّرْتِهِ عَهْدَ الهَوَى والهُيَام		عَهْدَ ابْتِسَامَاتِ المُنَى والحَيَاةْ
قَيْثَارَةَ الأَيْكِ المُرِيعِ النَّضِيْر!		غَنَّيْتِنِي لَحْنُ الهَوَى والحَنِيْنْ
ذَكَّرْتِنِي عَهْدِي بِقُرْبِ الغَدِيْرِ		مَعْ رِفْقَتِي، نَبْنِي بُيُوتاً بِطِيْنْ
ذَكَّرْتِنِي عَهْدَ اقْتِنَاصِ الطُّيُورِ		عَنْ شَجَرِ الصَّفْصَافِ قُرْبَ العُيُونْ
أَوَّاهِ مَا أَحْلَى زَمَانَ الصِّبَا		إِذْ كُنْتُ طِفْلاً لَسْتُ أَدْرِي الشَّجَنْ
فِي رِفْقَةٍ قُدْتُهُم صَاخِبَاً		فَنَنْزِلُ الوَادِي ونَرْقَى القُنَن.[350]

والمكان الغريبُ كابوس يجثم على قلب الشاعر المتعب من المعاناة في الغربة، فكأنّه الموت الذي يفرُّ منه إلى ذكريات وطنه بألفته، وجماله، فينبعث في نفسه الحنين إلى الدّيار بحثاً عن الأُلفة والدفء وسعادة هاربةٍ عند لحظة الوداع. فالشاعر جميل علّوش يُناجي جبال عمّان، مصوّراً إيّاها بإنسان يبثّه حُزنه وشكواه ممّا يعاني في الغُربة، يُعلِّلُ نفسه بتذكُّرِ عِطْرَ الياسمين والبليسان في بلاده، فهو عاشقٌ لوطنه يحمله في قلبه، يتذكّر في ليلِه الطويل أجمل مظاهر الأُلفة والدفء والحنان في مكانه الأول:

يَا جِبَالَ الأُرْدُنِّ أَنْتُنَّ سَلْوَايَ		إِذا لَجَّ لِلْحِمَى تَحْنَانِي
وإِلَيْكُنَّ فِي البِعَادِ نُزُوعِي		وعَلَيْكُنَّ فِي الأَذَى اطْمِئْنَانِي
حامِلاتُ العَبِيْرِ أَنْتُنَّ مِنْ أَرْضِي		وحَالٍ مِنْ أَرْضِهَا مُزْدَانِ
نَاقِلاتٌ أَنْتُنَّ عِطْرَ بِلاَدِي		وشَذَا اليَاسَمِيْنِ والبَيْلَسَانِ
إِنْ تَحِلْ بَيْنَ عَاشِقَيْنَ اللَّيَالِي		يَتَعَلَّلْ بِالصُّورَةِ العَاشِقَاتِ[351]

ولا ينطفئُ الحنين إلى إربد في نفس الشاعر محمود فضيل التّل، إذ إنّه في الغُربةِ يوقِدُ الحياة في عالم المكانِ، ويرسِّخُ معنى الهوية الإنسانيّة المتشبثة بأقدم رقعةٍ مكانيةٍ عَرَفتها، والتصقتْ بها.

فهو يتشوّق للقاء الأهلِ والأحبّة، في بلَده إربد، معبّراً عن الحُبِّ العميــق الــذي يوشّح به شعره لكلِّ أهلهِ الذين هم قطعةٌ من سيرة حياته يحملُ لهم في قلبهِ كلّ الحـــبُ مهما بقي مغترباً عنهم؛ وعَبْر هذا النسق الجميل من جماليّة الحنين إلى المكان يحــاول الشاعر استعادة الذّات والهوية ومعنى الانتماء الصّادق:

وأنَا إلَيكُم رَجْعَتِي

مَهْمَا بَقِيْتُ مُسَافِراً

مُتَرَدِّداً فِي غُرْبَتِي

فَالأَهْلُ أَنتُم

والحَيَاةُ مَحَبةٌ

للأَهْلِ والأَصْحَابِ

للسَّهْلِ القَدِيْمِ

بِهِ عَطَاءُ جُدُودِكُم[352].

وحنينه الدّائم إلى عالم الطبيعة في بلده يعكسُ تلك الرؤية الرومانســيّة التــي لا ترى في بلده إلاّ الصفاء والجمال والأُلفة، ممّا يعكسُ حالة القلق والعجز وعدم التكيُّــف مع واقع المكان الغريب، فيسترجع الشاعر في ذاكرته صورة البلد الذي مارس فيه حياة الصِّبَا، ودَرَج على ثراه، فالغابات الخضراء، والسُهول الجميلة كــانت مــن المظــاهر الجماليّة الماديّة التي ظلَّت عالقةً في مخيّلته، وهي دليـــلٌ علــى أصالتــه، ووطنيّتــه الصّادقــة:

لِلْغَابَةِ الخَضرَاءِ تَحلُو فِي ضِيَاءِ عُيُونِكُم

وتَظَلُّ مَنْ أَحْبَبْتُ طِفْلاً

لِلْمَمَاتِ حَبِيْبَتِي

مَهْمَا انتَقَلْتُ أو استَرَحْتُ

لَهَا بُيُوتُ قَصِيْدَتِي

فَالصِّدْقُ فِيْهَا كَانَ رِمْزَ طُفُولَتِي
والحُبُّ فِيْهَا كَانَ كُلَّ حَقِيْقَتِي
وحَقِيْقَتِي سَتَكُونُ دَوْمَاً
مِنْ دَلِيْلِ أَصَالَتِي(353).

وتبرُزُ مظاهر الغُربة المكانيّة أيضاً في شعر الشّاعر خلف الخريشا، إذ نلمح من خلالِ شعره في الغُربَة حنينه إلى مكانه الأوّل، حيث معنى الكينونة الحقيقيّة هي في وطنه الأُرْدُنّ حيث جذوره الأولى التي انغرسَتْ فيه، وترسَّخَتْ في ذهنِه، "فالشّاعرُ يزدادُ ولعاً بمنطقة الطفولة عندما يرى العالم، ومهما حاولَ التخلُّصَ من النّواة المركزيّة؛ أي الطفولة، فإنَّ النّواة الخفيّة للمركز تظلُّ تحكمه إلى الأبد"(354)(عبيد الله، 1999، ص58).

فالشاعر يشكو غُربته للزّمان، يُخَفِّفُ وحدته وغربته بالشّراب والكأس، ويظَلُّ مشدوداً إلى الأرض التي وُلِدَ عليها، وشهدت نشأتهُ وذكرياته مهما قَسَتْ عليه الظروف، فيصبح المكان (الوطن) حالة ذهنيّة عند الشاعر يبثُّ فيه الحياة، بكل ما يمكن أن يعينه على تثبيته في ذاكرته، فيسترجع صورة الأهل، وطيور الغور، ومُدن الوطن:

غَرِيْبُ الدَّارِ يَشْكُو لِلْزَّمَانِ غَرَابَتِي    والكَأْسُ جَارٌ لِلزَّمَانِ بِغُرْبَتِي
يَشْكُو الغَرَامَ بِأُنْسِهَا فَأَلُومُهَا    بَعْضَ الزَّمَانِ ولِلْزَّمَانِ صَبَابَتِي
حَطَّتْ بِأَمْرِيكَا الغَرِيْبَةِ رَحْلَهَا    فَبَكَيْتُ أَهْلِي والزَّمَانُ عُرُوبَتِي
وَحْدِي وَحِيْدُ الدَّارِ مِنْ بَيْنَ القُرَى    أَشْكُو إِلَى الكَأْسِ الوَحِيْدَةِ غُرْبَتِي
يَا رَاكِبَاً صَوْبَ البِلاَدِ فَبَلِّغَنْ    أُمِّي السَّلاَمَ وأَهْلَنَا بِالحِيسْبَةِ
خَبِّرْ طُيُورَ الغَوْرِ أَنِّي عَائِدٌ    يَوْمَاً لأَهْلِ الحَيِّ رَغْمَ غَرَابَتِي
خَبِّرْ بِلاَدَ السَّلْطِ أَنِّي سَلْطُهُم    صَوْبَ الأَعَادِي مَنْ يَكُون نُبُوبَتِي(355)

ويصف لنا الشاعر مصطفى وهبي التّل (عَرار) غُربته في الشّام معتمداً على استرجاع السمات المورفولوجيّة للمكان الأردنيّ، وهي التي ترتبط بالحياةِ النباتيّة في

الأردنّ، وخصائص المكان الطبوغرافيّة كالسُّهُولِ والوديان، وعُيون المـــاء، وأســماء بعض المُدن الأردنيّة، وتعكس هذه الأشياء التي تشكّل بهَا المنظومات المكانيّة الحالــة النفسيّة للشاعر، فيسترجعها في الغُربة؛ لأنّها تمثّل أماكن الذكريات، وهنـــاءة الطفولــة التي استمتع فيها، وتآلف معها، وإنْ كانت دمشق وما فيها من مظاهر الجمال والعمران، فإنّها لا تروق له، بل إنّ ما يروق له رؤيته هو جمال بلاده التي حَمَل حُبها فــي قلبــه حتى وَصَلَ به هذا الحُبّ أنْ يُقَدِّسُ الأردنّ في بعض أشعاره:

| | |
|---|---|
| مَالِي ولِلْشَّامِ لا "ضَحْلٌ" بِغُوْطَتِـــهَا | وَلاَ شَـمَارِيْخُهَا "كَالـهَضَبِ" شَـــمَّاءُ |
| عَيْنَايَ مَا استَأْنَسَــتْ فِيْـهَا بِآنِسَـةٍ | وَلاَ استَسَــاغَتْ بِــهَا مَـرْآىَ حَسْــنَاءُ |
| دِمَشْقُ إيَا جَنَّـــةَ الدُّنْيَــا وَشَــامَتَهَا | إنْ لَمْ يَكُـــنْ فِيْـكِ عَـنْ لَمْيَــاءَ أَنْبَــاءُ |
| فَالقَلْبُ أشْــهَى إِلَيْــهِ مِنْــكِ بَلْقَعَــةٌ | مِنْ سَـــهْلِ إرْبِـدَ لا عُشْــبٌ وَلاَ مَــاءُ |
| وَكُلُّ عَيْنٍ "حَزِيْمُ الظَّبَـــي" قُرَّتَــها | لاَ تَسْــتَبِيْهَا رِيَــاضٌ مِنْـــكِ غَنَّــاءُ |
| فِي غَيْرِ وَادِي الشِّتَا فِي غَيْرِ أَرْبُعِـهَ | مَــا تُــورِفُ الظِّــلَّ لِلأَشْـوَاقِ أَفْيَــاءُ |
| مَلاَعِبٌ خَلَّـــدَتْ أَسْـمَاءهَا غُــرَرٌ | مِنْ شِعْرِ مَنْ عَلَّمَتْهُ الشَّوْقَ "زِيْـــزَاءُ"[356] |

ولم يستطع جمال مصر أيضاً، والأشياء التي تبعث في النّفس السُرور والبهجــة أنْ تنسيه وادي الشتا، وجآذر وادي السِّير، وماء الموقّر وبئر ابن هرمــاس، وصُــورة النساء الواردات على ماءِ الموقّر، فكُلُّ ما في الأردنّ من أماكن محفورة فــي قلبــه لا ينساها مهما عاش، ولا ريب في ذلك، فهو شاعرٌ رسَمَ صوراً متعدّدة لكلّ مظاهر الحياة في الأردن في أيّام الغُربَةِ التي عانَى منها كثيراً:

| | |
|---|---|
| فِي مِصْرَ، يَا نَاسُ، أَشْيَاءٌ مُحَبَّبَـــةٌ | لِلْنَّفْـسِ تُوشِــكُ أَنْ تَجْتَــاحَ أَنْفَاسِــــي |
| لَكِنَّ ذِكْرَاكَ، يَا وَادِي الشِّتَا وهَــوَى | جَآذِرِ "السِّيْرِ" رَأْسُ الكُومِ فِـــي رَاسِــي |
| فَوَاحَنِيْنِي لِعَطْفِ الــوَارِدَاتِ عَلَــى | مَاءِ "المُوَقَّرِ" أو "بِــئْرِ ابْــنِ هِرْمَــاسِ" |
| وَضَجْعَةٍ فَوْقَ مُخْضَلِّ الرِّمَالِ عَلَــى | وِسَادَةٍ مِـــنْ خَيَــالاَتِي، ووِسْوَاسِــي[357] |

ولعلَّ أبرز الدّوافع التي دَفَعَتِ الشعراء إلى الحنين إلى الوطن شعورهم بالغُربة، وهم في دِيار جديدة لم يَكن لهم سابق عهدٍ بها، ولم تربطهم بها روابط النشأة والأُلفة والتكيّف، ممّا جعلهم يشعرون بفقدهم كل شيءٍ ماديٍّ ومعنوي في الواقع الجديد الذي آلوا إليه، كما كان للبيئة الأردنية التي نشأوا فيها وارتبطت عندهم بالتكوين النفسيّ، فكان من الصّعب التكيُّف مع البيئات الأخرى في المدن التي رحلوا إليها، ممّا جعل أشعارهم تفيض حُزناً وكآبةً من المكان الجديد.

فالشاعر محمود فضيل التَّل يرسم لنا صورة عَنْ واقع الغُربة التي يعيش فيها، وحنينه الدّائم إلى المكان الذي عاش فيه، مؤكّداً عودته إلى مسقط رأسِه في يومٍ من الأيّام طائعاً أو مُكرهاً، وإنْ دلَّ هذا على شيء، فإنّما يدلّ على عِشقه لذرّات المكان الذي نما فيه، وانغرسَ اسمه في صدره:

وبِحِضْنِهَا عِشْتُ الهَوَى وَتَدَلُّلِي
ولَهَا أَعَوُدُ بِذَاتِ يَوْمٍ طَائِعَاً
أو مُرْغَمَاً مَهْمَا يَطُولُ تَنَقُّلِي
فَهِيَ الأصالة فِي يَقِيْنِ وُجُودِنَا
وثِمَارُ فِكْرِي أو سَمَاءُ تَخَيُّلِي[358].

أمّا الشّاعر حسن بكر العَزّازي فهو من الشعراء الأردنيين الذين اكتووا بنار الغُربة، وطوَّحت بهم بعيدين عن مسقط رؤوسهم، فقد عاش الشاعر نصف عمره بعيداً عن وطنه، ولم تستطع مظاهر الحضارة والجمال التي عاشها في الغرب أن تنسيه حُبّه وحنينه لوطنه الأردن، بل كانت روحه تُرفرفُ في سماء وطنه، وديوانه "عُيون سلمى" يضجُّ بأحوالٍ تصوّرُ قوة حُبّه وشدّة حنينه للأردنّ بوجهٍ عام، ولمدينة (عَمّان) بوجه خاصٍ، معبّراً عن حُرقة الغُربة عن الوطن. ففي قصيدته (ذِكرى) يُصوّر لنا أيّامه التي قَضَاها في الغُربة، وأنّ هذه الأيّام الطويلة لم تحتسب من عمره؛ لأنّ أيّامه التي عاشها

فقط هي الأيّام التي عاشها في عمّان، أمّا أيّام الغُربة فهي صفر في نظره، ولا ينسى الشّاعر أن يقدّم الاعتذار لمدينة عمَّان، ويطلب إليها أن تغفر له على بُعدهِ عنها:

عِشْرُونَ عَاماً مِنَ الأَشْوَاقِ والصَّبْرِ ... مَــرَّتْ فَكَيْــفَ انْقَضَــتْ واللهِ لاَ أَدْرِي

جَرَى بِهَا الدَّهْرُ تَكْذِيْبَاً لِمَنْ زَعَمُــوا ... أَنَّ الزَّمَــانَ الَّــذِي تَخْشَــاهُ لاَ يَجْــرِي

تِلْكَ اللَّيَالِي تَوَالَتْ وهي فِي نَظَــرِي ... صِفْــرٌ يُضَــافُ بِــهَذَا البَيْــنِ للصِّفْــرِ

بَلَى وَرَبِّــكِ يَــا عَمَّــانُ، مَعْــذِرَةً ... فَلاَ تَعُدِّي سِــــنِيَّ التِّيْــهِ مِــنْ عُمْــرِي

فَكَمْ زَعَمْتُ بِــهَذَا البَيْــنِ مُغْتَرِبَــاً ... إِنِّي زَهِدْتُ بِشَــوْقٍ قَــاصِمٍ ظَــهْرِي[359]

ولا يَجِدُ الشاعر في غُربتِهِ ما يُعَزِّيهِ سِوى حبّه لوطنِهِ، ويطلب من أشــواقه أنْ تستعيد عمّان؛ لأنّها قُرة عَيْنَيْه، وسلوى قلبِهِ، والحرمان والألم اللذان يُكابدهما يردهمــا إلى بُعْدِهِ عن عمَّان، ولا سبيل إلى التخلُّص من هذا الحرمان إلاّ بمشاهدة عَمَّان:

لاَ يُعَــزِّي النَّفْــسَ فِــي أَحْزَانِــهَا ... والأَسَــــى إِلاَّ هَــــوَى أَوْطَانِـــــهَا

فَــأَعِدْ يَــا شَــوْقُ عَمَّــانَ فَمَــا ... قُــــرَّةُ العَيْــــنِ سِــــوَى عَمَّانِـــــهَا

يَــا لِحِرْمَــانِكَ لَمَّــا لَــمْ تَعُــــدْ ... بَعْــدَ هَــذَا البَيْـــنِ مِــــنْ سُـــكَّانِهَا

حُرِمَــتْ عَيْنَــايَ مِنْــهَا زَمَنَـــــاً ... وعَــذَابُ العَيْــنِ فِــي حِرْمَانِـــــهَا[360]

وظَلَّ حُبُّ عَمَّان مُنغرِساً في وجدانه، حتى أنّه لا يستطيع أنْ يسلوها، فهي كعينه التي يبصرُ بها، والدُّموع التي يذرفُها حنيناً إلى عمّان هي علامة التعلُّق الدّائم الــذي لا يقوى عليه سلوان؛ لأنّه يعني بالنسبة له الحُزن والألَم، ويلجأ الشاعر إلــى التجريــد إذ يجرِّد من نفسه شخصاً آخر يخاطبه ويبثّه أحزانه، ويتساءَل هل تستطيع العَين أنْ تسـلو إنسانِها، فهو لا يستطيع أنْ يسلو عَمَّان لما تمثّله من ذكريات الطفولة وملاعب الصِّبا:

سَلَوْتُ عَمَّانَ مَــنْ يَسْــلُو مَغَانِيْــهَا ... وهَــلْ تَطِيْــبُ رُبَــــىً إِلاَّ رَوَابِيْــــهَا

أَمَا افْتَقَــدْتَ صِبَــاً فِيْــهَا ومَلْعَبَــهُ ... أَلَــمْ تَشُــقْكَ عُيُــونٌ لِلْمَــــهَا فِيْــــهَا

سَلَوْتُهَا .. فَــهَلِ السُّــلْوَانُ شَــارَتُهُ ... فَيْضُ الدُّمُوعِ عَلَــــى الخَدَّيْــنِ تَجْرِيْــهَا

وكَيْفَ تَسْلُو رُؤَىً مَا زِلْتَ تَعْـهَدُهَا فَسَـلْ عُيُونَـكَ مَـا أَجْـرَى مَآقِيْـهَا
وسَلْ فُؤَادَكَ عَمَّـا بَـاتَ يَوجعُـهُ أَهَلْ بِهِ النَّارُ .. وَاسْـأَلْ عَـمَّ يُذكِيْـهَا
فَكَـمْ أَمَـانٍ وَأَحْـلاَمٍ تُدَغْدِغُـهُ يُمِيْتُـهَا البَيْـنُ والأَشْـوَاقُ تُحْيِيْـهَا
سَلَوْتُ عَمَّانَ مَنْ يَسْـلُوكِ عَمَّـانُ وَهَلْ لِعَيْـنٍ بِـلا عَمَّـانَ إِنْسَـانُهَا[361]

لقد كانت الغُربة في البِلاد الغريبَة عن الشعراء هي ما أثقلَ كواهلهم، فظلُّوا في حنينٍ دائمٍ إلى رؤية وطنهم، واستِرجاعِهم للحظات السعادة والهنَاء التي عاشوها بين أحضانه، حتى أنّه صَعُب عليهم التأقلم في بُلدَان الغرب، ولم ينعموا بمظاهر الحضارة الغربيّة وبهرجتها، ولم ينسوا ذلك الحُبّ الذي انغرسَ في قلوبهم مُنذُ القِدَم. فالشاعرة نوال عباسيّ تعبِّر عن شوقها وحنينها إلى رؤية جبال عمَّان، ولم تستطع (أثينا) أنْ تنزع من قلبها ذلك الشّوق المتأجج، فهي تحنُّ إلى ديَار الوطن، وإلى رحيقِ ماءِ الورد:

يَا جِبَالَ أَثِيْنَا هَزَّنِي الشَّوْقُ
إِلى جِبَالِ عَمَّانَ، فَقُلْتُ:
مُقَابَلَةُ بَعْضَهَا تِلْكَ الَّتِي فَارَقْتُهَا
آتِيَةً مِنَ العُلاَ مَاضِيَةً إِلَيْه
مَا الَّذي جَعَلَنِي أَذْكُرُهَا
إِنَّهُ الشَّوْقُ
إِلى رُؤْيَةِ دِيَارِ المَجْدِ
إِلى عَبَقِ رَائِحَةِ الخُلْدِ
كُلِّي شَوْقٌ إِلى رَحِيْقِ مَاءِ
الوَرْدِ[362].

وممّا سبقَ يتَّضِحُ لَنَا أنَّ ظَاهرة الغُربَة المكانيّة قد شَغَلَتْ حيِّزاً كبيراً من شعر المكان عند الشعراء الأردنيين، حيث عَالجوا كثيراً من القضايا المتّصلة بالغُربَة كالشوق والحنين إلى رُؤية الوطن، فظهرَت في أشعارهم ملامح الحُزن والفُراق، مُسترجعين

صورة الوطن في مخيّلاتهم، متمسكين بِكُلٍّ ما يربطهم به، وإنْ دَلَّ هذا على شيء فإنّما يدلُّ على الأصالة وصدق الانتماء عند هؤلاءِ الشعراء تجاه الوطن وأهلِهِ.

## الفصل السادس

## الدِّراسة الفنيَّة

### توظيف التُراث:

التُراث هو ما خلَّفة لنا الأوائل في مختلف الميادين ((الدينية والفكرية والأدبيـة والتاريخيّة والأثرية والمعمارية))[363](غرّاب، 1990، ص13)، ((وهو ما تعتزُّ بهِ الأُمم؛ لأنّـه فكرها ومستودع حضارتها، وهو الذي يميّزُها، ويطبعها بطابعٍ خاص. ولا تخلو أُمّةٌ من الأمم مهما كان واقعها الحضاري، ومستواها الفِكري من التُراث؛ ولذلك اهتمَّـتْ بـه الأُمم، وسجّلته ليكون أساساً في البناء الجديد))[364](الزّعبي وآخرون، 2002، ص421).

((والارتباط بالتُراث هو منطلق التجديد، ويمثِّل مرحلةً مهمّةً من مراحل التكويـن الفكريّ التي يمرُّ بها الإنسان، حتّى إذا ما استوى ونضج انطلق نحو الإبداع والتجديـد، وهذا دأب كل إنسانٍ سوي، وعاقلٍ حصيف))[365](الزّعبي وآخرون، 2002، ص322).

((وأصبح التُراث "يشكِّلُ مصدراً خصباً يمدُّ الشاعر بغير قليل من أدواته الفنيّـة، ويمنحه القدرة على فهم التجربة الإنسانيّة التي تُعَدُّ مصدراً رئيساً لإنجاز التجربة الذاتيّة عند الشاعر))[366](الرواشدة، 1996، ص22).

((وتختزن ذاكرة المثقَّف المُبدع فيضاً من التُراث الإنساني بكل تجلّياته، وتظـلُّ بصيرته النافذة يقظة على الواقع المعيش بكل ألـوان طيفـه السياسـيّ والاجتمـاعيّ والثقافيّ، وحين يُمارسُ المُبدع شعائر الإبداع فإنّه يُمارسُ على نحوٍ مـا ضربـاً مـن المزاوجة بين المعطى الموروث والمعطى المعيش، وشرط تلك المزاوجـة أن تكـون منصفة غير جائرة، فلا تسلب التُراث ألقه وبريقه الوهّاج بالتركيز على البقع السـوداء المظلمة فيه حسب، ولا يسقط مظاهر الانهزام، والتخلُّف الآتية عليه، حتى ليبدو التُراث ورموزه كأنّه لا شيء فيه غير هذه الظلال الكثيفة والشخصيات الشـائبة))[367](عـايش، 1998، ص45).

((فالأديب مُطالب بأن يحيي تُراث أُمّته، ويستفيد من الطّاقات الإيجابيّة، التي يقدّمها التُراث، وهو بذلك يُحاول ربط ماضي الأُمّة بحاضرها، ويرسم معالم مستقبلها، "فالشاعر العربيّ الحديث لا يستجيب للعلاقة بالتُراث لرغبة فنيّة محض، بل إنّ هذا التعامل الفنيّ داخل القصيدة وخارجها أحياناً في النظرة والتقويم والاختبار –ما هو إلاّ انعكاس لوعي أعمّ وأشمل وعي جمالي مسبق كوّنته الذّات بمقدار معيّن، وساهمت العوامل الأُخرى كالثقافة والمجتمع والأيدلوجيا والعصر في تكوينه أيضاً))[368](الصّكر، عثمان، 1986، ص9).

((وتتجلّى قدرة الشاعر على استلهام التُراث، وتمثّله في الصياغة والتعبير، وتوظيف معارفه في خدمة النصّ"[0]، "واسترجاع عناصر التُراث ومفرداته لا يتمّ بوعي آلي، أي إدراك مباشر، وإنّما بوعي مزدوج مركّب في الغالب؛ لأنّه جانباً منه يحدّده الزمان الحاضر، بينما يمتدّ الآخر إلى الزمان الماضي))[370](الصّكر، 1986، ص67).

أمّا عَنْ صلة الشاعر بِمَنْ سبقَه من الشعراء القُدماء، فإنّ (إليوت) يَرى ((أنّ التُراث يتضمّن أساساً الحسّ التاريخيّ الذي ينطوي على إدراك نافذ ليس لماضوية الماضي فحسب، بل لحضوره، وهو يلزم الشاعر بأنْ لا يكتب بوعي الانتماء إلى جيله فحسب، بل بتأثير الشعور بأنّ أدب بلاده بأسره متواجد بشكل متزامن، ويؤلّف نظاماً متزامناً، وهذا الحسّ التاريخيّ – على حدّ قوله – هو حسٌّ بالسرمدي وبالزمني معاً))[371](عوض، 1991، ص–ص3–4).

((وهو في الوقت نفسه ما يجعل الكاتب يَعِي بجدّة مكانه في الزمن أي كونه معاصراً، فما من شاعر أو فنّان في أي فنٍ من الفُنون يصل إلى معناه الكامل وحده. إنّ أهميّة وإدراك قدره هما إدراك وتقدير لعلاقته مع الشعراء والفنانين الرّاحلين ... إنّ ضرورة التماثل والانسجام والتماسك ليست من جانب واحد، فما يحدث عند إبداع عملٍ فني جديد يحدث بشكل متزامن لكافة الأعمال الفنية التي سبقته. فالأعمال الفنيّة القائمة تشكّل نظاماً مثاليّاً فيما بينها، تتحوّر بدخول العمل الفني الجديد إليها ... إنّ الماضي

يجب أنْ يبدّله الحاضر، كما أنّ الحاضر بوجّهه الماضي، والشاعر الواعي لذلك يكون واعياً للصعوبات الكبيرة التي يواجهها ولمسؤولياته العظيمة))[372](عوض، 1991، ص4).

ويُلاحظ الدّارس للشعر الأردنيّ الذي تناول المكان الأردني، أنَّ هُناك صلةً حميمةً بين هذا الشعر والتُراث، فقد تنوّعت المصادر التراثيّة التي استعان بها الشعراء، فاستخدموا التُراث الدينيّ والأدبيّ والتاريخيّ والشعبيّ، إضافة إلى استخدام التُراث الأسطوري، كما عمدوا إلى توظيف بعض الرموز التراثيّة التي تنتمي إلى حضاراتهم القوميّة وإلى الحضارات الإنسانيّة الأُخرى، أُسوةً منهم بمعظم شعراء القرن الذين وجدوا في التُراث معيناً ثراً راحوا يمتحون منه، ويوظّفونه في أشعارهم.

ومن هُنا كان التُراث من خلال مصادره المختلفة، ورموزه المتعدّدة نبعاً يستقي منه الشعراء، ويمدّهم بالرُؤى والتجارب المماثلة لما يعانونه، ((فتمثّل التراث من حيث هو يان مستقلّ يربطنا به وشائج تاريخيّة، وإعادة النظر إليه في ضوء المعرفة العصريّة، وتقدير ما فيه من قيم ذاتيّة باقية، روحيّة وإنسانيّة، واستلهام مواقفه الروحيّة والإنسانيّة في إبداعنا العصري، وخلق نوع من التوازن التاريخيّ بين الجذور الضاربة في أعماق الماضي، والفروع الناهضة على سطح الحاضر))[373](إسماعيل، 1994، ص25).

كذلك فإنّ توظيف التُراث يجعل القصيدة أكثر عُمقاً ويبعدها عن السطحيّة والمباشرة، وينقل تجربة الشعراء من المستوى الشخصي إلى المستوى الإنسانيّ، ويوحي بالمعنى بدلاً من أنْ يأتي ظاهراً مباشراً.

**أولاً: الموروث الدينيّ**

عَمَد الشعراء إلى توظيف التُراث الدينيّ الإسلاميّ والتُراث المسيحيّ، وذلك من خلال استحضار الشخصيات الدينيّة، أو المضامين والمعاني والقصص التي ورَدَت في القرآن الكريم وفي الكتب السماويّة الأُخرى.

وقد تَفَاوت الشعراء في استحضارهم للموروث الدينيّ، فمنهم من اكتفى باستعارة الموروث استعارة مباشرة عارضاً دلالته التراثيّة، ومنهم مَنْ عمد إلى إضاءة نصّه

المعاصر عن طريق النصّ التُراثي، ((إذ وجَدَ وَهنَ تصرّفه تراثاً شديد الغنى متنوّع المصادر، فأقبلَ على هذا التراث بنهم، يمتاح من ينابيعه السخيّة أدوات يثري بها تجربته الشعريّة ويمنحها شمولاً وكليّة وأصالةً، وفي نفس الوقت يوفّر لها أغنى الوسائل الفنيّة بالطاقات الإيحائية وأكثرها قدرةً على تجسيد هذه التجربة، وترجمتها ونقلها إلى المتلقّي))(374)(زايد، 1997، ص73).

ومن أبرز المصادر الدينيّة التراثيّة التي استعان بها الشعراء القرآن الكريم، وذلك من خلال اقتباس آياته ومعانيه وما ورد فيه من قصص، وكذلك استفادوا من التراث المسيحي فوظّفوا العديد من رموزه، كما وظّفوا الشخصيّات الدينيّة التي تعطي النصّ دلالات مختلفة من التأويل.

**القرآن الكريم:**

ظَلَّ القرآن الكريم مصدراً يستلهم منه الشعراء معانيهم، مستغلّين طاقاتهم الإبداعيّة في الوصل بين تجاربه ونصوصه، وهذا الاستلهام لمعاني القرآن الكريم وألفاظه يُسعف الشعراء في تجسيد أفكارهم، وتصل بين أعمالهم الشعرية ومتلقّيها؛ لأنَّ توظيف النصّ القرآنيّ يُسهم في تشكيل قواسم مشتركة بين النصّ الشعريّ والقارئ، ويُسهم أيضاً في معالجة أزمة الشاعر المعاصر، فهو يحمل صفة الخلود في ألفاظه ومعانيه الصالحة لكل زمانٍ ومكانٍ، كما يتمتّع بالقداسة التي تجعل القارئ يأخذه بالاهتمام والتصديق.

ومن الموضوعات التي وظّف الشعراء فيها القرآن الكريم الموضوعات القوميّة في شعر المكان، مستخدمين ما يناسب هذه الأبعاد إمّا بالإشارة إلى آياتٍ بعينها، أو إلى المعاني التي تتضمّنها هذه الآيات.

ويبرز الشاعر حيدر محمود مثالاً على الشعراء الذين وظّفوا القرآن للتعبير عن القضايا القوميّة للمكان الأردنيّ في الشعر، ومن ذلك قوله في الدعوة إلى الوحدة العربيّة

بين الأردنّ ومصر والعراق واليمن ووجوب وحدة الشمل العربي، ونبذ الفُرقة بين أبناء الأمّة الواحدة:

وقَدْ أتَتْ مِنْ ثَرَى بَغْدَادَ كُحلَتُهَا

وشَمْسُ عَمَّانَ بالحِنا تُحَنِّيْهَا

وألْبَسَتْهَا ذُرَى صَنْعَا عَبَاءَتَهَا

والنِّيلُ يَقْرَأُ: (بِسْمِ اللهِ مُجْرِيْهَا)

فَيَا كَنَانَتَهَا ... كُونِي كَنَانَتَهَا

ومِنْ ذُرَى الأَزْهَرِ الشَّمَّاءِ ... ضُمِّيْهَا[375].

فالشاعر هُنا يتأثَّر بقوله تعالى في سورة هود ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيْهَا بِاسْمِ اللهِ مُجْرِيْهَا ومُرْسِيْهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيْمٌ﴾[376].

واستعانَ الشعراء كذلك بالنُّصوص القرآنيّة في التعبير عن العديد من الموضوعات المتَّصلة بشعر المكان كالتعبير عن البُعد الوطني للمكان، والتعبير عن البُعد الجماليّ، والنفسي للمكان في الشعر.

ويستعين الشاعر إبراهيم المبيضين بالنَّص القرآني وهو يصوِّر جمال البحر في العقبة، وما فيه من السُّفن التي تَرسُو في ميناء العقبة، فتجلب الخير للأردنّ:

فَفِيْهِ الفُلْكُ كَالأَعْلامِ تَجْرِي بِهَا الخَيْرَاتُ والرِّبْحُ الجَزِيْلُ[377]

فالشاعر يتأثّر بقوله تعالى في سورتي الرّحمن والشورى:

﴿ولَهُ الجَوَارِي المُنْشَآتِ فِي البَحْرِ كَالأَعْلامِ﴾[378].

وقوله تعالى:﴿ومِنْ آيَاتِهِ الجَوَارِ في البَحْرِ كَالأَعْلامِ﴾[379].

ومن الشعراء الذين وظَّفوا ألفاظ القرآن الكريم في شعرهم الشاعر حسن بكر العزازي، حيث يستعير النصّ القرآني للتعبير عن جمال جرش، فهي عنده جنّة الدُّنيا بما فيها من مظاهر الجمال، وروضة نابضة بالثمار:

جَنَّاتُ عَدْنٍ بِهَا مِنْ كُلِّ دَانِيَةٍ قُطُوفُها وتَدَلَّى الكَرْمُ أعْنَابَا[380]

فهو متأثّر بقوله تعالى في سورة الحاقّة:﴿فَهُوَ فِي عِيْشَةٍ رَاضِيَةٍ ۞ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ۞ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾[381].

كذلك وظّف الشاعر حسن العزازي النصّ القرآني للتعبير عن حُبّه وشوقه لمدينة عمّان بعد أنْ فَقَدَ بصره وهو في الغُربَة:

| | |
|---|---|
| أَلْقُوا عَلَى عَيْنِي اليُسْرَى إِذَا عَمِيَتْ | بِثَوْبِ عَمَّانَ إِنَّ السَّوْقَ أَضْنَانَا |
| تَرْتَدُّ مُبْصِرَةً عَيْنِي وَسَالِمَةً | والأَنْفُ يَنْشَقُ نِسْرِيْنَاً وَرَيْحَانَا[382] |

فهو يستلهم النصّ القرآني في سورة يوسف: ﴿اذْهَبَوا بِقَمِيْصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيْرَاً وَأْتُونِي بِأَهْلِكُم أَجْمَعِيْن ۞ ولَمَّا فَصَلَتِ العِيْرُ قَالَ أَبُوهُم إِنِّي لأَجِدُ رِيْحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَنْ تُفَنِّدُونِ ۞ قَالُوا تَاللهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلاَلِكَ القَدِيْمِ ۞ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ البَشِيْرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيْرَاً قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُم إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُون﴾[383].

ومن أمثلة هذا التضمين والاقتباس من ألفاظ القرآن الكريم وسوره وآياته ما قالَهُ الشاعر منير عجاج بني مفرّج متغنّياً بجمال وادي الريّان:

| | |
|---|---|
| سِمَاكُهُ مُلْكٌ وظِلُّكَ وَارِفٌ | والحَبُّ ذُو عَصْفٍ لَهُ أَلْوَانُ |
| والأَيْكُ يَكْسُو جَانِبَيْكَ كَأَنَّهُ مِنْ | حُسْنِهِ فَرْشُ الحَرِيْرِ حِسَانُ[384] |

فاستوحى الشاعر من سورة الرحمن قوله تعالى: ﴿ والحَبُّ ذُو العَصْفِ والرَّيْحَان﴾[385]، وقوله تعالى من سورة الرحمن أيضاً: ﴿كَأَنَّهُنَّ اليَاقُوتُ والمَرْجَان﴾[386].

كما استفاد الشاعر محمود عبده فريحات من ألفَاظِ القرآن الكريم في قوله مصوِّراً حُبّه لمدينة عَمَّان التي يهديها أجمل قصائده:

| | |
|---|---|
| وَأَلَمْلِمُ المَرْجَانَ مِنْ أَحْشَائِهِ | وأُنَضِّدُ المَرْجَانَ عِقْدَ فُنُونِ |
| وأَجِيْءُ بِالشِّعْرَى .. فَهَا هِيَ فِي يَدِي | والبَدْرُ بَيْنَ اللُّؤْلُؤِ المَكْنُونِ[387] |

فهو قَدْ تأثّر بقوله تعالى في سورة الواقعة: ﴿وحُورٌ عِيْنٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ المَكْنُونِ﴾[388].

ومن الشعراء الذينَ تأثّروا أيضاً بألفاظ القرآن الكريم ومعانيه الشاعرة هيَام رمزي الدُردنجي في وصفها لمظاهر الجمال الطبيعيّ على شاطئِ العقبة:

وبَـدَتْ نُجُـومٌ فِــي السَّــمَاءِ تَـــلألأتْ مِثْــــلَ الـــدُّرَرِ
والشَّــمْسُ فِــي الرَّمَــقِ الأخِــيْرِ تَسِـــيْرُ حَيْـــثُ المُسْـــتَقَرّ[389]

فهي استلهمت قول الله تعالى في سورة ياسين: ﴿والشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيْـرُ العَزِيْزِ العَلِيْمِ﴾[390].

كذلك تأثّر الشاعر حمودة زلّوم بألفاظ القرآن الكريم، فاستمدّ منها بعض الآيـات، ووظّفها في النّص الذي يتحدّث عن السيرة التاريخيّة لقلعة عجلون:

كَـانَتِ القَلْعَـةُ تَـزْدَادُ جَـــلالاً كُلَّمَـــا النّـــاصِرُ نَـــادَى تَتَتَـــالَى
فِـرَقُ الجُنْـدِ خِفَافَـــاً وثِقَـــالاً فاشْـمَخِي عَجْلُـونُ تِيْـــهَاً ودَلالاً[391]

فاستوحَى بعض الألفاظ القرآنية من سورة التوبة في قولـه تعـالى: ﴿ انْفِـرُوا خِفَافَـاً وثِقَالاً﴾[392].

وأشارَ في قصيدته عن (البتراء) إلى بعض الألفاظ القرآنيّة المستوحاة من سـورة الواقعة، فهو يقول:

مَوْطِنُ الغِيْـدِ اللَّوَاتِـي سِـحْرُهُنَّ أثْمَـلَ الصَّخْـرَ وأهْـدَاهُ احْمِـــرَارَهْ
كُـنَّ فِـي العِفَّـةِ والطُّـهْرِ كَمَـا اللُّؤْلُؤِ المَكْنُونِ فِـــي قَلْـبِ مَحَـارِهْ[393]

فهو قد تأثّر بقوله تعالى: ﴿وحُورٍ عِيْنٍ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ المَكْنُونِ﴾[394].

كذلك ورَدَت الكثير من الألفاظ القرآنيّة في هذا الشعر، ممّا يدلُّ على أنَّ القـرآن كان مصدراً هامّاً من مصادر الثقافة الشعرية لهؤلاء الشعراء، فكان المعيـن الـذي لا ينضب يستلهمون منه ما يخدم نصوصهم الشعرية، ويوظّفونـها فـي خدمـة النّـص الشّعري، وبذلك يترك الشاعر (المُبدع) أمام القارئ المجال مفتوحاً للتأويل.

ومن الألفاظ التي ورَدَت في هذا الشعر: (زقُّوم، وغسلين) فـي قـول الشـاعر مصطفى الخشمان:

فَالشَّيْخُ فِي (حِسْمَا) بِلاَ عَبَقٍ    نَبْكِيْهِ مِنْ ظَمَأٍ ويَبْكِيْنَا
والتِّيْنُ فِي أَرْضِ الشَّرَاةِ غَدَا    فِي الحَلْقِ، زَقُّومَاً وغِسْلِيْنَا[395]

ولفظ (سلسبيل) في قول الشاعرة عاشئة الخواجا الرّازم:

سَلْسَبِيْلاً مِنْهُ مَاءٌ كَالحَنَانِ    تَسْتَقِي مِنْهُ جِرَارَ والعَائِدِيْنْ[396]

و(جنّاتُ عدن) في شعر رشيد فريز في وصف جمال وادي السّلط:

جَنَّاتُ عَدْنٍ بِوَادِ السَّلْطِ رَائِدُهَا    يَتِيْهُ فِيْهَا شَرِيْدُ اللُّبِ حَيْرَانَا[397]

و(الحور العين) في قول حسنى زيد الكيلاني في وصف آثار جرش:

واللَّواتِي يَرْمُقْنَهَا، لَسْنَ إلاَّ    الحُورَ عِيْنَاً فِي الجَنَّةِ الزَّهْرَاءِ[398]

واستفاد الشعراء أيضاً من القصص التي ورَدَتْ في القرآن، وبخاصّة قصص الأنبياء التي رأوا فيها دلالاتٍ يمكنُ أنْ يوظِّفُوها في موضوعاتهم، فالشاعر حبيب الزيودي يشير إلى قصّة الطوفان الذي أصاب قوم نوح ﷺ موظّفاً هذه القصّة في التعبير عن وطنيّته الصادقة، وحُبِّه لمدينة مِعَان التي أُصيبت بالطوفان:

إِذَا ثَارَ طَوَفَانُهَا ذَاتَ يَوْمٍ    أَو انْبَجَسَ المَاءُ مِنْ شِعَبِهَا
ولاذُوا إِلَى جَبَلٍ لِيَقِيْهِم    مِنَ الطُّوفَانِ، نَلُوذُ بِهَا[399]

كمَا يستفيد أيضاً من قصّة سيدنا يوسف ﷺ وامرأة العزيز، وقد وظّف الشاعر هذه القصّة ليؤكّد انتماءه لوطنِهِ، ومحاربة المستغلّين لخيرات الوطن، وقوت أهله:

وَعُذِّبْنَا فِي هَوَاهُ فَبِتْنَا    نَجُوعُ ويَنْعَمُ فِيْهِ سِوَانَا
وقَدَّتْ "زَلِيْخَةُ" مِنْ دُبُرٍ    كُلَّ قُمصَانَنَا والعَزِيْزُ ابْتَلاَنَا[400]

وقد وظّفَ الشعراء شخصيّة المسيح، وقد جاء توظيفهم لشخصيّة المسيح من خلال استنادِهِم إلى ما ورَدَ في القرآن والإنجيل، ولعلّ ما يجعل الشعراء يميلون إلى استعارة هذا الموروث المتعلّق بحياة المسيح، هو ما تتمتّع به هذه الشخصيّة من حضورٍ عالميٍّ، يجعل في الإتّكاء عليها وساطة مع المتلقّي، إضافةً إلى أنّ حياة المسيح عابقة بالأحداث التي يمكن توظيفها لتعبّر عن دلالاتٍ معاصرةٍ.

ومن الشعراء الذين وظّفوا رمز المسيح في قصائدهم الشاعر خالد محادين، وخاصّة في أشعاره التي تصوّر الصراع مع اليهود.

لقد وظّف الشاعر المسيح رمزاً وحادثة الصّلب للتضحيات التي بذلها الأهل، والجنود في يوم الكرامة، ومؤكّداً الخلاص من العدوّ الصيهونيّ، وإيمانه بالمستقبل المُشرق لوطنه الأردنّ:

وَعَلَى أَرْضِ الكَرَامَةِ
أَتَتِ النَّارُ عَلَى القَاتِ فِي لَيْلِ السَّآمَةِ
وَسَكَبْنَا كُلَّ مَا فِي الدَّارِ مِنْ حِبْرٍ ومِنْ فَيْضِ مَحَابِر
وَصَلَبْنَا أَلْفَ شَاعِرِ
وتَعَلَّمْنَا وكُنَّا قَبْلَ آذَارَ صِغَاراً
وأَذِلاَّءَ وَعَارَا
وكَبِرْنَا مِثْلَمَا تَكْبُرُ فِي الدَّمِ الجِرَاح(401).

أمّا الشّاعر عبد الرّحيم عمر، فقد استخدمَ رمز المسيح المصلوب للتعبير عن حبُّه لمدينة عَمَّان، وعن يأسِهِ المدلهم من الغُربة والبُعد، وشوقه وحنينه للقاء عَمَّان:

آهِ يَا عَمَّانُ لَولاَ
هَبَّةُ النَّخْوَةِ تَهْمِي
فَوْقَ يَأْسِي المُدْلَهِمّ
لَصَلَبْتُ القَلْبَ أَحْرَقْتُ حَنَانِي يَوْمَ مَوْتِكِ
ورَمَيْتُ النَّايَ للغُرْبَةِ، للرِّيْحِ، لأَفَّاقٍ
يَجُوبُ الأَرْض مَرْهُونُ الضَّمِيرِ(402).

كَمَا وَظَّفَتِ الشاعرة عائشة الخواجا الرّازم بعض الإشارات التي تصوّر حياة المسيح، ومن هذه الإشارات، ذِكرها لحادثة التعميد، رامزةً للحُبِّ الذي تكنّه للأردنّ، فهو كالأمّ الحنونة على أبنائها، يَضُمُّ أبناءه، ويحنو عليهم:

أيقَنْـتُ أنِّـي مِـنْ دِمَـاكِ مُعَمَّـدٌ          مَـنْ عَمَّدَتْـهُ الأُمُّ جَـاءَ مُفَـاخِرا

أُرْدُنُ لِي مِـنْ دَمْـعِ أُمِّـي قِرْبَـةٌ          تَسقِي الصَّدِيْقَ لَـوْ الْتَقَتْـهُ مُبَشِّـرَا[403]

ويستخدم الشاعر مصطفى الخشمان المسيح المصلوب رمزاً للتضحية من أجل الآخرين والثورة، وتعبيراً عن الظُلم والقهر:

أَنَا المَصلُوبُ فِي عَفْرَى

لأَنِّني مُلْحِدٌ باللاَّتِ، والعُزّى

تَدُقُّ عَلَى الجَبِيْنِ مَطَارِقٌ شَتَّى

أَنَا الشَّعْبُ الَّذِي يَشْقَى

فَقَد غَضِبَتْ عَلَيْهِ القُوَةُ العُظْمَى[404].

### ثانياً: التُراث الأدَبيّ

لجأ الشعراء إلى التُراث الأدبيّ، فوظّفُوه في أشعارهم، ومن ذلك تضمينهم للشعر العربي القديم، وكذلك تضمينهم للأمثال العربيَّة، واستحضار الشخصيات الأدبيّة، واللجوء إلى النّص التُراثي وتوظيفه يُكسب الشعر عُمقاً أكثر، وتأثيراً في النّفس، ولا سيّما إذا استطاع الشاعر أن يوفّق بين النّص التُراثي ورؤيته وما يطرحه الشاعر من رؤى تمسُّ واقع الحياة مسّاً مباشراً.

ومن مظاهر استلهام الشعراء للتُراث ما نجده في قول الشاعر نجاتي البخاري:

لاَ تَعْذُلِيْـهِ فَـإنَّ العَـذْلَ مَوجِعُـهُ          طَيْرٌ نَأَى وَعَـذَابُ الـهَجْرِ يُدْمِعُـهُ[405]

والشاعر في هذا البيت إنّما يشير إلى قول ابن زُريق البغدادي:

لاَ تَعْذُلِيْـهِ فَـإنَّ العَـذْلَ يُولِعُـهُ          قَدْ قُلْتِ حَقّـاً ولَكِـنْ لَيْـسَ يَسْـمَعُهُ[406]

ومن صُور تأثّرهم بالتُراث الشعري العربي القديم ما نجده أيضاً في قصيدة الشاعر محمد البدور "نقوش على جدران":

لَمَلِمْ "هُدُوكَ" إنَّ الرَّكْـــبَ مُرْتَحِـلُ          واللهُ يَعْلَـمُ مَـا تُخْفِـي لَـكَ السُّـــبُلُ
وسَـهلُ إرْبِـدَ لاَ يَشْـدُو بَلاَبِلُـــهُ          "فَهَلْ تُطيقُ وَدَاعَـــاً أَيُّـها الرَّجُـلُ"[407]

فهو متأثّر بقول الشاعر الأعشى ميمون قيس في معلّقته المشهورة التي مطلعها:

وَدِّعْ هُرَيْرَةَ إنَّ الرَّكْـــبُ مُرْتَحِـلُ          وهَلْ تُطِيْــقُ وَدَاعَـاً أَيُّـهَا الرَّجُـلُ[408]

ومن النّصوص التي اتكأت على التُراث قصيدة للشاعر حبيب الزيودي "الشـــيخ يحلم بالمطر"، إذ يقول فيها:

يَا عَبْلُ رَسْـــمُ الـدَّارِ لَـمْ يَتَكَلَّـمِ          حَتَّـى تَكَلَّـمَ كَـالأصَمِّ الأَعْجَمِـــي"[409]

فهو متأثّر بقول الشاعر عنترة بن شدّاد العبسي:

أَعْيَـاكَ رَسْـمُ الـدَّارِ لَـمْ يَتَكَلَّـمِ          حَتَّـى تَكَلَّـمَ كَـالأَصَمِّ الأَعْجَـــمِ[410]

ويقدّم لنا النّص التُراثي صورة عن حال عنترة العبسي، وهو يقف أمام الأطـــلال التي أقفرت من ساكنيها، فيتحسّر على الماضي الزائل في ديار محبوبته عبلة، والشاعر حبيب الزيودي يتناول هذا الموقف القديم مبقياً على الدلالة التراثية فيه، فكما بكى عنترة على دياره بكى هو على وطنِهِ، وهي صورة تعكس لوعة الشّوق إلى الوطن، وحنيـــن المُسافر إلى مسقط رأسِهِ، ومكان أُلفته.

ومن مظاهر توظيف النّص الشعري العربي القديم قول الشــــاعر حســن بكــر العزازي في قصيدته التي قالها في وداعه (عَمَّان) ونفسه تفيضُ أسىً وحُزناً لفراقِهَا:

تُجِيلُ طَرَفَـــاً عَلَــى عَمَّـــانَ دَوَّارَا          والدَّمْعُ يَهْطُلُ مِنْ عَيْنَيْـــكَ مِـدْرَارَا[411]

فهو متأثّر بقول الشاعرة الخَنْسَاء:

كَأَنَّ عَيْنِـــي لِذِكْـرَاهُ إذَا خَطَـرَتْ          فَيْضٌ يَسِيلُ عَلَـــى الخَدَّيْـنِ مَـــدْرَارُ[412]

كذلك يلجأ الشاعر حسن العزّازي في قصيدته (صَبَا عمّان) إلى توظيــف شــعر بشّار بن برد:

اللهُ يَرْحَمُنَـــا فَــــالبَيْنُ ضَيَّعَنَـــا          والشَّـــوْقُ نَـــارٌ تَلَظَّـــى فِـــي حَنَايَانَـــا
يَا رَبُّ فِي البَيْنِ إنَّ الأَرْضَ مُقْفِـرَةٌ          ولَـــوْ تَدَلَّـــتْ بِـــهِ تِينَـــاً ورُمَّانَـــا[413]

وقد استهلم في هذين البَيْتَين قول الشاعر بشّار بن بُرد:

لا أشْـــتَهِي بَـــهَوَاهُ جَنَّـــــةً          ولَــوْ تَدَلَّــتْ لَنَــا تِيْنَــاً وأعْنَابَـــــا[414]

ويظهر تأثّره كذلك بقول أبي الطيّب المتنبي:

قَدْ كُنْتُ أُشْفِقُ مِنْ دَمْعِي عَلَى بَصَرِي          فَاليَوْمَ كُــلُّ عَزِيْــزٍ (بَعْدَهَــا) هَانَــا[415]

فقد وظّف قول المتنبّي للتعبير عن حُزنِه، وتألّمه من البين في الغُربة:

قَدْ كُنْتُ أُشْفِقُ مِنْ دَمْعِي عَلَى بَصَرِي          فَــاليَوْمَ كُــلُّ عَزِيْــزٍ بَعْدَكُــمْ هَانَــا[416]

ومن مظاهر تأثّرهم بالشعر العربي القديم، تأثُّر الشاعر حيدر محمود في مطلـــع قصيدته (بحثاً عن عمّان)[417]، بقول أبي الطيّب المتنبي:

وَعَذَلْتُ أَهْلَ العِشْــقِ حَتَّــى ذُقْتُــهُ          فَعَجِبْتُ كَيْــفَ يَمُــوتُ مَــنْ لاَ يَعْشَــقُ
وعَيَّرْتُهُم وعَرَفْــتُ ذَنْبِــي أَنَّنِــي          عَيَّرْتُــهُم فَلَقِيْــتُ فِيْــهِ مَــا لَقُـــوا[418]

ففي النّص القديم يصف حالة الحُبّ والعِشق، هذا العِشق الذي يوجـــبُ المـــوت لشدّته، فهو تعظيم لأمر الحُبّ والغَرَام اللتان يعيشها الإنسان مع محبوبته، ولكنّ الشاعر حيدر محمود وظّف هذا النّص التُراثي ليبرز تعلّقه بمدينته عمّان، ووطنه الأردنّ.

ويبرز التأثّر بالشعر العربيّ القديم عند الشاعر محمد البدور في قصيدتـــه التـــي بعنوان (عمّان)، إذ استطاع الشاعر أنْ يوظّف التُراث الأدبيّ، فاستلهم من قصيدة ابـــن زيدون ما يُعبّر عن المعاناة التي يعيشها في وطنه:

"أَضْحَى التَّنَائِي بَدِيْلاً عَنْ تَدَانِيْنَــــا"          وأَصْبَحَ السِّــجْنُ يَــا عَمَّــانُ نَادِيْنَــا[419]

فاستطاع أنْ يوظّف مطلع قصيدة ابن زيدون النونيّة، للتعبـــير عـــن المشـــاعر والرغبات المكبوتة في وِجدانه:

أَضْحَى التَّنَائِي بَدِيْلاً عَــنْ تَدَانِيْنَــا          ونَابَ عَــنْ طِيْــبِ لُقْيَانَــا تَجَافِيْنَــا[420]

ومن صُور تأثُّر الشعراء بالموروث الأدبي العربي توظيفـــهم لبعـــض الأقـــوال المأثورة والأمثال، وهي قليلة الورود في هذا الشعر، ومن ذلك قـــول الشـــاعر حســـن

ربابعة في وصف معركة اليرموك، مبيّناً دور أبي عُبيدة بن الجرّاح، وهو الذي يُسنَد إليه أمر قيادة المسلمين وهو الأمين عليهم، وهو أهلٌ لذلك العمل العظيم:

يَا سَيِّدِي يَا أَبَا الجَرَّاحِ مَعْذِرَةً أَنْتَ الأَمِيْنُ عَلَى الإِسْلَامِ مِنْ عَطَبِ
سَلَّمْتَ قَوْسَاً لِبَارِيْهَا وَتَدْعَمُهُ يَا أَبْعَدَ النَّاسِ عَنْ فَخْرٍ وعَنْ عَجَبِ[421]

فيوظِّف المثل العربي القائل "أَعْطِ القَوْسَ بَارِيْهَا"[422](الميداني، (د.ت)، 19/2)؛ للدلالة على مكانة أبي عُبيدة ابن الجرّاح في أحداث معركة اليرموك، وبيان الدور الذي قامَ به.

ومن الأمثلة على الاستخدام المباشر للأمثال العربية قول حسن العزازي:

مَا كُنْتُ أَحْسَبُهَا عَنْقَاءَ مُغْرِبَةً أَوْ أَنَّ "حَنْظَلَةً" قَدْ بَاتَ طَيَّارَا[423]

فقد تأثَّر بالمثل العربي "طَارَتْ بهم العنقاء"، ويُضرَب هذا المثلُ لِمَنْ فقد وهلكَ أو غابَ وانقطعت أخباره، وقد زعمت العرب أنَّ هذا الطائر العِملاق اختطف صبيًّا وفتاة وطار بهما، فدَعا عليه نبي ذلك الزّمان السحيق، ويدعى "حنظلة بن صفوان" فاختفى للأبد"[424](الميداني، (د.ت)، 429/1).

وقد وظّف هذا المثل للتعبير عن الحُزن العميق لدى مغادرته أرض الوطن، متوجّهاً إلى بلاد الغُربة، فمنظر الطائرة غدا كمنظر العنقَاء، حيث تذهب به، ولا عودة له.

### ثالثاً: الموروث الشعبي

((للتُراث الشعبيّ ميزة هامّة؛ لأنّه تُراثٌ قريب حيّ، وحين يلجأ إليه الشاعر لا يحسّ أنّه مُثقل بما في الماضي الطويل من خلافات ومشكلات. إذ إنّ الجاذبيّة في التُراث الشعبيّ تكمن في أنّه يمثّلُ جِسراً ممتداً بين الشاعر والنَّاس من حولِه))[425](عبّاس، 1992، ص118).

((ويكوّن المأثور الشعبي بشخوصه، ووقائعه الخاصّة مادة حيّة في ضمير الشاعر المعاصر، يتمثّلها أبعاداً روحيّةً وفكريّةً تعكس لنا وجوده بأزمانه وتطلّعاته الخاصة))[426](إسماعيل، 1994، ص23).

فقد اعتمد الشعراء على توظيف الموروث الشعبي بما يشمله هذا الموروث من أمثالٍ شعبيّةٍ وأغانٍ أصبحت لقِدَمِها وارتباطها ببعض المناسبات الخاصّة والعامّة أو لشيوعها وانتقالها عبر الرواية الشفويّة، وعدم معرفة مؤلّفها في الغالب جزءاً من الموروث، كما يشمل الموروث الشعبي كذلك المعتقدات الشعبيّة والعادات والتقاليد إضافة إلى القصص الشعبيّة.

ويرتبط الشاعر مع الموروث الشعبيّ بعلاقةٍ جدليّةٍ من التأثّر والتأثير، ولعلّ ذلك يرجع إلى أنّ الشّاعر هو أولاً وأخيراً إنسان ينتمي إلى مجتمعه وبيئته، ويُعايش واقع حياة المجتمع الذي يعيش فيه، ومن هُنا فلا بُدَّ أنْ تظهر في شعره لغة النّاس البُسطاء الذين انبثق منهم، وانتمى إليهم؛ ليسقط الحواجز بين الشعر والنّاس الذين يكتب منهم وعنهم، ويوجّه خطابه الشعريّ إليهم من خلال معايشته لتجاربهم.

ولقد وقَفَ الشعراء الأردنيون من التراث الشعبيّ موقفاً إيجابيّاً، بأشكاله المختلفة كالأمثال، والعادات الشعبيّة، والأغانيّ الشعبيّة، وحاولوا استغلال العناصر الكامنة فيه للتعبير عن العديد من القضايا التي تشغلهم، وهذا يدلُّ على تأكيد الشاعر لهويته الوطنيّة، وتشبثه بالعادات والتقاليد التي يُمارسها شعب وطنه، فأصبحت جُزءاً من ثقافته، يعبِّر من خلالها عن هُموم وآمال وتطلّعات المجتمع الذي ينتمي إليه، ومن خلال إضفاء هذه المسحة الشعبيّة على الشعر الأردني، فإنّ الشاعر يعمل على إزالة الحواجز بينه وبين المتلقّين لشعره، وبذلك تتحقّق عملية التوصيل عبر سياقاتها المرجعيّة: المبدع والنّص والمتلقّي.

ومن المواقف التي تُطالعنا في تأكيد أنَّ التُراث الشعبيّ جزء مهم في تحديد الهويّة، وصقل النفس وتربيتها على الإيمان بالعادات الطيّبة، والتقاليد الوطنيّة، نجد في شعر الشاعرة نوال عباسيّ إشارة إلى بعض التقاليد التي يمارسها النّاس في مجتمعها، وهي عادة قراءة الحظّ في فنجان القهوة، وتستخدم الشاعرة هذا الموروث الشعبيّ في

التعبير عن الارتباط الوجدانيّ بينها وبين مدينة عمّان التي يُرافقها حبّها، حتى وهي في المهجر مبتعدة عنها:

عمَّانُ تَعِيْشُ فِي دَمِي

تَستَمْطِرُ المِدَادَ فِي قَلَمِي

حُرُوفَ مَجْدٍ تَرْسِمُ اسْمَهَا عَلَى

فَمِي ... صَلاةً

فَلأيِّ حَبّة تُرَابٍ أَنْتَمِي

وأيُّ نَجْمٍ ...

عَلَّمَ حَارِسَ نَافِذَتِي السَّهَرْ؟

وجَعَلَنِي أَقْرَأُ فِي قَهْوَتِي حَظِّي

إشْرَاقَةَ الخُلُودِ

وجَعَلَنِي أَحْلُمُ

يَصْحَبُنِي الحَنِيْنِ؟[427]

ومن أشكال الموروث الشعبيّ الذي وَظَّفَهُ الشعراء الموروث الأسطوري الذي يشير إلى الجنّ والشياطين، حيث يطلق النّاس في الموروث الشعبي الأردني على الأماكن المهجورة؛ لاعتقادهم بحلول الجان والعفاريت فيها "مسكونة"، وقد ورَدَ هذا الموروث الشعبيّ في شعر الشاعر إدوارد عويس:

| | |
|---|---|
| عَرَارُ عَفْوكَ ... إنَّ الصَحْوَ يَجْمَعُنَا | فِي أَكْؤُسِ الحُزْنِ .. نَحْسُوهَا فَتَحْسُونَا |
| إنِّي لأَلْمَحُ فِي عَيْنَيْكَ أَسْئِلَةً | ظَمْأَى "لَوَادِي الشّتّا" خِلْواً ومَسْكُونَا[428] |

كما وظّف عرار هذا الموروث في شعره ليعبّر عن حُبِّه المجنون لِزَي وجلعَاد، فأصبحَ مجنوناً بِحبهما؛ لأنّهما في عُرف العامّة "مسكونة":

| | |
|---|---|
| فَـــهَوِّدْ! يَـــا رَعَـــــاكَ اللهُ، | لَيْـــسَ السَّـــلْطُ كَالشُّــــــونَةْ |
| وزيٌ جِـــذَاءُ جَلْعَـــادِ الَّــــــــ | ــتِـــي قَـــدْ قُلْـــتَ "مَسْـــكُونَةْ" |
| أَنَـــا مَجْنُـــونٌ يَـــا لَيْلَـــى | وأَنْـــتِ كَـــذَاكَ مَجْنُونَــــــةْ |
| أَلاَ يَـــا حَبَّـــذَا المُصْطَـــا | فُ فِـــي أَجْبَـــالِ عَجْلُونَـــهْ[429] |

وقد أشار الشاعر خالد محادين إلى بعض العادات السيئة التي يُمارسها النّاس في المجتمع كالذّهاب إلى العرّافين، وقُرّاء الحظّ، فثار عليها، ونقدها نقداً لاذِعاً:

جَفَّفَتْنَا الرِّيْحُ والأَنْوَاءُ، خَلَّتْنَا بَقَايَا

وعَبَرْنَا الجِسْرَ مَذْهُولِيْن، أَنْصَافَ ضَحَايَا

لَمْ نَكُنْ نَحْمِلُ غَيْرَ الدَّمْعِ، والدَّمْعُ هَزِيْمَةْ

والبِطَاقَاتُ غَنِيْمَةْ،

وطَرَقْنَا أَلْفَ بَابِ

نَسْأَلُ العَرَّافَةَ الشَّمْطَاءَ عَنْ وَعْدِ الإِيَابِ

ونُتَمْتِمُ "كُلُّ مَا قَدَّرَ مَوْلاَنَا سَنَلْقَى

كُلُّ مَا فِي اللَّوْحِ لا بُدَّ وَآتِ

كَتَبَ اللهُ عَلَيْنَا أَنْ سَنَشْقَى[430].

ومن العناصر الشعبيّة التي استغلّها الشعراء ووظّفوها في شعرهم الأغاني الشعبيّة، فقد اختارَ الشعراء المَطَالِع المألوفة لدى الجماعات الأردنيّة، وكان الدّاعي لهذه المطالع عند الشعراء هو معالجة العواطف العامّة، التي تتّصِلُ بالنفوس جميعاً، وهي ممّا يتّصل بالمُناسبات الشعبيّة التي يحتفلُ بها المجتمع الأردنيّ، كمناسبات الأفراح، ومواسم الحَصَاد، وغيرها. وقد وظّف الشعراء هذه الأغاني في علاقة عضويّة النّص لتأتي منسجمة مع السِياق العام للنّص لا وحدة مستقلة.

ومن الشعراء الذين وظّفوا هذه الأغاني في قصائدهم الشاعر مصطفى الخشمان ويعبّر عن ارتباطه بالشوبك، ويفتخر بأبنائه، ببعض الأبيات التي كان يغنّيها أهل الشوبك، ويردّدوها في المُناسبات، فيقول في قصيدته (مونتريال):

هَذهْ الشُّوبَكُ كَأَنَّـهَا الشَّـاةُ الفَرِيْـدُ     فِيْـهَا النَّشَـامَى حَـامِيِيْنَ أسَـوَارَهَا[431]

وكذلك قوله مفتخراً بأبناء الشوبك:

الشُّـوبَكُ يَـا حُلْـوَ أَسـوارِهِ     فِيْـهَا العِيَـالُ النَمَّـارَه[432]

كذلك وَظَّفَ الشاعر حبيب الزيودي الأغاني الشعبيّة التي كان يردِّدُها الفلاّحون في مَواسِمِ الحِصَادِ؛ ليعبّر عمّا يُعانيه الفلاّحُ الأردنيّ من تَعَبٍ ومَشَقَّةٍ في سبيل حصوله على رَغيفِ الخُبْزِ، واستغلال المرابين لقوتهم، وقوت أطفالهم:

هُنَا غَنَّى حَجِيْجُ القَمْحِ
رَغِيْفُ الخُبْزِ عَنْ أَفْوَاهِنَا مَقْصَيُّ
فَمَنْ أَقْصَاه؟
وكَمْ جَفَّتْ وَرَاءَ رَحِيْلِهِ أفْوَاه ..
هُنَا غَنَّى حَجِيْجُ القَمْحِ

"مِنْجَلاَهِ ... مَنْجَلِي وا ... مِنْجَلاَه .."
وكَمْ طَلَبُوا الغِلاَلَ
وقَمْحُهُم أَخْضَرُ
وحِيْنَ أَتَاهُمُ السِّمْسَارُ
قَشَّ المِلْحَ والسُّكَّر
وقَشَّ حَجَارَةَ البَيْدَر
هُنَا غَنَّى حَجِيْجُ القَمْحِ
"مِنْجَلاَه .. مِنْجَلِي وآ مِنْجَلاَ .. هــ .."[433].

ومن العناصر التُراثيّة التي يستغلّها الشعراء الأمثال العاميّة "فالمثل الشعبيّ هــو خلاصة تجربة حياتيّة صيغَت في أُسلوبٍ بلاغيٍّ حادٍّ قصير، فعبَّر عن مبدأ سلوكيّ، أو هو بند في دستور غير مدوَّن عبّر عــن تجــارب النّــاس، وصــوَّر مواقفــهم مــن الحياة"[434](العمد، 1967، ص40)

ومن هذه الأمثال التي استغلّها الشّاعر في اقوالهم "الدّم عمره ما بصير ميّه"، وقد وظّفهُ الشاعر حيدر محمود في قوله، معبّراً عن افتخاره بالشهداء الذين استشهدوا علــى نهر الأردنّ:

ولأنَّ الدَّمَ لا يُصبِحُ مَاءْ

... ولأنَّ الشُهدَاء

لاَ يَمُوتُونَ ...

طَلَعْنَا، مِنْ عُرُوقِ الشَّجَرِ المُحتَرِقِ

وطَلَعْنَا، مِنْ ثَنَايَا الأُفقِ

مَرَّةً أُخْرَى طَلَعْنَا

مِنْ جَنَّاتِ الخُلْدِ جِئْنَاهُم مَوَاكِب[435].

ومن الأقوال الشعبيّة التي وظّفَها الشعراء، قولهم "الشمس ما بتتغطّى في غربال"، كناية عن أنَّ الحقيقة مهما حاول المرء إخْفَاءَها لا بُدَّ وأن تظهر واضحةً جليَّةً وضــوح الشَّمس، فيقول الشاعر حيدر محمود مُعبّراً عن فرحته بالوحدة العربيّــة بيــن الــدول العربيّة:

وَجَاحِدٌ كُلُّ مَنْ غَطَّى الحَقِيقَةَ ... أوْ

بِكَفِّه ظَنَّ أنَّ الشَّمْسَ يُخفِيْهَا

ولَيْسَ مِنَّا الَّذِي يَدْعُو لِفَصْلِ يَدٍ

عَنْ أُخْتِهَا ... أو عُيُونٍ عَنْ مَآقِيهَا![436]

وقد وظَّفَ هذا المثل أيضاً الشاعر محمد البدور للتعبير عن حقده وكُرهِهِ الشديدين لِمَنْ تآمروا على مقدّرات الوطن، وادّعوا الوطنيّة، فأرهقوا الشعب وسَرَقوا حقوقه، فمهما حاولوا أنْ يخفوا الحقيقة ويقتلوا الفكر والكلمة، فإنّها لا بُدَّ وأنْ تظهر جليّة للنّاسِ في يومٍ من الأيّام:

وَنَحْنُ نَعْرِفُ أنَّ الجَائِعِيْنَ إذَا   نَالُوا "القَلِيَّة" قَدْ أعْطُوا ومَا بَخِلُوا

والتَّافِهُونَ عَلَى أبْنَائِهَا نَصَبُوا   حَتَّى خَوَى الحَالُ واضْيَقَّتْ بِهَا السُّبُلُ

لَوْ يُذْبَحُ الفِكْرُ لاسْتَلُّوا خَنَاجِرَهُم   وذَبَّحُوا كُلَّ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ[437]

كذلك وظَّف الشعراء المثل الشعبي القائل "عِلْمَك بعَمَّان قرية". وذلك بعد تعديل وتفصيح ألفاظه، وقد وظّفه الشاعر ماجد العامري في قوله عن مدينة عَمَّان وما أصَابَها من التطوُّر الحضاريّ من علو البنيان، والرُّقي الحضاريّ الذي شهدته هذه العاصمة الحبيبة:

مَا بَلْدَةٌ مُدِحَتْ بِكُلِّ لِسَانِ   وَسَمَتْ بِكُلِّ حَضَارَةٍ وبَيَانِ

مَا فِي ثَرَاهَا .. مَوْطِنٌ لِمُهَادِنٍ   أوْ فِي حِمَاهَا .. مَوْضِعٌ لِجَبَانِ

عِلْمَي بِهَا بِالأمْسِ بَعْضُ مَنَازِلٍ   واليَومُ فَائِقَةٌ عَلَى الأقْرَانِ

طُفْ مَا استَطَعْتَ عَلَى المَدَائِنِ والقُرِى   واجْعَلْ مَقَرَّكَ فِي رُبَا عَمَّانِ[438]

أمّا الشّاعر مصطفى وهبي التّل (عرار) فقد نَظَم قصيدةً كاملةً وظَّفَ فيها الأمثال الشعبيّة الأردنية، ومن هذه الأمثال التي وظَّفها في شعره: "عِلْمَك بِعَمَّان قرية"[439](التل، 1998، ص482) ، كناية عن تغيّر الأحوال وتطوّرها:

عِلْمِي بِعَمَّانَ مِنْ بَعْضِ القُرَى فَإذَا   عَمَّانُ عَاصِمَةُ الأُرْدُنِّ تَحْمِيْهُ[440]

وتوظيفه للمثل الشعبيّ "البَرَاطِيْلِ خَرَّبتْ جَرَش"[441](التل، 1998، ص485) و"حاكمك لاكمك"[442](التل، 1998، ص485):

إنَّ البَرَاطِيْلَ قِدَماً خَرَّبَتْ جَرَشَاً   والحَاكِمُ الفَذُّ لَكَّامٌ لِشَانِيْهِ[443]

واستخدامه للمثل الشعبي: "شَبَاب نحلة وأصبحوا ريمون"[444](التل، 1998، ص486):

وبُنية القصيدة هي القصيدة كلُّها، وبكل ما في هذه المَقُولـــة مـــن معنـــى، إذ إنّ الشاعر وفق هذه الرؤية ((يسعى إلى أنْ يتوحَّد مع موضوعهِ فيما يســـمّى بـــالمصطلح النقدي (صدق الإحساس)، وهو شرط العمل الناجح))[449] (حمدان، 2001، ص186).

ولأنّ الشكل الشعري ((يتضمّن المسائل اللغويّة))[450](عبّاس، 1996، ص160).، فـــإنّ ذلك لا يُعني أنْ يكون الشكل ((هو الصورة الخارجيّة أو الفن الخالص المجـــرّد عـــن المضمون))[451] (العشماوي، 1978، ص21).

((واللغة هدفٌ مؤثّرٌ يرمي إليه الشاعر، وينتقي منها مـــا هـــو جديـــر بـــإبداع مضامينه، وبما فيه من إيحاءات تصويريّة نفسيّة، فالكلمة ترشـــد وتوحـــي وتصـــوّر وتعزف لحناً معيناً مميّزاً تُسرُّ له العين، وتطرب له الأُذُن، ويرتاحُ له الذهن، وتدركـــهُ النّفس))[452] (منصور، 1985، ص63).

((ويُلاحظ أنّ ما يجول في نفسِ الشاعر من أحاسيسِ سواء أكانت فـــي منطقـــة الشُعور، أو اللاشعور، هي التي تحدّد نوع الكلمة ومكانها وزمانها، فيتّجه وقعـــها فـــي نفسه، وأثرها عليه))[453] (منصور، 1985، ص63).

فالشاعر المُبْدِع هو الذي يستطيع الاعتماد على ما في قوّة التعبير مـــن إيحـــاء، ((فاللغة بعُرف الشاعر المعاصر عذراء أبداً، يقاربها ليودِعها تجاربـــه الخاصّـــة، بـــل وجوده الخاصّ، التجربة والوجود اللذان يفترض بهما أنْ يكونا متميّزين عـــن تجربـــة الآخرين، أو وجود الآخرين))[454] (الشرع، 1991، ص9).

ولعلّ اللغة الشعريّة كانت الجانب الأكبر الذي شغل اهتمام الشعراء في العصـــر الحديث، فابتعدوا بالمفردات عن معانيها المعجميّة إلى الإيحاء، وابتداع العلائـــق بيـــن الألفاظ، ((فلغة الشعر الحداثي هي لغة إيحائية إشاريّة لا تُعَيّـــن الأشـــياء أو المعـــاني مباشرة، وإنّما بالرموز والأقنعة، وتنفر من تسمية المعنى وتحديده، بل تتعـــالى علـــى التسمية والتحديد، فهي لغة تتعامل مع الوجود لكن من دون أنْ تسمِّيه، أو تسمّي أشياءهُ،

ومن دون أن تفسّره، إنّها تواريه، وتورّيه في الوقت نفسه، أو تواريه من خلال توريته، أي توحي به مخفيّاً))[455] (القعود، 2002، ص249).

ولقد مرّت التجربة الشعريّة في الأردن "بثلاث مراحل في تطوّره: أولاها تبدأ ببداية النهضة وظهور عرار وجيله أمثال الناعوري وحسني فريز وعبد المنعم الرفاعي وسواهم، أمّا المرحلة الثانية فتبدأ بوحدة الضفّتين الشرقية والغربيّة عام 1950م، والثالثة وهي التي ما تزال مستمرة إلى يومنا هذا"[456] (خليل، 1991، ص-ص71-72).

أمّا الشعر الذي تناول المكان الأردنيّ فهو وباعتباره جزءاً من السياق الشعري العربيّ، فقد تفاعل مع هذا التطوّر والتجديد، وارتفعت لغته من مستوى التقريرية والمباشرة والتقليد إلى الأخذ بالتقنيات الإبداعيّة، والاهتمام بطرح الرؤى والتوسّع في استخدام دلالات الألفاظ لتنضج تجربتهم الإبداعيّة، لتساير التجارب الإبداعية الأخرى في الوطن العربي.

وقد تعدّدَت الأساليب التي استخدمها الشعراء الأردنيّون الذين تناولوا المكان في قصائدهم باختلاف المضامين الشعريّة، فنلمح من خلال قصائدهم أنّ أغلبَ الألفاظ التي استخدمت في المضمون السياسي تمتاز أكثر من غيرها بالسهولة والوضوح، ولعلَّ ذلك -في حدود تقديري- يعود إلى طبيعة الأحداث السياسيّة التي عالجها الشعراء كالبُعد الوطنيّ والبُعد القوميّ، واقتضت من الشعراء التركيز على اللغة السهلة الواضحة البعيدة عن الغموض والتكلّف حتى تكون قريبةً من الوجدان الجماعيّ، وحتّى تتسنّى عملية التأثير والتواصل بين المبدع والقارئ، وفهم المغزى الكامن في هذه القصائد.

وسنحاول أن نقف على المعجم الشعريّ عند هؤلاء الشعراء، بالإضافة إلى بعض الظواهر اللغوية، لنبرز طبيعة ظهورها في قصائدهم، ومدى نجاحهم في ذلك.

**المعجم الشعري:**

((إنّ المكان في العمل الفنيّ شخصيّة متماسكة، ومسافة مقاسة بالكلمات. ولذا لا يصبح غطاءً خارجيّاً، أو شيئاً ثانويّاً، بل هو الوعاء الذي تزداد قيمته كلما كان متداخلاً

بالعمل الفني، والقصائد التي تحسن استخدامه، إنما تُسجّل جزءاً من تاريخيّة الزمن المعاصر))[457] (النصير، 1986، ص17).

وتصبح ((بنية مكان النصّ نموذجاً لبنية مكان العالم، وتصبح قواعد التركيب الداخلي لعناصر النصّ الداخليّة لغة النمذجة المكانيّة))[458] (لوتمان، 1986، ص89).

((والمكان في الشعر يتشكّل عن طريق اللغة التي تمتلك بدورها طبيعة مزدوجة، إذ للغة بُعْدٌ فيزيقيّ يربط بين الألفاظ وأُصولها الحسيّة، كما أنّ لكل لغة نظاماً من العلاقات التي تعتمد على التجريد الذهنيّ. لكن المكان الشعريّ لا يعتمد على اللغة وحدها، وإنّما يحكمه الخيال الذي يشكّل المكان بواسطة اللغة على نحو يتجاوز قشرة الواقع، غير أنّه يظلُّ على الرغم من ذلك واقعاً محتملاً، إذ إنّ جزئياته تكون حقيقيّة، ولكنها تدخل في سياق حلمي يتّخذ أشكالاً لا حصر لها، يصل إليها الخيال اللغوي، فيما يمكن أن يسمّى جماليّات اللغة أو جماليّات الخيال))[459] (عثمان، 1998، ص-ص7-8).

ويرتبط اصطلاح المعجم الشعري عند الشعراء الأردنيين الذين تناولوا المكان في قصائدهم بصورة مباشرة في عملية اختيار الألفاظ وترتيبها، حيث إنّ اختيار الألفاظ يصل في الأهمية إلى أهميّة الموضوع، إذ إنَّ رؤية الشعراء لهذا الموضوع ((تفرض نوعيّة خاصّة في المعجم الشعريّ))[460](إسماعيل، 1972، ص242).

ويمكن أنْ نضيف إلى ذلك طبيعة البيئة والمرجعيّة الجغرافيّة التي ينتمي إليها هؤلاء الشعراء، وهذه العوامل والظروف تُسهم في تشكيل معالم المعجم الشعريّ للشاعر أو لمعظم الشعراء الذي يعيشون آفاق التجربة الشعرية المشتركة، مع الأخذ باختلاف الشعراء في التعامل مع المفردات وطرق الصياغة، وذلك وفقاً لطبيعة الرؤية.

ويمكن أن نرصدَ مجموعةً من الألفاظ المشتركة، والتي كَثُرَ دورانها على ألسنة الشعراء بحيث شكّلت مادّة لمعجم شعري يعبّر عن البيئة التي أفرزته.

ولعلَّ من أولى سمات هذا المعجم الشعريّ بروز اللون المحلِّي، وذلك من خلال التأثّر بالبيئة الجغرافية للمكان، ونستطيع أن نلمس ذلك في الجانبين النفسيّ والجماليّ للمكان.

كما أنَّ هذا المعجم يمتاز بالتوافق بين الموضوع والألفاظ المستخدمة فيه، فنجد في البُعدين النفسيّ والجماليّ للمكان أنَّ المفردات تتّسم بالهدوء والرقّة، بينما نلمح في البُعد السياسيّ ميلاً إلى المفردات ذات النبرة القويّة.

ويمكن أنْ نصنِّف هذه المفردات التي ورَدَتْ في معجم هؤلاء الشعراء على النحو الآتي:

**أولاً: الألفاظ العاميّة والدّارجة والدّخيلة**

ومن أمثلتها في الشعر الأردني:

على مرمى العَصَى، رأيتهم بأمّ عيني، ما من حقّ يضيع، عشنا وشفنا، طفح الكيل، نكيل الصاع صاعين، بَيضت وجوهنا، انفلق، وين بيتكو، عكروت، زعران، فشر، هاكوزة، مهباش، تشرّق، الصوّان، شراشف، المسامير، مخدّاتك، الدّور، مشاويرنا، يا ليلا توفا، فوق الهامات النشميّة، عطعطيّة، شبّابة، النشامى، ينشِّف، كواشين، بير، الوطاة، كوشان، بَعْزَق، شلّحوها، اسطفلوا، القليّة، المهازل، العار، القشل، الزُلم، خِبرك، عريشة، كرمى لعينيه، علباً، قناني، مرِّغي، كاني ولا ماني، عكاريت، طلياني، يا هلا، الطاقية، حمّارة القيظ، تعليلة، انفلقوا، الطفارى، تعركست، الكيف، رَبْع، الرِّيف، الدكاكين، الهمل، يا هلي، يا مرحباً ويا هلا.

**ثانياً: ألفاظ الأماكن والمعارك والأعلام العربيّة والأجنبيّة**

ومن أمثلتها في الشعر الأردني:

عمّان، الغور، أم القُرى، السلط، نجد، عجلون، شيحان، الغور، البتراء، الشوبك، ضانا، الفحيص، ماحص، الكرك، معان، جبل الحسين، وادي الشمّاخ، مؤاب، رَمّ، حسما، الشّراة، صحراء الجنوب، اليرموك، مؤتة، المزار، المسجد الأقصى، عفرا،

وقد دفعهم ذلك إلى احتذاء نهج القصيدة التقليدية القديمة، كما مالوا إلى أخذ القوالب الجاهزة، واستخدموا المفردات بدلالاتها المعجميّة، ليخرجوا علينا بقصائد تمثّل التقريريّة والخطابيّة أبرز سماتها، ومن الأمثلة التي يمكن أن نسوقها للدلالة على ذلك قول الشاعر عبد الرحيم عمر:

زِيْدِي هَوَاكِ أَيَا حَبِيْبَةَ زِيْدِي ... لِسِوَاكِ مَا أَلْقَى الزِّمَامُ قَصِيْدِي

عَمَّانُ! إِنْ أَكْتُم هَوَايَ تَجَلُّداً ... عَصَفَ الهَوَى بِفُؤَادِي المعمودِ

مَا أَروَعَ الشَّوْقَ الأَبِيَّ نَصُونُهُ ... نَغَمَاً يُؤَرِّقُنَا بِلا تَرْدِيْدِ

حَتَّى إِذَا نَادَيْتِ فِي لَيْلِ الأَسَى ... لَبَّاكِ بَأسُ فَتَىً وطُهْرُ شَهِيْدِ[468]

إنّ لغة الأبيات السابقة لغة واضحة فيها يسرٌ وسهولة، والفكرة التي تطرحها فكرة واضحة، وهي تكمن في بيان العلاقة التي توحّدُ بين الشاعر ومدينته (عمان)، فالألفاظ الواردة في الأبيات تكاد تكون تقليدية ترد في تراث الشعر العربي، وبَدَتْ صورها قريبة من خيال القارئ، والألفاظ المستخدمة أيضاً في عرض هذا المعنى تخلو من الإيحاء والرمز.

وفي قصيدة (عَمَّان) للشاعر عبد الرّحيم مراشدة، نُبصِر لغةً مباشرةً يوجّهها إلى عمّان التي غَدَتْ مكاناً يضمُّ أبناء العروبة:

بُورِكْتِ يَا عَمَّانُ يَا حُلُمَ العَرَبِ ... كُلُّ الشَّبَابِ فِدَاكِ أَيَّامَ النُّوَبِ

يَا شُعْلَةَ الأَحْرَارِ يَا مَهْدَ العُلَى ... يَا قِبْلَةَ الأَمْجَادِ أَمْجَادِ العَرِبِ

لَبَّيْكِ يَا عَمَّانُ فِي سَاحِ الوَغَى ... لَبَّيْكِ حَتَّى فِي المَنَايَا واللَّهَبِ

فَالشَّرْقُ يَا عَمَّانُ جُنَّةٌ ... والغَرْبُ يَا عَمَّانُ دُونَكِ لاَ غَلَبِ[469]

وفي هذه الأبيات يبدو التعبير المباشر بوضوح وبما يكسب القصيدة صفة الخطابيّة، فالشاعر لا يبقي لنا ما نتخيّلُهُ أو نتعمّق في فهمه دون أن يفصّل فيه القول ويحلّله ويفسّره.

وهذا الشاعر إبراهيم المبيضين يصف عمّان، وما أصابها من التطـورُ والتقـدّم بطريقة مباشرة بعيدةً عن الإيحاء والرّمز، بل إنّه يستخدم لغةً سهلةً بسيطةً حتى تكاد أن تكون أقرب إلى النثر، وهي لغة تقريريّة:

كَـانَتْ بِمَـاضِي العَـهْدِ دَارِسَـةً ... آثَارُهَـا مَطْمُـورَةُ الأُطُـمِ

وكَقَرْيَـةٍ تَبْـدُو مُوزَّعَـةً ... بَيْـنَ السُّـفُوحِ بِأَسْـفَلِ الأَكَـمِ

بِطَرِيقِنَـا كُنَّـا نَمُـرُّ بَـهَا ... رُكْبَـانَ أَو سَـعْيَاً عَلَـى القَـدَمِ

والعَـاهِلُ البَنَّـاءُ جَدَّدَهَـا ... حَقَّـاً وأَحْيَاهَـا مِـنَ العَـدَمِ

أَغْرَتْـهُ بِالسُّـكْنَى مَنَاظِرُهَـا ... فَاخْتَارَهَـا دَاراً ولَـمْ يَـرُمِ

فَتَدَرَّجَـتْ بِالسَّـعْيِ صَـاعِدَةً ... نَحْـوَ العُلَـى والعِـزِّ بِالـهِمَمِ(470)

ويمكننا أنْ نلمس التطوُّر الذي طرأ على لغة الشعر على يدّ الشعراء الأردنيين المجدّدين من خلال استخدامهم المفردات ذات الدلالة الموحية والأساليب اللغويّة التي منحت النصوص قدراً من الشعريّة وقدرة على التأثير، فقد استطاعوا أنْ يستثمروا الإمكانات الجديدة للشكل الشعريّ في الكشف عن المدلولات والرؤى المختلفة وبما يعبّر عن واقعهم النفسيّ، وعالمهم الوجدانيّ والاجتماعيّ، وموقفهم من الأوضاع التي سادَتْ في عصرهم.

فقد تجاوز هؤلاء الشعراء العلاقات البنيوية المألوفة بين الألفاظ، وأحدثوا انزياحاتٍ شعريّة من خلال الاستعمال غير المألوف للغة، لتصبح قصائدهم لوحاتٍ فنيّة نزخَرُ بالدلالات الشعوريّة الجماليّة.

فمن هؤلاء الشعراء الذين يميلون إلى استخدام لغة شعريّة مفعمة بالحسّ والتأثير الشاعر حبيب الزيودي في (قصيدة حمدان):

أَلاَ أَيُّهَا الوَطَنُ المُتَدَفِّقُ فِي الرُّوحِ

يَا أَعْذَبَ الأُغْنِيَاتِ

شَمَالاً تَحُدُّكَ رُوحِي

جَنوباً تَحُدُّكَ رُوحِي

وَرُوحُ الشَّهِيْدِ تُحُدُّكَ يَا وَطَنِي مِنْ جَمِيْعِ الجَهَاتِ

إذَا أَمْحَلَ الزَّرْعُ لا تَخْذِلِ الحَقْلَ يَا زكَرِيًّا

وإنْ شَحَّ غَيْثُ السَّمَاءِ فَكُنْ يَا بُنَيَّ سَخِيًّا

وأُوْصِيْكَ بالأَرْضِ فَهِيَ العَبَاءةُ إنْ هَتَكَتْ

سَيَرَى النَّاسُ عُرْيَكَ لَوْ أَلْبَسُوكَ مِنَ الخَزِّ زِيًّا[471].

إنَّ الشاعر في هذا النَّص يوظِّف النداء ليُخاطب الوطن الذي يعشقه، مُبرِزاً الانزياح في قوله (تحَدُّكَ روحي)، حتَّى يحقِّق عنصر الاستثارة والدهشة عند المتلقِّي، المعروف أنّ الوطن تحدّه حدود طبيعيّة، ومناطق جغرافيّة، لكنَّ الشاعر جعل الرُوح تحدّه ليعبِّر عن الوطنيّة الصادقة تجاه هذا الوطن الذي يعيشُ في أعماقِهِ، كما جعلَ الشاعر من حدود الوطن روح الشَّهيد، للتعبير عن قيمة حُبِّ الوطن والتضحية في سبيلِهِ، واستخدام فعل الأمر (أوصيكَ) للدلالة على التعلّق بين الشاعر والأرض، فهي بمنزلة العباءة التي يستر بها الإنسان عورته، فإنْ ذهبت الأرض، فلنْ تلبس غيرها، حتى لو لبستَ أغلى وأفخر الملابس.

وقول حيدر محمود في قصيدته "رسالة إلى صلاح الدين" من القصائد التي استخدمت اللغة القويّة الجزلة، مستخدماً رمز صلاح الدّين الأيوبيّ القائد العربيّ المُسلم ليرمز بِهِ إلى القائد العربيّ المُسلم الذي يستطيع أنْ يخلِّص القُدس من أيدي الصهاينة، ويقود ركب أبناء الأردنّ لتحرير فلسطين؛ ومعبّراً عن العلاقة التي تربط أبناء فلسطين بأبناء الأردن:

وَهَا هِيَ ذِي خُيُولُكَ

يَا صَلاَحَ الدِّيْنِ،

فِي عَجْلُونَ، والكَرَكِ ..

تُحَمْحِمُ .. لِلْجِهَادِ ..

فَيا أميرَ الرَّكْبِ،

خُضْهُ خَيْرَ مُعْتَرَكٍ ..

وخَلِّصْ مِنْ أظَافِرِهِمْ

ومِنْ أَنْيَابِهِمْ

(حِطِّيْن)

تَعَالَ إليَّ مِنْ حِطِّيْنَ،

أو .. مِنْ سَاحَةِ اليِرْمُوكِ،

أو .. من مُؤْتَةَ الشُّهَدَاءِ،

وحَرِّرْنِي مِنَ الغُرَبَاءِ[472].

**التِّكْرَار:**

((التكرار هو إعادة ذكر كلمة أو عبارة بلفظِها ومعناها، في مواضع أُخرى غير الموضع الذي ذُكِرت فيه لأوّل مرّة، بما يمثّل ظاهرةً في نصٍّ أدبيٍّ واحد))[473] (السيّد، 1996، ص61).

والشاعر إنَّما يجيء بالتكرار لتحقيق غاية فنيّة أو فكريّة، فإذا لم يحقّق الشاعر هاتين الغايتين، أو إذا لم يكن التكرار مرتبطاً بالمعنى وبالبناء العام للنَّص فإنّه يكون فضلة لا معنى لوجودها أو حشواً زائداً متكلّفاً غير مقبول.

((ويتجلّى التكرار في النَّص الأدبيّ باعتباره إحداثاً لمبدأ التنظيم على المستوى الموقعي، نعني التنظيم عن طريق التكافؤ، فالبنية الشعريّة ذات طبيعة تكراريّة حين تنتظم في نسقٍ لغويٍ، ومن ثمّ تخلق وضعاً شديد التعقيد، فهذه القصيدة أو تلك تمثّل بذاتها نصّاً كاملاً، وهذا النَّص ليس في الحقيقة نظاماً، بل هو إحداث جزئي للنظام، ولكنه باعتباره لوحة شعرية للعالم يقدّم نظاماً كليّاً تتحقّق من خلالهِ الموقعيّة التكراريّة بالكامل، وهي موقعيّة يتمثّل محورها الأساسي فيما يُدعى "التوازي"))[474] (لوتمان، 1995، ص63).

فالتكرار يعيننا في الكشف عن ظروف الشاعر وحياته ونفسيته، إضافة إلى معرفة معجمه الشعري، والألفاظ التي تدور على لسانه بكثرة، وهو مفتاح لفهم النَّص، وإدراك الرؤية التي يصدر عنها.

ويظهر التكرار في أشكالٍ عديدة، فهو إمّا أنْ يكون بتكرار الحرف، أو تكرار كلمة، أو عبارة، أو مقطع شعري، وجملة هذه الأشكال ظهرت عند الشعراء الذين تناولوا المكان في قصائدهم.

ومن تكرار الحرف قول الشاعر مصطفى الخشمان:

يَا بَيْدَرَاً بِالخَيْرِ يَغْمُرُ أَرْضَنَا ... مَا ظَلَّ رُكْنٌ فِي البِلاَدِ مُحِيْلُ

يَا دُرَّةَ الأُرْدُنِّ، يَا بَوْحَ الهَوَى ... جِئْنَا لِحِضْنِكِ، والنَّسِيْمُ عَلِيْلُ(475)

إذْ إنَّ تكرار حرف النداء (يَا) في هذه الأبيات يُبرزُ تعلُّق الشاعر وحُبّه لمدينة عمّان، فهي جَوهَرَةٌ ثمينةٌ يعتزُّ ويفتخر بها.

ومن تكرار اللفظة الواحدة في بداية كل مقطع قول الشاعر حيدر محمود:

واكتُبِي بِالسَّيْفِ،

والفَأْسِ،

عَلَى خَدِّ النُّجُومِ:

أَنَّ أَبْنَاءَكِ مَزرُوعُونَ

فِي الأَرْضِ ... نَشَامَى

يَعْشَقُونَ "الوَرْدَ" لَكِنْ

يَعْشَقُونَ "الأَرْضَ" أَكْثَرْ.(476)

فتكرار كلمة (يعشقون)، وتكرار كلمة (الأرض) تدلّ على التمسُّكِ بالأرض، فكل أبناء الأُرْدُنّ متمسّكون بكل ذَرّةٍ من ذرّات تُراب الوطن، وهي في هذا السِياق إيحاء بما يعتمل في نفس الشاعر من حُبٍّ للوطن.

ومن تكرار اللفظة الواحدة في القصيدة ما وردَ في قصيدة حيدر محمود (نَهر الأنبياء):

وَيَا جُنُودَنَا

النَّهْرُ نَهْرُكُمْ

وَمَاؤُهُ عَلَى عَدُوِّكُمْ حَرَامْ

سَمَاؤُهُ حَرَامْ

و "ضِفَّتَاهُ" يَا جُنُودَنَا،

عَلَى عَدُوِّكُمْ .. حَرَامْ[477].

فتكرار كلمة (حَرام) بصورة لافتة للنظر هي مدخل لفهم مضمون النَّص، بل هي تأكيد لِمَا يعتمل في نفس الشاعر من حُبٍ لنهر الأُرْدُنّ الذي يعتبر رمزاً لوحدة الضفتين، وهو محرّمٌ على أعداء الضفتين الشقيقتين.

ومن الأمثلة على تكرار الجملة في هذا الشعر ما وردَ في قول الشاعر حسني فريز:

| | |
|---|---|
| ذَلِكَ الهَيْكَلُ الَّذِي صَارَعَ الدَّهْرَ | وأَوْدَى بَعَادِيَاتِ الفَنَاءِ |
| لَمْ يَزَلْ سَاخِراً بِكُلِّ دَعِيٍّ | هَازِئَاً بِالخُطُوبِ والأَرْزَاءِ |
| شَاهِداً صَامِتَاً يُشِيرُ إِلَى | الظُّلْمِ وَعَسَى المُلُوكِ والوُزَرَاءِ |
| مَا أَرَادَ البَقَاءَ إِلاَّ لِيُبْدِي | صُوَرَ البُؤْسِ ثَوْرَةَ الإِيْمَاءِ |
| مَا أَرَادَ البَقَاءَ إِلاَّ لِيُبْدِي | أَلَمَاً صَارِخَاً إِلَى الفُقَرَاءِ[478] |

والتِكْرار في هذه الأبيات يحمل فكرة أنَّ الهيكل المعلم الأثري في جِرَش هو شَاهد على تغيُّر الأزمان وتبدُّلها، وهو يدلُّ أيضاً على ظلمِ المُلوكِ والأمراءِ وتعسُّفهم، فهو يقف شَاهِداً على تاريخ جَرَش وتبدُّل العُصور عليها.

ومن القصائد التي تكرَّرت فيها الجملة الشعريّة قصيدة (عَرُوس المهرجان) للشاعر حمودة زلُّوم:

هَذِي اللَيْلَةُ جَرَسٌ تَكشِفُ عَنْ سِرِّ مَفَاتِنِهَا

تُعلِنُ بَعْثَ المَاضِي

تُعلِنُ أَنَّ الأَرْضَ لِمَنْ يَعْشَقُهَا

أَنَّ الأَرْضَ لِمَنْ يَعْزِقُهَا

أَنَّ الأَرْضَ لِمَنْ يَسقِيهَا عَرَقَه[479].

فتكرار الجُملة في الأبيات السابقة يؤدّي وظيفةً تخدم المعنى العام للنّص، حيث يُؤكّد تكرار الجملة حُب الشاعر للوطن وحُب تُرابه وأرضه، فالأرض هي لِمَنْ يحمل حُبّها في قلبه، ويبقى مغروساً في وجدانه للأبدِ، وأنَّ الأرض لِمَنْ يعمل فيها ويسقيها بحبّات عرقه، مّا يؤكّد فكرة انتماء المرء لوطنه، وتعلّقه به.

ومن ذلك يتّضح لنا أنَّ التكرار في النّص الشعريّ لا يكون ناجحاً إلاّ إذا ساير المعنى وجسّمه، أو أدّى غاية نفسيّة، أو كَشف عن جزء من اهتمامات الشاعر وطبيعة حياته.

**الصُّورة الشِّعْرِيَّة:**

((إنَّ القُدرة لجماليّة المكان في القصيدة الحديثة هي تقديم الصُّورة بطريقة مختلفة عن الطريقة التي تقدُمها أيّة جماليّة أُخرى، فالعلاقة التي تُحيلنا القصيدة إليها هي المركّب بين العاطفة والعقل، بين اللغة الإشاريّة واللغة المعياريّة، لذلك لا يولد المجال الشكلي للقصيدة إلاّ من خلال جماليّة الواقع، فنحن عندما نرى الشيء الذي أحالتنا إليه كلمات القصيدة وصُوَرها لا نَراه بعين ظاهراتيّة مجرّدة - أو كما يصطلح عليه بفعل المعنى القصدي - وإنّما نراه عبر تبادل معقّد لمستويات الفعل داخل بُنية الواقع المُشار إليه بالصُّور وداخل بنية القصيدة))[480] (النصير، 1986، ص394).

((وإنَّ وظيفة الشّاعر المُبدع تكمن في تحديد القيمة الإنسانيّة لأنواع المكان الذي يُمكننا الإمساك به من خِلال التحليل العلميّ الدقيق لأنماط المكان في الصُّورة الشعريّة، وبذلك يصبح للمكان في القصيدة شقّان: أحدهما واقعي، والآخر تخيّلي، ويأتي التخيّلي

وفقاً لتشكّل المكان الواقعي الذي ينجذِب نحوه الخيال ولا يمكن أنْ يبقى مكاناً مُباليـــاً ذا أبعادٍ هندسيّةٍ وحسب، فهو مكان قد عَاشَ فيه بشر بشكل موضوعيّ فقط، بل بكل ما في الخيال من تحيُّز. إنّنـــا ننجـــذب نحـــوه؛ لأنَّـــه يكثِّـــف الوجـــود فـــي حـــدود تتَّسِـم بالحماية))[481](مبروك، 1999، ص382).

من ثمّ فإنّ ((تَشَكُّل المكان في الصورة الشعريّة يكون هو المكـــان المرجـــو أو الأليف الذي يحمل الشيء ونقيضه في آن واحد))[482](مبروك، 1999، ص382).

((فالمكانيّة في الأدب هي الصُّورة الفنيَّة التي تُذكِّرنا أو تبعث فينا ذكريات بيـت الطفولة))[483] (باشلار، 1980، ص7).

((والمكان بجماليّاته هو المَسْرَح الحقيقيّ الذي تُصاغ فـــي مصهرتـــه الصُّـــورة الشعريّة، وهو المَوْضِع الذي يَحْـــوي فـــي زوايـــاه وتضاعيفـــه تشـــكيلات مكانيّـــة فكريّة))[484](النصير، 1986، ص315).

وأمّا الغاية من الصُّورة المكانيّة في النّص الأدبيّ الشعريّ فهي ((لخلق التوافـــق النفسيّ، وربّما كان الغُموض الذي يكتنف الصُّورة المكانيّة، وما تحدثه فينا من آثارٍ أقل بكثير من تلك الأسرار المُحيطة بالصُّورة الموسيقيّة، فالمسلّمة الأولى التي يقوم عليـــها تشكيل الصُّورة في الشعر الحديث هي أنّ التشكيل المكاني في القصيدة معناه إخضـــاع الطبيعة لحركة النَّفس وحاجتها. وعندئذٍ يأخذ الشاعر كلّ الحقّ في أنّ يشـــكِّل الطبيعـــة ويتلاعَب بمفرداتها وبصورها الناجزة كيفما شاء، ووفقاً لتصوّراته الخاصّة، إذ رأى أنّ هذا هو الطريق الوحيد أو الأسلوب الأصدق في التعبير عن نفسه))[485](إســـماعيل، 1988، ص-ص64-65).

وقد ظهرت الصُّورة الشعريّة في قصائد الشعراء في جـــانِبَيْن: الجـــانب الأوّل، وتمثّله الصُّورة الحسيّة التقليديّة، والتي تقوم على المُشابهة والاستعارة والمجاز ســـيراً على نهج الشعراء القُدماء في صورهم.

أمّا الجانب الآخر، فقد استفاد أصحابه من التطوّر الذي أصاب الصُّورة الشعريّة، فكانت صُورهم أوسع وأخصب من التشبيه والاستعارة؛ فهي وإنْ استفادت منها إلاّ أنّها كانت صُوَراً مُركَّبة وكليّة حَمَلَتْ جانباً كبيراً من الأصالةِ والإبداع، وتكوَّنت من صور جزئيّة عديدة.

ومن التشبيهات التي ورَدَت عند هؤلاء الشعراء التشبيهات المنتزعة من عالم الطبيعة، فتستمدّ الصورة المكانيّة مادّتها من عالم الطبيعة بكل تفاصيله الجماليّة، التي تمدُّ الشاعر بفيضٍ من الصُّور تتشكّل في القصيدة، فترسم لنا لوحةً فنيّةً زاخرةً بالحياةِ والجمال.

ولننظر في هذه الصُّورة التي تقدّمها الشاعرة عائشة الرّازم الخواجا لمدينة عَمَّان:

عَمَّانُ أنْتِ كَوَاحِةٍ  فِيْكِ الهَوَى شَعبَانُ[486]

فهي صورة تشبيهيّة منتزعة من عالم المكان، وتقوم على طرفين هما المشبّه والمشبّه به، لتعطي صورةً جماليّةً لهذه المدينة الجميلة.

ويستعين الشاعر على رسم صورة بالمفردات المحيطة بالواقع المكانيّ، فتمثّلها في صوره. فالشاعر مصطفى الخشمان يرسمُ لنا صوراً جميلةً لشواطئ مدينة العقبة، حيث يبدو فيها كإنسانٍ يستحمُّ بماء البحر، وتلهو النُجوم حولها، وتبتسم الأزهار في ساحاتها. فنقل هذه المظاهر بأُسلوب تشخيص يقوم على بثِّ الحياةِ في هذه المظاهر الجماليّة:

والبَدْرُ فِيهَا يَسْتَحِمُّ، وحَوْلَهُ  تَلْهُو النُّجُومُ، ومَوْجُهَا مُتَلَاحِقُ
والزَّهْرُ فِي سَاحَاتِهَا مُتَبَسِّمٌ  وحَنَانُهَا فِي الصَّدْرِ حُبٌّ دَافِقُ[487]

كما اعتمد الشعراء على التشخيص في رسم صُورهم، فبثُّوا الحياة في المكان؛ لإضفاء طابع الحياة في هذه الأماكن، فالشاعر مصطفى الخشمان يشخِّص صورةً لمنظر القمر في عَمَّان يختال بين الوَرْدِ والزَّهْرِ، ترمُقُهُ العُيونُ في شَغَفٍ:

عَمَّانُ فِيهَا مُزْهِرٌ قَمَرِي يَخْتَالُ بَيْنَ الزَّهْرِ والوَرْدِ
تَرْنُو العُيُونُ إِلَيْهِ فِي شَغَفٍ لاَ قُرْبَ يُشْفِي أو نَوَى يُجْدِي[488]

وتكثر في هذا الشعر الصور التي تعتمد على الصُّور البلاغيّة القديمة، فالشاعر محمد وهبي عطعوط يرسم لنا صورةً قائمةً على التشخيص للأزرق وقد غدَا من حُسنِهِ وجمالهِ كالعَرُوس التي في زهرة شبابها، كما أنّه يشكّل للنّاظِر لوحةً فنيَّةً زاخرةً بمعاني الجمال، لا يستطيع القلب ولا العين أنْ تنساها:

كَانَ الأَزْرَقُ الفَتَّانُ يَغْدُو عَرُوسَاً أَعْجَبَتْنَا فِي صِبَاهَا
فَكَانَتْ لَوْحَةً مُثْلَى لِعَيْنِي ولاَ زَالَتْ ولاَ قَلْبِي سَلاَهَا[489]

وهذا الشاعر كمال عبد الرَّحيم يصوِّر البحر وقَدْ بثَّهُ همومه وأشجانه بإنسان يُبادِله الهمَّ والحزن، فيضطَّرِب ويسخر من حديث الشاعر:

أيُّهَا البَحْرُ إنَّ فِيكَ اضْطِرَابَاً كَاضْطِرَابِي فِي غُرْبَتِي طُولَ عُمْرِي
سَخِرَ البَحْرُ مِنْ حَدِيْثِي وَبَثِّي وتَعَالَى وقَالَ لِي: لَسْتُ أَدْرِي[490]

ويرسم الشاعر ياسر خالد سلامة صورةً جميلةً لِعمَّان تعتمد على التشخيص، مصوِّراً الرَّبيع بإنسان يضحك وعمَّان بسمة ثغره، كما أنَّ عمَّان تعزف أعذب الأنغام:

ضَحِكَ الرَّبِيْعُ وَأَنْتِ بَسْمَةُ ثَغْرِهِ والورْقُ تَعْزِفُ فِي الرُّبَى الأَنْغَامَا
أُهْدِيكِ مِنْ قَلْبِي الحَبِيْبِ سَعَادَةً وتَحِيَّةَ الرَّوْضِ الأَرِيْضِ دَوَامَا[491]

وتظهر عمَّان في شعر الشاعر نجاتي البخاريّ عروساً قلبها يشعُ وَهَجاً، راسماً هذه الصُّورة التشخيصيّة المفعمة بالحياة لمدينته التي ارتسمت من مخيّلته وهو بعيد عنها في دِيَار الغُربة:

فِي بَلْـدَةٍ كَعَرُوسٍ قَلْبُهَا وَهَجٌ حَطَّ الرِّحَالَ وذِكْرَى الأَمْسِ مَرْبُعُهُ[492]

وقد شَاعَ في شعر جلالة المغفور له الملك عبد الله بن الحسين هذه الصُّور الحيَّة المستوحاة من الطبيعة الأردنيّة ومفرداتها، بل إنَّ مجمل الصُّور المكانيّة في شعره قائمة على التشخيص الذي يبثُّ في المكان الحركة والحيويّة، ومن الأمثلة على ذلك: تصوير

السحاب يضحك كأنّه عَرُوس في ليلة زفافها، وشّمس آذار كشخصٍ يظهر وقد غالبـــه المرض، والربيع كفتاة تخلف المواعيد:

ذَاكَ قَوْسُ السَّحَابِ يَضْحَكُ غَرْبَــاً ... كَعَــرُوسٍ زُفَّـــتْ لِـــذِي أَسْــمَالِ

شَــمْسُ آذارَ غَــيْرُ ذَاتِ ثَبَـــاتٍ ... كَصَحِيْـحٍ يُرِيْـكَ وَجْـــهَ اعْتِـــلاَلِ

كُلَّمَــا أَشْــرَقَتْ عَلَيْنَــا تَــوَارَتْ ... مِــنْ سَـحَابِ السَّـمَاءِ فِـي سِـــرْبَالِ

ورَأَيْــتُ الرَّبِيْــعَ مِثْـــلَ فَتَـــاةٍ ... تَخْلِـفُ الوَعْــدَ ضَنَّــهُ بِوِصَـــالِ[493]

كما اتّكأ الشعراء في صورهم على استخدام "الصور المركّبة وهي مجموعة مــن الصُّور المفردة التي تأتلف مع بعضها بعضاً بهدف تقديم عاطفة أو فكرة أو موقف على قَدرٍ من التعقيد أكبر من أن تستوعبه صورة بسيطة، فيلجأ الشّاعر آنئذٍ إلــى الصُّــورة المركّبة لتلك الفكرة أو العاطفة"[494](أبو محفوظ، 1993، ص94).

ومن ذلك ما ورَدَ في شعر عائشة الرّازم الخواجا في تصويرها لـــلأردن بأنّــه يلبس ثوباً طرّزته الغيد بأهدابِهنّ، واستلهمت ألوانه من ألوانِ الورد الجوري الذي تفوح رائحة الشهد، فهذه الصُّور المفردة البسيطة شكّلت الإطــار العــام للصــورة المركّبــة للأردن:

أُرْدُنُ يَــا ثَوْبَــاً تَوَشَّـــى بِالأَقَـــاحْ ... قَــدْ طَرَّزَتْــهُ الغِيْــدُ زَهْــواً لِلْصَّبَـــاحْ

مِنْ هُدْبِهِنَّ الثَّـــوْبُ حَلَّـــى صَــدْرَهُ ... فَاستَأْنَسَــتْ بِالــهُدْبِ أَحْـدَاقُ المِـــلاَحْ

واستَلْهَمَتْ مِنْ لَوْنِهِ سِـــرَّ الــهَوَى ... أَزْهَــارُ جَــورِيٍّ بِسِــرِّ الحُــبِّ فَـــاحْ

فِي زَهْرَةِ الصَّدْرِ اسْهَتَامَتْ نَحْلَـــةٌ ... فِي البُرْعُمِ المُشْتَاقِ مِنْهَا الشَّهْدُ سَــاحَ[495]

وبَرَزَت في هذا الشعر الصُّورة المكانيّة الكليّة "وهي المحصلــة النهائيّــة التــي تصوّر الرؤيا المتكاملة للشاعر بجوانبها المختلفة في قصيدة ما، وتشكّل بجملتـــها فنّــاً كاملاً الخلقة والرُّوح، وهي وليدة الوحدة العضويّة والنفسيّة التي تخلــق التلاحــم بيــن صورة القصيدة المتتالية كافّة التي تؤدّي إلى الكشف"[496](الكيلانيّ، 1997، ص61).

وقد برزَ هذا اللون من الصُّور الشعريّة المكانيّة عند الشاعرة نوال عبّاسيّ في تصوير مدينة عَمّان حبيبةٍ تدنو من حبيبها يبثّها عشقه، يتوسّد جبالها، يتأمّل جمال أشجارها، تضحك الغيوم كإنسان، ينهمرُ ماء القلب كمطرٍ غزيرٍ، وتتموَّج في بستان الرُّوح عطر وريحان، وهذه الصور المفردة تشكّل الصورة الكليّة لعمّان:

إنَّها عَمّانُ الغَاليَةُ
تَدْنُو مِنِّي
أدْنُو مِنْهَا
مِثْلَ عَاشِقَةٍ تُدْنيْهَا الأشْوَاق
وعِنْدَمَا أتَوَسَّدُ جِبَالَهَا
وأتَدَبَّرُ بِأوْرَاقِ أشْجَارِهَا
تَضْحَكُ الغُيُومُ ..
وتُمْطِرُ السَّمَاءُ ..
ويَنْهَمِرُ مَاءُ القَلْبِ
ويَمْتَزِجُ لُؤْلُؤُ الفَرَحِ بِحَبَّاتِ
المَطَرِ
بِالتُّرَابِ النَّديِّ المِعْطَار
فَيَنْمُو بُسْتَانُ رُوحِي
عِطْرٌ ... ورَيْحَانٌ
وشَجَرٌ ريَّان
يُطَوِّقُ المَدِيْنَةَ
يُطَوِّقُنِي ... يَحْتَضِنُنِي
يَحْتَضِنُ الجِبَال ..
والسُّهُول

يُعَانِق الرُّبَى

رُبَى عَمَّان

مُنْذُ الصِّغَر [497].

وهكذا فإنّنا نرى الصور الشعريّة الحديثة هي صور تعتمد الإيحاء بالمعنى وتهتمّ بالوجدان والمشاعر، وبما تثيره في نفس المتلقّي من المواجد والأحاسيس النفسيّة، كما أنّنا نجد الشعراء يسعون لرسم صورة كليّة من خلال مجموعة من الصُّور الجزئيَّة، وبذلك فإنَّ الصورة الشعريّة الحديثة قد ارتقت بفضل المزج بين الصورة الذهنية والحسيّة واعتمادها الوحدة العضوية في الصورة حين تتكوّن من مجموعة من الصُّور الجزئية التي تتظافر معاً للتعبير عن الصورة الكلية.

وقد تبيّن من خلالِ دراسة الفصل الفنيّ أنَّ الشعراء الأردنيين الذين تناولوا المكان في الشعر الأردنيّ قد استخدموا العديد من الألفاظ ذات النبرة الخطابيّة والألفاظ القوية، كما برزت العديد من الألفاظ المتعلّقة بالوطن مثل أسماء المُدن والقُرى والوِديان والسُهول، كذلك برزت أسماء الأقوام الذين استوطنوا في الأُردنّ، وتركوا وراءهم آثاراً تدلّ على عِظَمة هذه الحضارات، ونلمح أيضاً في هذا الشعر شيوع الكثير من الألفاظ الحضارة، وتزخر قصائد الشعراء بذكر الكثير من الألفاظ المتعلقة بالأرض الأردنيّة كالأزهار والنباتات والأشجار.

كذلك برزت ألفاظ الغُربة والمعاناة والحنين والشوق إلى البلاد، واستغلّ بعض الشعراء بعض الألفاظ العاميّة في هذا الشعر، وذلك لتأثير البيئة التي تحيط بهم، فظهر اللون المحلّي في قصائدهم.

وقد تراوحت اللغة الشعريّة بين التقريريّة المباشرة والخطابيّة السهلة، واستخدام الشعراء أيضاً اللغة ذات المفردات الموحية، ومالَ الشعراء فيها إلى بعض الانزياحات الشعريّة من خلال الاستعمال غير المألوف للغة، ولجأ الشعراء إلى استخدام التكرار

بأشكاله المتعدّدة كتكرار الحرف، أو تكرار الكلمة، أو تكرار الجملة الذي يكشف عن ظروف الشعراء وحياتهم النفسيّة.

وفي مجال الصورة اتكأ الشعراء على الصورة المفردة، واستخدام أُسلوب التشخيص، كما استخدم بعض الشعراء الصورة المركّبة والصورة الكليّة.

في مجال توظيف التراث أفاد الشعراء من ألفاظ القرآن الكريم ومعانيه، ومن الكتب السماوية الأُخرى كالإنجيل، واستخدام لفظ (المسيح، وحادثة الصلب)، وأفاد الشعراء أيضاً من الشعر العربيّ القديم، فوظّفوه في قصائدهم لخدمة أغراضهم الشعريّة، كذلك استوحوا من الأمثال العربية ما يخدم أغراضهم الشعرية، ولجأ الشعراء أيضاً إلى توظيف الموروث الشعبي في قصائدهم، للتعبير عن الوجدان الجماعيّ.

# الخاتمة

حاولت هذه الدراسة من خلال تناول المكان في الشعر الأردنيّ أنْ تُفصِح عن الأبعاد الموضوعيّة والفنيّة التي لابست هذا الشعر واتّصلت به، واستطاعت أن تكشف عن بعض الخصائص المميّزة له، كما استطاعت الوصول إلى نتائج وخلاصات وملاحظات حول كل فصل منها، بالإضافة إلى أبرز الإضافات التي قدّمتها.

ففي التمهيد عرضَت الدراسة حديثاً حول المكان الأردنيّ في القصيدة العربيّة بدءاً من الشعر الجاهلي وحتى الشعر الحديث، بما يمكن أن يجعل القارئ على معرفة بأبعاد المكان الأردني في القصيدة العربيّة، وبما كشف عن مدى الاتّصال الوثيق الذي جمع بين الشاعر والمكان الأردنيّ مُنذُ القِدَم.

- فقد لاحظتُ أنّ الأحداث التاريخيّة التي مرَّ بِها المكان الأردني كانت النواة التي انطلقت فيها أخيلة الشعراء، فنسجوا حولها رؤيتهم ورؤاهم الإبداعيّة، ضمن إطار الحقيقة التاريخيّة، فصار التّاريخ بشخوصه وأماكنه وأحداثه شيئاً يعايشنا في حاضرنا، كما اتّسمت معظم هذه القصائد بالصِدق التاريخيّ الذي ينعكس على المتلقّين ويرتبط بالوجدان الجماعي.

1- لقد عبّر الشعراء في أشعارهم عن الوجه الثقافيّ والحضاريّ للمكان الأردنيّ، فظهرت صور المكان الثقافيّة والحضارية من خلال الفُنون والآثار التاريخيّة التي خلّفتها الحضارات القديمة، وتفنّنت في صياغتها يدّ الإنسان لتظلّ شاهدة على رقيّ حضارتهم وعراقتها، كذلك أبرز الشعراء الوجه الثقافيّ لعددٍ من المدن الأردنيّة كونها مهرجانات للشعر والشعراء والفنانين، يلتقي فيها المبدعون من جميع أقطار العالم ليشهدوا مواسمها الثقافيّة.

2- كذلك وقف الشعراء على عددٍ من المعالم الثقافيّة البارزة في الأردن، والتي تُعدُّ منارات للعلم والثقافة والفكر في الأردنّ كالمدارس والجامعات، ممّا يعكس التطوّر والرّقي الثقافيّ والحضاريّ للمكان الأردنيّ.

3- وقف الشعراء على أهم المظاهر، الجماليّة في المكان الأردنيّ، ورسموا صورةً واضحةً عن الطبيعة الأردنيّة بجبالها وسهولها ووديانها وأشجارها وأزهارها ومُدنها وقُراها، فلم يتركوا جزءاً من أجزاء الطبيعة الأردنيّة ألاّ وتغنّوا به، وهذا دليل على عُمق الرابطة القويّة بين الشاعر ومسقط رأسه يحرّك وجدانه وخياله، ويظلُّ يُلحُ عليه حتى بعد أن ينقطع عنه؛ لأنّه موطن الأُلفة والصفاء والطفولة التي عاشها الشاعر بذكرياتها الجميلة.

4- أسهم الشعراء الأردنيون من خلال حديثهم عن البُعد السياسيّ للمكان الأردنيّ في رسم صورة واضحة عن الأحداث التي شهدها الوطن العربي، وقدَّم الشعراء رؤيتهم الواضحة للخروج من هذه الأزمات التي تواجه الأمّة العربيّة بتوحيد الصُفوف لاسترجاع ما اغتصب منّا، والتضحيّة بالنُفوس، ونبذ الفرقة، والخروج من دائرة الكلام إلى حيِّز الممارسة الفاعلة في الواقع بحثاً عن التغيير الإيجابي.

5- عبّر الشعراء في أشعارهم الوطنيّة عن التعلّق بالوطن، والالتزام بقضاياه، وحملوا على عاتقهم مهمّة الدفاع عنه، والتصدّي لكل من يحاول التعرّض له، والنيل من وحدته، فقد تفاعلوا مع أهم الأحداث التي شهدها الوطن بوعي وإدراك، وأبرزوا دور أبنائه الذين قدّموا التضحيات دفاعاً عن كرامته وعزّته فاتّسمت أشعارهم بِسِمَة الالتزام الوطني.

6- عالج الشعراء كثيراً من القضايا المتّصلة بالغُربة المكانيّة كالشوق والحنين إلى رؤية الوطن، فظهرت في أشعارهم ملامح الحُزن والفراق، مسترجعين صور الوطن في مخيّلاتهم متمسكين بكلّ ما يربطهم به، ممّا يدلُّ على أصالتهم وصدق انتمائهم تجاه وطنهم وأهلِه.

7- وفي الدراسة الفنيّة مال الكثير من الشعراء إلى توظيف التُراث في قصائدهم مؤمنين بجدواة في فهم الواقع والحياة، فأفادوا من الموروث الدينيّ والأدبيّ والشعبيّ في التعبير عن الوجدان الجماعيّ.

8- وقفت على اللغة الشعريّة والمعجم الشعري، فكشف المعجم الشعري عن كثيرٍ من المفردات المتّصلة ببيئة المكان الأردنيّ، ممّا يعكس الاهتمام الذي يوليه الشعراء لبيئتهم، وفي الحديث عن اللغة الشعريّة والتعبير المباشر، فقد رأيت الشعراء يتفاوتون في المستوى الفنّي، فمنهم من يهتمّ بالموضوع على حساب اللغة، ومنهم مَنْ يعتني باللغة فيجعلها وسيلة للاتّصال والتأثير، من خلال الخروج بالمفردات عن المألوف والميل إلى استخدام تقنية الانزياح اللغوي والأسلوبي.

9- كشفت الدراسة عن قدرة الشعراء على الإفادة من ظاهرة التكرار في إيصال الفكرة، وخلق التوتّر والتأثير الناشئ عن الصياغة.

10- وفي الحديث عن الصورة الشعريّة وجدت اهتماماً واضحاً بعنصر التصوير، وتراوحت الصور لديهم بين الوصف المباشر، فكانت صوراً مستمدّة من الطبيعة الأردنية أو من الموروث الأدبي، بالإضافة إلى ذلك فقد استخدم الشعراء الصور الشعريّة الحديثة بما تحمله من إيحاء بالمعنى واهتمام بالوحدات والمشاعر، وتتمثّل في رسم صورة كليّة من خلال مجموعة من الصور الجزئيّة.

-علي أحمد سعيد (أدونيس): ديوان الشعر العربي، ط2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1986، 1/16-17.

-محمد عبد المطلب مصطفى: "الوقوف على الطلل" قراءة ثانية في شعر امرئ القيس"، مجلة فصول، المجلد الرابع، العدد الثاني، يناير-فبراير-مارس، 1984، ص154 – ص162.

(10) أنور أبو سويلم: "صورة المطر في الوقفة الطلليّة الجاهليّة"، ص210.

(11) عبده بدوي: "الغُربة المكانيّة في الشعر العربي"، مجلة عالم الفكر، المجلد الخامس عشر، العدد الأول، إبريل – مايو – يونيو، 1984، ص15.

(12) ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب، ط3، دار صادر – بيروت، 1994، (مادة: كَوَن). 365/13.

(13) ابن منظور، لسان العرب، (مادة: مَكَنَ). 414/13.

(14) الزُبيدي (مُحب الدين السيّد محمد مرتضى الحسيني الواسطي): تاج العروس من جواهر القاموس، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت)، (مادة: كونَ).

(15) الأزهري (محمد بن أحمد): تهذيب اللغة، تحقيق علي حسين هلالي (د.ط)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة – مصر، (د.ت)، 294/10، (مادة: مَكَنَ).

(16) سيبويه (عمرو بن عثمان بن قنبر): الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة – مصر، 1997، 1/ ص 412 – ص 413.

(17) جلال الدين السّيوطيّ: همع الهوامع في شرح الجوامع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، (د.ط)، دار البحوث العلمية، الكويت، 1977، 154/3-155.

(18) المصدر نفسه: 154/3 – 155.

(19) الكفوي (أيّوب بن موسى الحسيني): الكليّات (معجم في المصطلحات والفروق اللغويّة)، قابله على نسخة عدنان درويش، ومحمد المصري، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، 1992، ص826.

(20) ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب، مادة (رَدَنَ). 178/13.

(21) الحموي (ياقوت بن عبد الله): معجم البُلدان، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1984م، 147/1.

(22) محمد حسين محاسنة: صفحات من تاريخ الأردن وحضارته، ط1، وزارة الثقافة، عمّان، الأردن، 2000م، ص21 – ص22.

(23) محمد عبد الكريم محافظة: الأردن تاريخ وحضارة، ط1، مؤسسة حمادة للدراسات والنشر والتوزيع، إربد، الأردن، 2001م، ص15.

(24) عبد المجيد زيد الشنّاق: المدخل إلى تاريخ الأردن وحضارته، ط2، (د.ن)، عمّان، 2000م، ص21.

(25) مصطفى مراد الدبّاغ: بلادُنا فلسطين، ط1، منشورات دار الطليعة، بيروت، 1965م، ج1ق1، ص63.

(26) يوسف درويش غوانمة: التاريخ السياسي لشرقي الأردن في العصر المملوكي (المماليك البحريّة)، (د.ط)، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمّان، 1982، ص25.

(27) الكورة: "المدينة والصقع، والجمع كور"، ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب (كَوَرَ)، 156/5.

(28) فحل: تقع طبقة الفحل في الغور الأردني، وتبعد عن بلدة المشارع باتجاه الشمال الشرقي، نحو 2 كم، وترتفع عن سطح البحر 60م؛ محمد علي الصويركي الكردي:

الأردن في أشعار العرب، ط1، منشورات وزارة الثقافة والتراث القومي، المملكة الأردنية الهاشمية، عمّان، 1988، ص83.

(29) جَدَر: قرية أثريّة تُطِلُّ على نهر اليرموك، كانت إحدى المدن العشر في الفترة الرومانية، وتسمّى الآن أم قيس. انظر:

- المهدي عيد الرواضية: الأردن في موروث الجغرافيين والرحّالة العرب، (د.ط)، وزارة الثقافة، عمّان، 2002م، ص135.
- محمد علي الكردي: الأردن في أشعار العرب، ص43.

(30) ابن خرداذبة (عبيد الله بن عبد الله): المسالك والممالك، وضع مقدّمته وهوامشه وفهارسه، محمد مخزوم، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988، ص75.

(31) السّواد: ذكر ياقوت الحموي: "السّواد قرب البلقاء سُميتْ بذلك لسواد حجارتها".

الحموي (ياقوت بن عبدالله): معجم البلدان، 273/3.

وحدّد في موضعٍ آخر مدينة جرش شرق السّواد قال: "وهي (جرش) شرقي جبل السّواد من أرض البلقاء وحوران من عمل دمشق".

الحموي (ياقوت): معجم البلدان، 127/1.

(32) اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح): كتاب البُلدان، (د.ط)، المطبعة الحيدريّة، النجف، 1957م، ص83.

(33) المقدسي (محمد بن أحمد): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (د.ط)، مطبعة بريل، ليدن، 1909، ص162.

(34) اللَّجُوْن: بفتح أوله، وضم ثانيه، وتشديده، وسكون الواو، وآخره نون، وهو بلد بالأردن بينه وبين طبرية مائتان ميل، وإلى الرملة مدينة فلسطين أربعمائة ميل".

الحموي (ياقوت بن عبد الله): معجم البلدان، 13/5.

"واللجون (LEGIO) لفظة رومانيّة وتعني "كتيبة" إنّه معسكر روماني يعود تاريخه إلى الإمبراطور "ديوكليسانوس" 284-313، وكانت تُرابط به الكتيبة الرابعة (مارسيا) سمي أولاً "بيتورو" (BETTHORO)، يقع إلى الشمال الشرقي من مدينة الكرك".

لويس مخلوف: الأردن تاريخ وحضارة آثار، ط1، المطبعة الاقتصادية، عمّان – الأردن، 1983، ص209.

(35) زُغَر: بلدة قديمة مشهورة كانت على الطرف الجنوبي الشرقي للبحر الميّت، وتُعرف اليوم باسم غور الصافي، وكثيراً ما نسب البحر الميت إليها، وعُرِفَ ببحر زُغر، وقد كان لها أهميتها التجاريّة لوقوعها على طريق أيله-الخليل-القدس، وكانت القوافل التجاريّة تمرُّ بها.

انظر: محمد علي الكردي: الأردن في أشعار العرب، ص58.

والمهدي عيد الرواضية: الأردن في موروث الجغرافيين والرحّالة العرب، ص212.

(36) عمتا: قال ياقوت عنها: "قرية بالأردن بها قبر أبي عبيدة بن الجرّاح -رضي الله عنه-". الحموي (ياقوت بن عبد الله): معجم البلدان، 153/4.

(37) آبل: "وفي الحديث أنّ رسول الله ﷺ جهّز جيشاً بعد حجّة الوداع، وقبل وفاته أمّر عليهم أُسامة بن زيد، وأمَّره أن يوطئ خيله آبل الزيت، بلفظ الزيت من الأدهان بالأردن من مشارف الشام". المصدر نفسه، 50/1.

(38) سوسية: أوردها ياقوت: "كورة بالأردن". المصدر نفسه، 283/3.

(39) الادريسي (محمد بن محمد): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (د.ط)، عالم الكتب، بيروت، 1989م، 377/1.

(40) الديكابوليس: حلف تجاري وضع أُسسه (بومبي)، فكان لكل مدينةٍ وما جاورها مجلس وإدارة خاصّة يسمحان لها بإصدار النقد، وتتعاون هذه المدن فيما بينها في

الدفاع والتجارة، وبذلك شكّلت اتّحاداً مركزياً، واشترط على هذه المـــدن أن تقبـل بمراقبة الحاكم الروماني في الإدارة السياسية والقضائية، وأن تدفع الضرائب، وتقدّم خدمة عسكرية عند الحاجة، وتضع صورة القيصر على عملتها النقدية. واشـــتملت هذه المدن أول الأمر على بيسان (سكيثوبوليس)، وهي المدينة الوحيدة غربي نـــهر الأردن، وطبقة فحل (بيلا)، وجرش (جراســـا)، وأم قيـس (جـدارا)، والحصـن (هيبوس)، وعمّان (فيلادلفيا)، ودمشق، ثمّ أُضيفت لها مدن فيما بعد منها: آبلا، بيت راس (كابتولياس)، ودرعا (ادرعي)، وبصرى".

فردريك بك: تاريخ شرقي الأردن وقبائلها، تعريب بهاء الدين طوقان، (د.ط)، الدار العربيّة، عمّان، 1935م، ص72.

(41) محمد محافظة: إمارة شرق الأردن نشأتها وتطوّرها في ربع قـــرن (1921–1946)، ط1، دار الفرقان، عمّان، 1990، ص16 – ص17.

(42) ابن الفقيه (أحمد بن محمد الهمذاني): مختصر كتاب البُلـــدان، (د.ط)، دار إحيـاء التراث العربي، بيروت، 1988، ص89؛ ومحمد عبد القادر خريسات: تـاريخ الأردن منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري – العاشر الميـــلادي، (د.ط)، منشورات لجنة تاريخ الأردن، عمّان، 1992، ص33–ص34.

(43) يوسف درويش غوانمة: التاريخ الحضاري لشرقي الأردن في العصر المملوكـي، ط2، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمّان، 1982، ص29.

(44) يوسف درويش غوانمة: التاريخ السياسي لشرقي الأردن فـي العصـر المملوكـي (المماليك البحريّة)، ص26.

(45) يوري لوتمان: "مشكلة المكان الفني"، تقديم وترجمة سيزا قاسم دراز، مجلـة ألـف "مجلة البلاغة المقارنة"، العدد السادس، ربيع 1986م، ص79.

(46) ياسين النصير: الرواية والمكان، (د.ط)، دار الشؤون الثقافيّة العامّة، "وزارة الثقافة والإعلام"، بغداد – العراق، 1986م، ص17.

(47) عبد الحميد المعيني: "بلاد الشّام في الشعر الجاهلي – الأماكن والمواقع"، مجلة أبحاث اليرموك "سلسلة الآداب واللغويّات"، المجلد (132)، العدد (2)، 1995م، ص11.

(48) اعتدال عثمان: إضاءة النّص "قراءات في الشعر العربي الحديث"، ط2، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، مصر، 1998م، ص7.

(49) جواد علي: المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م، 387/3.

(50) حسّان بن ثابت الأنصاري: الديوان، ضبط الديوان وصحّحه، عبد الرحمن البرقوقي، (د.ط)، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د.ت)، ص261.

(51) المصدر نفسه، ص474–475؛ الخمّان، سكّاء، القُريات، بَلاس، دَاريا، قفا جسم، أودية الصفر هي مواضع بأكناف دمشق كانت مقرّ ملك آل جفنة الغساسنة.

(52) حاتم الطائي: الديوان، دراسة وتحقيق عادل سليمان جمال، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990م، ص182.

(53) المصدر نفسه، ص185 – ص186.

(54) حسمى: ذكرها ياقوت بقوله: "حِسْمَى بالكسر ثمّ السكون مقصور، يجوز أن يكون أصله من الحسم وهو المنع، وهو أرض ببادية الشّام بينها وبين وادي القرى ليلتان، وأهل تبوك يرون جبل حِسْمَى في غربيّهم، وفي شرقيّهم شروري، وقال ابن السكيت: حِسْمَى لجذام جبال وأرض بين أيلة، وبين أرض بني عُذرة من ظهر مرّة نهيا، فذلك كله حسمى".

الحموي (ياقوت بن عبد الله): معجم البلدان، 258/2.

"وحِسْمَى اليوم عبارة عن منخفض يقع شمالي شرقي العقبة، وجنوبي غرب معـان، وتتألّف من عدّة أودية وجبال عالية". محمد علي الصويركي الكردي: الأردن في أشعار العرب، ص47.

(55) الحموي (ياقوت بن عبد الله): معجم البُلدان، 2/259.

(56) حَسّان بن ثابت الأنصاري: الديوان، ص235 – ص236.

(57) المصدر نفسه، ص238.

(58) ابن هشام (عبد الملك بن أيّوب الحميري): السِّيرة النبويّة، تحقيق وشرح مصطفى السقّا وآخرون، ط.1، دار الوفاق، بيروت، 1955م، 4/385.

مؤتة: "تقع هذه البلدة جنوبي الكرك، وعلى بعد 12 كم". محمد علي الصويركي: الأردنّ في أشعار العرب، ص98. ذكرها ياقوت الحموي بقوله: "ومؤتة من مشارف الشّام، كانت تطبع السُّيوف المشرفيّة، وإليها تنسب المشرفيَّة من السُّيوف. الحموي (ياقوت بن عبد الله): معجم البلدان، 5/434.

(59) الحموي (ياقوت بن عبد الله): معجم البُلدان، 5/434.

(60) نفسه، 5/354.

(61) نفسه، 4/237.

"فحل قرية أردنيّة تقع في الغور الأردني، كانت فيها للمسلمين غلبة على الرّوم، وقُتِلَ من الروم يومها ثمانون ألفاً". المهدي عيد الرواضية: الأردن في موروث الجغرافيين والرحّالة العرب، ص307؛ ومحمد علي الصويركي الكردي: الأردن في أشعار العرب، ص83.

(62) عَدي بن الرقاع العاملي: الديوان، تحقيق نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن، (د.ط)، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1987م، ص170.

(63) كُثيّر بن عبد الرحمن الخزاعي: الديوان، جمعه وشرحه إحسان عبّاس، دار الثقافة، بيروت، 1971م، ص83 – ص85.

(64) "أذرح": قرية أردنيّة تتوسط جبال الشراة، تقع إلى الشمال الغربي من معان بينها وبين الشوبك، حيث تبعد عن معان مسافة 22كم، وترتفع عن سطح البحر نحو 1292م".

انظر: المهدي عيد الرواضية: الأردنّ في موروث الجغرافيين والرحّالة العرب، ص10؛ ومحمد علي الصويركي الكردي: الأردنّ في أشعار العرب، ص29، ومحمد الصويركي: "أذرح"، المجلّة الثقافيّة – الجامعة الأردنيّة، العدد (44–45)، نيسان – تشرين الثاني، 1998م، ص227.

(65) ذو الرمّة (غيلان بن عقبة العدوي): الديوان، شرح الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي، حقّقه عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، بيروت، 1982م، ص974.

(66) الحموي (ياقوت): معجم البُلدان، 130/1.

(67) المصدر نفسه، 129/1.

(68) يوسف حسن درويش غوانمة: إمارة الكرك الأيوبيّة، ط2، دار الفكر، عمّان، 1982م، ص142.

(69) المقدسي ( أبو شامة شهاب الدين أحمد): الرّوضتين في أخبار الدولتين، (د.ط)، دار الجيل، بيروت، (د.ت)، 110/2.

و"الكرك كلمة أعجمية اسم لقلعة حصينة جداً في طرف الشّام من نواحي البلقاء في جبالها بين أيلة وبحر القلزم وبيت المقدس، وهي على سن جبل عالٍ تحيط بها أودية إلاّ من جهة الربض". الحموي (ياقوت): معجم البلدان، 453/4.

(70) ابن سناء الملك (هبة الله بن جعفر): الديوان، مراجعة حسين نصّار، (د.ط)، دار الكتاب العربي للطباعة، القاهرة، 1969م، 223/2.

(71) المتنبّي (أبو الطيّب أحمد بن الحسين): الديوان، شرح أبي البقاء العكبري، ضبطه وصحّحه مصطفى السقّا وآخرون، (د.ط)، دار المعرفة، بيروت – لبنان، (د.ت)، 382/2.

(72) (راسون) أو (ريسون): "تقع هذه البلدة شمال مدينة عجلون، وتبعد عنها مسافة 10كم". محمد علي الصويركي الكردي: الأردنّ في أشعار العرب، ص51.

(73) الحموي (ياقوت بن عبد الله): معجم البُلدان، 112/3.

(74) القسطل: ذكرها ياقوت الحموي بقوله: "وقسطل موضع قرب البلقاء من أرض دمشق في طريق المدينة". المصدر نفسه، 347/4. "وتقع هذه البلدة جنوبي عمّان، وتبعد عنها حوالي 30كم". محمد علي الصويركي: الأردنّ في أشعار العرب، ص84.

(75) الموقّر: تقع إلى الجنوب الشرقي من عمّان، وتبعد عنها حوالي 25كم". المرجع نفسه، ص100.

(76) الرّقيم: "تقع بلدة الرقيم (الرجيب الحالية) إلى الجنوب الشرقي من عمّان، وتبعد عنها حوالي (8) كم، وقد حُرّفت كلمة الرقيم إلى كلمة (الرجيب) الحالية؛ وذلك لأنّ البدو في تلك المنطقة يقلبون القاف جيماً، والميم باءً، فحرّفت إلى الرّجيب، والرقيم هو المكان الذي مكث فيه أصحاب الكهف". انظر: محمد علي الصويركي: الأردن في أشعار العرب، ص53؛ والمهدي عيد الرواضية: الأردن في موروث الجغرافيين والرحّالة العرب، ص192.

(77) كُثيّر بن عبد الرحمن الخزاعي: الديوان، ص344.

والبُخت: الإبل الفارسيّة الضخمة، والصّلادم: الشديدة، العجـــوم: الناقــة القويـــة، الأرندج: الجنود السّود، العصيم: القطران.

(78) المصدر السابق: ص340.

والمحارب: مجالس الملك أو قصوره، السّواري: السحب.

الجعد: السّخي الكريم، والأبيض الناضر، جادَ: حاضر.

(79) نفسه، ص349.

(80) جرير بن عطيّة اليربُوعي: الدّيوان، شرح محمد إسماعيل الصّـــاوي، (د.ط)، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1353هـ، ص218.

(81) الفرزدق (همّام بن غالب بن صعصعة التميمي): الديوان، قدّم له وعلّــق حواشــيه سيف الدين الكاتب، وأحمد عصام الكاتب، (د.ط)، دار مكتبة الحيـــاة، بـــيروت – لبنان، 1983م، ص–ص90–91.

ولُجَيْنِيّة: كميتة – يضرب لونها إلى الفضّة.

(82) جرير بن عطية اليربوعي: الديوان، ص248.

(83) الأحوص الأنصاري: شعر الأحوص الأنصاري، جمعه وحقّقه عادل سليمان جمال، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990م، ص122 – ص123.

(84) "البلقاء: كورة من أعمال دمشق بين الشّام ووادي القرى، قصبتها عمّان، وفيها قرى كثيرة، ومزارع واسعة، ويُقال أنّها سميت بالبلقاء لأنّ بالق من بني عمّان بن لـــوط ﷺ عمّرها، وأمّا اشتقاقها فهي من (البَلَق)، وهي سواد وبياض مختلطان، ويقال أنها سميت ببلقاء بن سُوَيْد مِن بني عسل بن لوط". الحموي (ياقوت): معجـــم البُلـــدان، 489/1.

(85) الوليد بن يزيد: شعر الوليد بن يزيد، جمعه وحقّقه حسين عطوان، (د.ط)، مكتبـــة الأقصى، عمّان، 1979م، ص37.

(86) "الغور معناه المنخفض من الأرض، سمي بذلك؛ لأنّه غائر بين جبليــن". الحمــوي (ياقوت): معجم البُلدان، 217/4، و"يطلق الغور على المنطقة الممتدّة مــن جنــوب بحيرة طبريا والبحر الميّت، وتسمّى الأغوار الشمالية، أمّا الأغوار الجنوبيّة فــهي جنوبي البحر الميت حتى العقبة". أحمد ظاهر: أغــوار الأردن عمليــات التغيــير وأدوات التطوير، (د.ط)، دار ابن رشد للنشر والتوزيع، عمّان، 1988م، ص68.

(87) الفرزدق: الدّيوان، ص82.

(88) باير أو (أباير): مجموعة أدوية في شرق المملكة بينــها وبيــن المملكــة العربيــة السعودية، كَثُر فيها التصحيف، فهي ترد (أباير)، أثابر، أبــاير، وتلفظــها العامّــة (باير)". المهدي عيد الرواضية: الأردنّ في موروث الجغرافيين والرحّالة العــرب، ص6.

(89) الحموي (ياقوت): معجم البُلدان، 287/1.

(90) حسّان بن ثابت: الدّيوان، ص59.

(91) المصدر السابق، ص437.

(92) النابغة الذبياني (زياد بن معاوية): الديوان، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط)، دار المعارف، القاهرة، 1977م، ص131.

(93) عدي بن الرقاع العاملي: الدّيوان، ص177 – ص178.

(94) جَدَر: من الأسماء القديمة لبلدة أم قيس، التي تقع إلى الشمال الغربي من مدينة إربد، وتبعد عنها نحو 28كم". محمد علي الصويركي: الأردن في أشعار العــرب، ص43. وهي تطل على نهر اليرموك، كانت إحدى المدن العشر فــي الفــترة الرومانيــة". المهدي عيد الرواضية: الأردنّ في موروث الجغرافيين والرحّالة العرب، ص135.

(95) الأخطل (غياث بن غوث التغلبي): شعر الأخطل، تحقيــق فخــر الديــن قبــاوة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979م، ص192.

(96) الحموي (ياقوت): معجم البُلدان، 114/2.

(97) كُثَيِّر بن عبد الرحمن: الدّيوان، ص257.

(98) المشارف (المشيرفة): تقع هذه البلدة إلى الجنوب الشرقي من الكرك.

(99) حسّان بن ثابت: الدّيوان، ص345.

(100) الحموي (ياقوت): معجم البُلدان، 143/3.

(101) الجادية: "قرية من قرى البلقاء ينسب إليها الزعفران". الحموي (ياقوت): معجم البُلدان، 92/2.

(102) المصدر السابق، 92/2.

(103) حسّان بن ثابت، الدّيوان، ص202.

(104) المصدر نفسه، ص464.

(105) الحموي (ياقوت): معجم البُلدان، 292/1.

(106) ذكرها ياقوت بقوله: "وعمّان بلد في طرف الشّام، وكانت قصبة أرض البلقاء". الحموي (ياقوت): معجم البلدان، ص151/4.
واسمها الحالي مشتقّ من اسمها القديم (ربّة عمون)، حيث كانت عاصمة للعمونيين". محمود عبيدات: الأردنّ في التاريخ من العصر الحجري حتّى قيام الإمارة. (ط.1). منشورات جرّوس برس، طرابلس، لبنان. 1992، 15/1.

(107) جرش: "اسم مدينة عظيمة كانت، وهي الآن خراب، وهي في شرقي جبل السّواد من أرض البلقاء وحوران من عمل دمشق". الحموي (ياقوت): معجم البُلدان، 127/2. وتقع إلى الجنوب الشرقي من عجلون.

(108) عبد المعين الملّوحي: أشعار اللصوص وأخبارهم، جمع وتحقيق دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1988م، ص105.

(109) عبد المعين الملّوحي: أشعار اللصوص وأخبارهم، ص51.

(110) البكري (أبو عبيد الله بن عبد العزيز الأندلسي): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقّا، عالم الكتب، بيروت، 105/1.
أُثال: وادٍ غرب أيلة، ذكره أبو عُبيد البكري قال: "أُثال وادٍ قريب من مصر، وهو وادي أيلة".

(111) الحموي (ياقوت): معجم البُلدان، 149/1.

(112) المقدسيّ (شهاب الدّين أحمد): الرّوضتين في أخبار الدولتين، 20/2.

(113) النابغة الذبياني: الدّيوان، تحقيق شكري فيصل، دار الفكر، دمشق، 1968م، ص164.

(114) عدي بن الرقاع العاملي: الدّيوان، ص129. والرَّعْن: أنف الجبل، والمخرم: منقطع أنف الجبل.

و"الحَصَيدات مجموعة أودية قُرب وادي السّرحان في شرق الأردنّ في الحدود بينها وبين شمال شبه الجزيرة العربيّة إلى الجنوب من مركز الحدود العمري". المهدي عيد الرواضية: الأردنّ في موروث الجغرافيين والرحّالة العرب، ص164.

(115) عدي بن الرقاع العاملي: الدّيوان، ص206. والأزرق: ذكره ياقوت "ماء في طريق حاج الشّام دون تيماء". الحموي (ياقوت): معجم البُلدان، 168/1.

(116) عدي بن الرقاع العاملي: الدّيوان، ص146 – ص147.

(117) حاتم بن عبد الله الطائي: الدّيوان، ص182.

(118) الأحوص الأنصاري: شعر الأحوص الأنصاري، جمعه وحقّقه عادل سليمان جمال، (ط2)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990، ص145 – ص146.

سلع، خاج: في المدينة المنوَّرة، تشوَف: تَطَلّعَ ونظر، يشوف: يحرّكه الشّوق، فوت: سبق.

(119) عدي بن الرقاع العاملي: الدّيوان، ص226. "والشوبك قلعة حصينة في أطراف الشّام بين عمّان وأيلة والقلزم قرب الكرك". الحموي (ياقوت): معجم البُلدان، 370/3.

(120) الوليد بن يريد: شعر الوليد بن يزيد، ص30.

(121) المصدر نفسه، ص135.

(122) المتنبي: الدّيوان، 66/4.

(123) الجزيري (عبد القادر بن محمد الأنصاري): الدّرر الفرائد المنظّمة في أخبار الحجّ وطريق مكّة المعظّمة، أعدّه للنشر أحمد الجاسر، دار اليمامة، الرّياض، 1983م، 1206/2.

(124) عبد الغني النابلسي: الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشّام ومصر والحجاز، تقديم أحمد عبد المجيد هريدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1986م، ص295.

(125) عبد الغني النابلسي: الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشّام ومصر والحجاز، ص295.

التّيه: ذكرها ياقوت الحموي: "وهي أرض بين أيلة ومصر وبحر القلزم وجبال الشراة من أرض الشام". الحموي (ياقوت): معجم البُلدان، 69/2.

(126) الجزيري: الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحج وطريق مكة المعظّمة، 1257/2-1258.

(127) المصدر نفسه، 1256/2-1257.

تقع زيزياء على سيف البادية إلى الشمال الشرقي من مأدبا على بعد 16كم، وجنوبي شرقي مدينة عمّان بحوالي 37كم، وتقع على مرتفع من الأرض يبلغ ارتفاعه 705 أمتار عن سطح البحر، وكانت إحدى المحطّات الرئيسية على طريق الحجّ الشّامي، وكانت تُعْرَف في الوثائق العثمانية باسم (الجيزة)". محمد سالم الطراونة: "زيزياء (الجيزة في التاريخ الإسلامي)"، المجلة الثقافية - الجامعة الأردنية، العدد (29)، نيسان - تموز، 1993م، ص130.

(128) الجزيريّ: الدّرر الفرائد المنظمة في أخبار الحج وطريق مكّة المعظّمة، 1256/2-1257.

(129) المصدر السابق، 1322/2. والقطرانة: "تقع على الطريق الصحراوي شرقي الكرك، وعلى مسافة 90كم جنوب عمّان، ويوجد بها قلعة القطرانة، وهي بناء مملوكي كان قائماً سنة 922هـ/1516م". محمد حسين محاسنة: صفحات من تاريخ الأردن وحضارته، ص33.

(130) كثيّر بن عبد الرحمن الخزاعي: الديوان، ص246. "رحاب: تقع غرب المفرق". محمد علي الصويركي: الأردن في أشعار العرب، ص52.

(131) الأحوص الأنصاري: شعر الأحوص الأنصاري، ص80.

(132) الحموي (ياقوت): معجم البُلدان، 164/3.

(133) سلع: ذكرها ياقوت الحموي بقوله: "سلع: حصن بوادي موسى عليه السلام بقرب البيت المقدّس". المرجع نفسه، 236/3.

وتقع بلدة سلع (مدينة البتراء الحاليّة) جنوب الأردن على بُعد 262 كم من عمّان، 138 كم من العقبة". محمد علي الصويركي الكردي: الأردن في أشعار العرب، ص63.

والسلوع: الشقوق في الجبال.

(134) عدي بن الرقاع العامليّ: الدّيوان، ص137.

والقارة: جبيل من الصغير والكبير والجمع قارات، وقورٌ. الرياحات: التي تُهب بالعِشي. والرياحات: جمع رياح. بَرئَ: دَرسَ فلم يبقَ منه شيء.

(135) الشعر في جرش (مجموعة قصائد شعريّة عربية وأردنيّة أُلقيت في مهرجان جرش للثقافة والفنون الخامس، 1986م)، شقير وعكشة للطباعة والنشر والتوزيع (دار كتابكم)، 1988م، ص358.

(136) الشعر في جرش، ص359 – ص360.

(137) نفسه، ص548.

(138) نفسه، ص548.

(139) نفسه، ص548.

(140) سمير قطامي: الحركة الأدبيّة في شرقي الأردن منذ قيام الإمارة حتى سنة 1948م، ط1، منشورات وزارة الثقافة والشباب، عمّان، 1981م، ص24.

(141) المرجع نفسه، ص24.

(142) الشعر في جرش، ص548.

(143) ياسين النصير: إشكاليّة المكان في النصّ الأدبي، ط1، دار الشؤون الثقافيّة العامة، "آفاق عربيّة"، بغداد، 1986م، ص395، ص16.

(144) حسن محمد ربابعة: المكان ظاهرة في ديوان أغنيات للوطن للشاعر قاسم أبو عين، ط1، المركز القومي للنشر، إربد، 1999م، ص1، ص34.

(145) ياسين النصير: إشكاليّة المكان في النصّ الأدبي، ص8.

(146) المرجع نفسه، ص8.

(147) غاستون باشلار: جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، (د.ط)، دار الجاحظ للنشر، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1980م، ص37.

(148) ياسين النصير: إشكالية المكان في النصّ الأدبي، ص393.

(149) المرجع نفسه، ص395.

(150) نفسه، ص396.

(151) قاسم عبده قاسم: "الشعر والتاريخ"، مجلة فصول، المجلد الثالث، العدد الثاني، يناير – فبراير – مارس، 1983م، ص235.

(152) المرجع نفسه: "الشعر والتاريخ"، ص236.

(153) سليمان المشيني: "العصماء في تحية الأردن"، المجلة الثقافية – الجامعة الأردنية، العدد (51)، أيلول–كانون الأول، 2000م، ص73.

(154) هيام رمزي الدردنجي: التحليق بأجنحة الحُلم، ط1، دار الكرمل، عمّان، 1996، ص99.

(155) سليمان المشيني: "صبا من الأردن، (د.ط)، منشورات دائرة الثقافة والفنون، عمّان، (د.ت)، 3/12–13.

(156) مصطفى الخشمان: فضاءات مضيئة، (د.ط)، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمّان، 1997، ص43–ص44.

(157) خالد فوزي عبده: شموع لا تنطفئ، ط1، دار النهضة للنشر، عمّان، 1993م، ص37.

(158) حسن علي مبيضين، وفوزي فلاح الخطبا: إبراهيم المبيضين حياته وشعره، (د.ط)، جمعية المكتبات الأردنية، عمّان، 1986م، ص156.

(159) مصلح اليماني: مواكب الرفعة، ط1، مطبعة الصحراء، عمّان، الأردن، 1997، ص105.

(160) حسين خريس: المهرجان، ط1، دار البشير، عمّان، 1995، ص29 – ص30.

(161) أُسامة يوسف شهاب: جرش تاريخها وحضارتها، ط1، دار البشير للنشر والتوزيع، عمّان، 1989م، ص21.

(162) بومبي: "إمبراطور روماني احتلَّ شمال شرقي الأردن، وأعاد بناء مدينة أم قيس (جدارا)، وأعطى استقلالاً ذاتياً لمجموعةٍ من المدن في شرقي الأردن، فشكّلت حِلفاً يُعرَف باسم (الديكابوليس)، أي المدن العشر". محمد حسين محاسنة: صفحات من تاريخ الأردن وحضارته، ص72.

(163) هدريان: إمبراطور روماني، زار مدينة جرش ما بين عام 129-130م، وقد أُقيم لـه قوس النصر تخليداً لزيارته للمدينة". أسامة يوسف شهاب: جرش تاريخها وحضارتها، ص157.

(164) حسن بكر العزازي: ديوان عيون سلمى، ط1، دار البتراء للنشر والتوزيع، عمّان، 1983م، ص59، ص60.

(165) ألوان من الشعر الأردني، (د.ط)، منشورات دائرة الثقافة والفنون، عمّان، 1973م، ص75.

(166) أديب نفّاع: قلبي عليك يا وطن، ط1، دار الكرمل للنشر، عمّان، 1988م، ص147.

(167) قاسم أبو عين: أغنيات للوطن، (د.ط)، (د.ن)، عمّان، 1990م، ص44-ص45.

(168) عبد الرحيم عُمر: أغاني الرحيل السابع، (د.ط)، دائرة الثقافة والفنون، عمّان، 1985م، ص83.

(169) جميل علّوش: جراح ودماء، ط1، (د.ن)، 1985م، ص14.

(170) خلف إبراهيم النوافلة: شعر الملك عبد الله بن الحسين توثيق ودراسة، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، 1995م، ص482.

(171) المرجع السابق، ص446-ص447.

وادي الموجب وادٍ سحيق يفصل مادبا عن مدينة الكرك وقراها، حيث يبلغ طوله ما يقارب (80) كم.

(172) أمجد ناصر: رعاة العزلة، ط1، دار منارات للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، 1986م، ص32-ص33.

(173) سليمان القوابعة: الطفيلة منذ العصر الحجري-أواخر الباليوليثي (10.000 ق.م حتى عام 1930م)، ط1، (د.ن)، (د.ت)، ص47.

(174) عارف المرايات: ديوان الهيبة القرشيّة، (د.ط)، (د.ت)، المطابع العسكرية، عمّان، ص45.

(175) قاسم أبو عين: أُغنيات للوطن، ص110.

(176) مصطفى الخشمان: فضاءات مضيئة، ص27 - ص28.

(177) فروة بن عمرو الجذامي: أول مسلم استشهد على أرض الأردنّ، وكان حاكماً لمعان وما حولها من أرض الشّام، وقد اعتنق فروة الدّين الإسلامي، وأرسل الهدايا إلى النبي ﷺ، فلمّا بلغ الروم ذلك من إسلامه طلبوه حتى أخذوه، فحبسوه عندهم ثمّ أخرجوه ليصلبوه على ماء عفرى". الحموي (ياقوت): معجم البُلدان، 4/131–132.

(178) مصلح اليماني: مواكب الرفعة، ص114.

(179) محمد عبد الكريم محافظة: الأردن تاريخ وحضارة، ص39–ص40.

(180) الشيخ نديم الملاّح: الدّيوان، (د.ط)، منشورات دائرة الثقافة والشباب والآثار، عمّان، 1984م، ص73.

(181) حسن ربابعة: العملاق يتململ، (د.ط)، (د.ت)، ص14–ص15.

(182) أ. لويس مخلوف: الأردن تاريخ وحضارة، آثار، ص172–ص173.

(183) "قصر عمرة: بناء أُموي يقع إلى الغرب من الأزرق في منطقة تُعرف باسم وادي البطم، ويعود بناء القصر إلى عهد الوليد الأول (الوليد بن عبد الملك) سنة 92هـ/711م". فواز طوقان: الحائر - بحث في القصور الأموية في البادية، ط1، (د.ن)، عمّان، 1979، ص129–ص135.

(184) مصلح اليماني: مواكب الرفعة، ص106.

(185) فدين: بمعنى القصر، وهو اسم قديم للمفرق في عهد الدولة الأموية، انظر: الحموي (ياقوت): معجم البُلدان، 4/240–242.

(186) حسن ربابعة: المفرق تاريخاً وبطولة، إنساناً ومكاناً. الشعر الحديث في الأردن ونقده "أوراق الملتقى الثقافي الأول – المفرق (جامعة آل البيت)، منشورات جامعة آل البيت، 1997م، ص193.

(187) محمد علي الصويركي: "الحميمة بلدة غيّرت مجرى التاريخ الإسلامي"، المجلة الثقافية–الجامعة الأردنية، العدد (42)، تشرين الثاني 1997م، ص289. وتقع الحميمة اليوم على السفح الجنوبي لجبل الحميمة، وتمتدّ على سهل منبسط يمتدّ لمسافة بضعة كيلومترات، وتبعُد عن الطريق الصحراوي حوالي 15 كم، وعن البتراء 15 كم.

(188) المرجع نفسه، ص289.

(189) حسن مبيضين وفوزي الخطبا: إبراهيم المبيضين حياته وشعره، ص195.

(190) "ورد اسم الكرك في المصادر القديمة تحت اسم (قير حرس)، أو (قير حارسة)، فالكلمة مكوّنة من مقطعين (قير) ويعني الحصن أو القلعة، والثاني (حارس) وتعني كلمة (حارس) تلاً يعلوه بناء"، بمعنى (المدينة القائمة على تلّ)، ومن الآراء أنّه مشتقّ من الاسم الآرامي (كرخا) وتعني (مدينة مسوّرة)، وذهب آخرون إلى أنها تصحيف للكلمة الآرامية القديمة (كارلو)، والتي فسّروها بمعنى (القلعة)". يوسف درويش غوانمة: إمارة الكرك الأيوبيّة، ص45-ص46.

(191) داود: هو داود بن عيسى بن محمد بن أيوب، وُلِدَ بدمشق سنة 602هـ، تولّى مملكة دمشق بعد وفاة والده سنة 624هـ، ثمّ غادرها بعد سنتين من ولادته إلى الكرك، وفيها كوّن إمارة الكرك الأيوبيّة، ومن أهم أعماله تحرير بيت المقدس بعد أن سلّمه الكامل للإفرنج، وكان ذلك التحرير في سنة 637هـ. يوسف درويش غوانمة: التاريخ السياسي لشرقي الأردن، ص26 - ص27.

(192) حمودة زلّوم: المدائن المتوهّجة، (د.ط)، مطبعة العين، الزرقاء، 1992، ص39.

(193) حسن ربابعة: العملاق يتململ، ص23.

الطبلخاناه: كلمة فارسيّة تعني الفرقة الموسيقية السلطانية.

(194) حسن مبيضين وفوزي الخطبا: إبراهيم المبيضين حياته وشعره، ص103-ص104.

(195) حمودة زلّوم: المدائن المتوهّجة، ص14.

(196) الملك عبد الله بن الحسين: الآثار الكاملة، (د.ط)، الدار المتحدة للنشر، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص574.

(197) عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1993م، ص290-ص291.

(198) حسين مؤنس: الحضارة (دراسة في أصول وعوامل قيامها وتدهورها")، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، كانون ثاني، 1987م، ص13.

(199) محمود السمرة: الثقافة ودور وزارة الثقافة في التنمية الثقافية، محاضرات الموسم الثقافي السابع جامعة مؤتة، 1992، ص75.

(200) ول ديورانت: الوجيز في قصّة الحضارة (نشأة الحضارة، وحضارة الشرق)، أوجزه غازي طليمات، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1992، ص15.

(201) محمد الرميحي: "الثقافة ذلك السهل الممتنع"، مجلة العربي، العدد (482)، كانون الثاني، 1999م، ص18.

(202) سليمان المشيني: صبا من الأردن، 14/3.

(203) "(هيكل أرتيمس) (آلهة الصيد): هو هيكل أرتيمس الآلهة الحامية للمدينة الذي يقع على أعلى الهضبة الشمالية الغربية، ومن أهمّ مميّزاته نظام الممرّات العظيم الذي يبدأ من شرق الجدول على بعد (300م) من رواق المعبد، ويقال أنّ (أرتيمس) هي إله الخصب والعطاء، وتكريماً لهذه الآلهة أقيم هذا الهيكل". أسامة يوسف شهاب: جرش تاريخها وحضارتها، ص173.

(204) هيكل زفس (زيوس): يقع بمحاذاة المسرح الجنوبي، أُنشئَ لرفع مستوى ساحة الهيكل، ويستخدم كمخازن للأدوات واللوازم". المرجع نفسه، ص175.

(205) عبد الرحيم عمر: الأعمال الشعرية الكاملة، (د.ط)، (د.ت)، منشورات مكتبة عمّان، الأردن، ص424–ص425.

(206) عبد الرحيم عمر: الأعمال الشعرية الكاملة، ص425.

(207) ماجد إبراهيم العامري: معالم ومعانٍ من ربوع الوطن، (د.ط)، وزارة الثقافة، عمّان، 1997م، ص56–ص57.

(208) أديب نفّاع: قلبي عليك يا وطن، ص148.

(209) المصدر نفسه، ص148.

(210) جميل علّوش: جراح ودماء، ص16.

(211) جميل علّوش: جراح ودماء، ص16.

(212) الشعر في جرش (مجموعة قصائد شعرية عربية وأردنية أُلقيت في مهرجان جرش للثقافة والفنون الخامس)، 1986م، ص398.

(213) أم قيس: وكانت تُعرفُ باسم جدارا تقع على مرتفع يحيط به نهر اليرموك شمالاً وغرباً الغور الشمالي، بدأت أهميتها مع احتلال اليونان للبلاد حيث سيطر عليها

(بطليموس الرابع 223–186 ق.م)، ثم استولى عليها (إسكندر جانيوس 104–78 ق.م)، ودخلت أم قيس حلف المدن العشر". لويس مخلوف: الأردن تاريخ وحضارة. آثار، ص14–ص15.

(214) خالد فوزي عبده: شموع لا تنطفئ، ص99–ص100.

(215) "أم الجمال: مدينة نبطيّة، وتقع في شمال الصحراء الأردنية شرق مدينة المفرق، وتبعد عن عمان مسافة 35 ميلاً إلى الشمال الشرقي منها، ومن الجائز أن تكون مدينة أم الجمال قد أُنشئت في عهد الملك الحارث الثالث 87–62 ق.م، وأسست لتكون مدينة تجارية، ومحطة لاستراحة القوافل". أحمد أبو دلو: "أم الجمال مدينة الصحراء"، المجلة الثقافية – الجامعة الأردنية، العدد (26)، تشرين أول 1991– كانون الثاني، 1992، ص243.

(216) خالد فوزي عبده: شموع لا تنطفئ، ص118–ص119.

(217) السِّيق: هو مدخل مدينة البتراء من الشمال، وهو شقّ ملتوٍ يفضي إلى وادي موسى، وإذا ترك مفتوحاً تدفّقت فيه المياه على نحو قوي، ولهذا كان من الطبيعي أن يُبنى عند فوهته سد لتحويل الماء من خلال نفق ما يزال موجوداً حتى اليوم". إحسان عبّاس: تاريخ دولة الأنباط، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، 1996، ص87.

(218) حمودة زلّوم: المدائن المتوهّجة، ص23.

(219) الخزنة: البناء المنحوت بعمق في الصخر، وبين العلماء جدل حول تاريخ هذا الأثر المهم، فبعضهم يرجعه إلى (هدريان) 131 ب.م)، وهي تشتمل على تيجان أعمدة كورنثية، والخزنة الأغلب أنها معبد قديم في رأي بعضهم للربة (مناة) أو (العزى)". إحسان عبّاس: تاريخ دولة الأنباط، ص87 – ص88.

(220) حمودة زلّوم: المدائن المتوهّجة، ص23–ص24.

(221) ذو الشرى: إله شمسي ولهذا نجد أنصابه ورموزه محرّفة أو موجّهة نحو المشرق، واتخذ (ذو الشرى) رموزاً منها: الثور والصقر والأسد والأفعى". إحسان عبّاس: تاريخ دولة الأنباط، ص129.

(222) حمودة زلّوم: المدائن المتوهّجة، ص24.

(223) حسن مبيضين وفوزي الخطبا: إبراهيم المبيضين حياته وشعره، ص156.

(224) قاسم أبو عين: أغنيات للوطن، ص58–59.

(225) حيدر محمود: المنازلة، ط1، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمّان–الأردن، 1991م، ص78–ص79.

(226) المصدر نفسه، ص81.

(227) حسني فريز: هياكل الحُب، ط1، مطبعة الشرق ومكتبتها، عمّان، 1986م، 2/122.

(228) عصام صدقي العمد: ترانيم شاعر، ط1، (د.ن)، 1988م، ص47.

(229) ماجد إبراهيم العامري: معالم ومعانٍ من ربوع الوطن، ص43–45..

(230) عادل الشدوح: وقفة على مدخل العشق، (د.ط)، مطبعة القوات المسلحة، 1993م، ص21.

(231) هاني يحيى نصري: "الاستاطيقيا أو الجمال"، مجلة المعرفة، العدد (379)، السنة الرابعة والثلاثون، نيسان، 1995م، ص14.

(232) محمد التونجي: المعجم المفصّل في الأدب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993م، 1/321.

(233) هاني يحيى نصري: "الاستاطيقيا أو الجمال"، ص14–ص15.

(234) المرجع نفسه، ص15.

(235) جبّور عبد النّور: المعجم الأدبي، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1984م، ص85.

(236) أحمد محمود خليل: في النقد الجمالي (رؤية في الشعر الجاهلي)، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1996م، ص31.

(237) هاني يحيى نصري، "الاستاطيقيا أو الجمال"، ص36.

(238) صالح علي الشتيوي: "وصف الطبيعة عند كشاجم الرملي"، مجلة دراسات–الجامعة الأردنيّة، المجلد (26)، العدد (1)، شباط، 1999م، ص63.

(239) محمد اليعلاوي: "شعر الطبيعة في الأدب العربي القديم"، حوليّات الجامعة التونسيّة، العدد (23)، 1984م، ص16.

(240) إبراهيم رُمانيّ: المدينة في الشّعر العربي (الجزائر نموذجاً، 1925–1962)، (د.ط)، (د.ن)، 1997م، ص96.

(241) تركي المغيض: "جماليّات المكان في شعر عرار"، مجلّة مؤتة للبحوث والدرسات، المجلد الرابع، العدد الثاني، 1989م، ص205.

(242) إبراهيم رماني: المدينة في الشعر العربي (الجزائر نموذجاً 1925–1962)، ص192–ص193.

(243) منير عجاج بني مفرج: ابتسامات الجراح، (د.ط)، مكتبة دار الخليج، عمّان، 1999م، ص51.

(244) محمود فضيل التّل: شراع الليل والطوفان، ط1، جمعية عمّال المطابع التعاونية، عمّان، 1987م، ص39.

(245) مصطفى الخشمان: فضاءات مضيئة، ص13–ص14.

(246) المصدر نفسه، ص14–ص15.

(247) رشيد زيد الكيلاني: زفرات الذكرى، (د.ط)، (د.ت)، (د.ن)، ص89.

(248) المصدر نفسه، ص89.

(249) خلف النوافلة: شعر الملك عبد الله بن الحُسَيْن دراسة وتوثيق، ص382.

(250) حُسني زيد الكيلاني: أطياف وأغاريد، (د.ط)، دار الرائد للدعاية والنشر، عمّان، 1946م، ص63.

(251) زياد الزعبي وآخرون: مصطفى وهبي التل (عرار)، قراءة جديدة، ط1، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، 2002م، ص41–ص42.

(252) المرجع نفسه، ص10.

(253) قاسم المومني: "الأرض في شعر عرار"، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد السادس، العدد الأول، 1991م، ص175.

(254) يوسف سامي اليوسف: "الطبيعة في شعر محمد عمران"، مجلة المعرفة، السنة الخامسة والثلاثون، العدد (400)، كانون الثاني، 1997م، ص175.

(255) مصطفى وهبي التل "عرار": ديوان عشيّات وادي اليابس، جمع وتحقيق زياد الزعبي، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1998م، ص265. وادي

(270) مصطفى الخشمان: فضاءات مضيئة، ص31–ص32.

(271) كمال عبد الرحيم: شدو الغرباء، ط4، (د.ن)، 1983، ص88.

(272) هيام رمزي الدّردنجي: التحليق بأجنحة الحُلم، ط1، دار الكرمل، عمان، 1996م، ص111.

(273) نائل مساعدة: ديوان الغريب، (د.ط)، (د.ن)، 1991م، ص54.

(274) قاسم أبو عين: أغنيات للوطن، ص15–ص16.

(275) ياسر خالد سلامة: أغاريد عمّان، (د.ط)، البيكاوي للخدمات التجارية، الزرقاء، 1996م، ص53.

(276) حُسني فريز: هياكل الحُب، 53/2.

(277) سحبان خليفات: رفعت الصليبي "قصائد ومقالات"، (د.ط)، دائرة الثقافة والفنون، عمّان، 1987م، ص86.

(278) محمد أحمد موسى: عبد المنعم الرفاعي، حياته وشعره، (د.ط)، دائرة الثقافة والفنون، عمان، الأردن، 1987م، ص224.

(279) محمد منصور: ديوان خماسيّات، ط1، جمعيّة عمّال المطابع التعاونية، عمان، 1979–1980، ص32.

(280) خلف النوافلة: شعر الملك عبد الله بن الحسين، دراسة وتوثيق، ص176.

(281) حنان موسى حمودة: المكان في شعر أحمد عبد المعطي حجازي، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، 1993م، ص25.

(282) منصور نصرة: القرية في الشعر العربي المعاصر، (د.ط)، مركز إسكندرية للكتاب، 1996م، ص162.

(283) المرجع نفسه، ص480.

(284) حُسني زيد الكيلاني: أطياف وأغاريد، ص25.

(285) نايف أبو عبيد: أُغنِيَاتٌ للأرض، (د.ط)، جمعية عمّال المطابع التعاونية، عمّان، (د.ت)، ص 21– ص22.

(286) المصدر السابق، ص22–ص23.

(287) عيسى النّاعوري: الحركة الشعريّة في الضّفة الشرقيّة من المملكة الأردنيّة الهاشميّة، وزارة الثقافة والشباب، 1980م، ص84.

(288) تركي المغيض: "جماليّات المكان في شعر عرار"، ص191.

(289) المرجع نفسه، ص190.

(290) أحمد المصلح؛ الهمّ الإنسانيّ في الشعر العربيّ في الأردن "مصطفى وهبي التل: عرار" نموذجاً"، الشعر في الأردن وموقعه من حركة الشعر العربي، "أوراق ملتقى عمّان الثقافي الخامس"، 1996، ص94.

(291) رؤوف الواعظ: الاتجاهات الوطنية في الشعر العربي الحديث 1914–1941، ط1، دار الحرية للطباعة، 1974م، ص6.

(292) محمد التونجي: المعجم المفصّل في الأدب، 717/2.

(293) أحمد أبو حاقة: الالتزام في الشعر العربي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان، 1979م، ص49.

(294) علي محافظة: الفكر السياسي في الأردن منذ قيام الثورة العربية الكبرى وحتى نهاية عهد الإمارة 1916–1946، ط1، مركز الكتب الأردني، عمّان، 1990م، 28/1.

(295) نائل مساعدة: ديوان الغريب، ص54.

(296) مصلح اليماني: مواكِب الرّفعة، ص114.

(297) حسين غرايبة: أصالة هاشميّة، عمّان، 1991م، ص43.

(298) بيتر جوسبر: السياسة والتغيّر في الكرك، دراسة لبلدة عربية صغيرة ومنطقتها، ترجمة خالد الكركيّ، منشورات الجامعة الأردنية، عمّان، 1988م، ص106–ص107.

(299) محمد علي الصويركي الكرديّ: الأردن في أشعار العرب، ص87.

(300) حسين مبيضين وفوزي الخطبا: إبراهيم المبيضين حياته وشعره، ص104.

(301) حامد الزغول: لحن البدء، (د.ط)، (د.ن)، (د.ت)، ص89–ص90.

(302) محمود عبده فريحات: الرّايات الهاشميّة، ط1، دار طوباس للنشر، عمّان، 1995م، ص131.

(303) المصدر السابق، ص132.

(304) عمر الدقّاق: ملامح الشعر القومي الحديث رصد ونقد، (د.ط)، منشورات جامعة حلب، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 1989–1990، ص17.

(305) ياسر خالد سلامة: أغاريد عمّان، ص5–ص6.

(306) حيدر محمود: المنازلة، ص68–ص69.

(307) المصدر السابق، ص70–71.

(308) عائشة الخواجا الرّازم: الأعمال الشعرية الكاملة، ط1، دار الخواجا للدراسات والنشر، عمّان–الأردن، 1998م، ص386.

(309) محمد أحمد أبو غربيّة: قلبي يُعانق الحياة، ط1، دار الإبداع، عمّان، 1992م، ص27.

(310) كمال عبد الرحيم: شدو الغُرباء، ص89–ص90.

(311) موسى الكسواني: يمام القلب، (د.ط)، دار الكرمل، عمّان، 1990م، ص87–ص88.

(312) ابن منظور: لسان العرب، (مادة وَطَنَ)، 13/451.

(313) محمد التونجي: المعجم المفصّل في الأدب، 1/72.

(314) محمد الشوابكة: "دلالة المكان في مدن الملح لعبد الرحمن منيف"، مجلة أبحاث اليرموك"، سلسلة الآداب واللغويات، المجلد التاسع، العدد الثاني، 1991م، ص29.

(315) ماهر حسن فهمي: "موقف الأديب بين الحريّة والالتزام"، حولية كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد الثالث، 1984م، ص132.

(316) قاسم محمد الدروع: صدى معركة الكرامة في الشعر، منشورات جامعة مؤتة، 1992م، ص25.

(317) المرجع نفسه، ص24.

(318) حامد الزغول: لحن البدء، ص88.

(319) خالد محادين: صلوات الفجر الطالع، (د.ط)، عمّان، 1969م، ص28.

(320) محمد القاضي: الأرض في شعر المقاومة الفلسطينية، (د.ط)، الدار العربيّة للكتاب، ليبيا، 1982م، ص115.

(321) خالد محادين: صلوات الفجر الطالع، ص28–ص29.

(322) حسن ربابعة: العملاق يتململ، ص16.

(323) تيسير عطا الله عدينات: قصائد من الخندق، ط1، (د.ن)، 1991م، ص42–ص43.

(324) خالد محادين: الأعمال الشعرية، المؤسسة الصحفية الأردنية "الرأي"، 1990م، ص73–ص74.

(325) المصدر السابق، ص79.

(326) خالد الكركي: حماسة الشهداء "رؤية في الشّهادة والشهيد في الشعر العربي الحديث"، دراسات ومختارات، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1998م، ص283.

(327) سليمان المشيني: صَبَا من الأُرْدُنّ، 3/120.

(328) عيسى الناعوريّ: أناشيد أخرى، ط1، منشورات دائرة الثقافة والفنون، عمّان، الأردن، 1983م، ص52.

(329) حبيب الزيودي: طواف المغنّي، ط1، منشورات وزارة الثقافة، المملكة الأردنية الهاشمية، عمّان، 1990م، ص139.

(330) محمود عبده فريحات: الرّايات الهاشميّة، ص135.

(331) محمد إبراهيم حوّر: الحنين إلى الوطن في الأدب العربي حتى نهاية العصر الأمويّ، ط2، دار القلم للنشر والتوزيع، دبي، الإمارات العربية المتحدة، 1989م، ص18.

(332) اعتدال عثمان: إضاءة النصّ، ص8.

(333) صبري حافظ: "الحساسيّة الجديدة واستخدامات المكان الأدبية" حول "محطّة السكة الحديد" لأدوارد الخرّاط، مجلة الأقلام، العددان (11–12)، تشرين الثاني - كانون الأول، 1986م، ص71.

(334) محمد إبراهيم حوّر: الحنين إلى الوطن في الأدب العربي حتى نهاية العصر الأموي، ص24.

(335) اعتدال عثمان: إضاءة النّص (قراءات في الشعر العربي الحديث)، ص8.

(336) مختار أبو غالي: المدينة في الشعر العربي المعاصر، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد (196)، أبريل - نيسان، 1995م، ص75.

(337) إبراهيم رمّاني: المدينة في الشعر العربي - الجزائر نموذجاً، ص205.

(338) عبده بدوي: "الغربة المكانية في الشعر العربي"، ص14.

(339) المرجع نفسه، ص15.

(340) سوزانة اندرفيتز: "الحنين إلى الوطن والمنفى"، مجلة الآداب، العدد (9-10)، السنة (45) أيلول - تشرين الأول، 1997م، ص80-ص81.

(341) عبده بدوي: الغربة المكانية في الشعر العربي، ص18.

(342) المرجع السابق، ص15.

(343) إبراهيم رماني: المدينة في الشعر العربي - الجزائر نموذجاً، ص205.

(344) محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، (د.ط)، دار العودة، بيروت، 1987م، ص376.

(345) يُمنى العيد: "جماليّة المكان والحنين إلى المدينة المفقودة"، مجلة الآداب، العدد (9-10)، السنة (45)، أيلول - تشرين الأول، 1997م، ص79.

(346) غاستون باشلار: جماليّات المكان، ص10.

(347) حيدر محمود: شجر الدّفلى على النهر يُغنّي، منشورات وزارة الثقافة والشباب، عمّان، الأردن، 1981م، ص58.

(348) مصطفى الخشمان: فضاءات مضيئة، ص7-ص8.

(349) عطاف جانم: بيادر للحلم .. يا سنابل، ط1، منشورات وزارة الثقافة، عمان - الأردن، 1993م، ص61-ص62.

(350) عيسى الناعوري: همسات الشّلّال، ط1، مطبعة الشرق ومكتبتها، عمّان، 1994م، ص58-59.

(351) جميل علّوش: صوت الشعر، (د.ط)، منشورات دار الينابيع للنشر والتوزيع، 1991م، ص30.

(352) محمود فضيل التّل: نداء للغد الآتي، ط1، جمعية عمّال المطابع التعاونية، عمّان - الأردن، 1985م، ص107-ص108.

(353) المصدر السابق، ص108.

(354) محمد عبيد الله: "حوار مع الشاعر عزّ الدّين المناصرة"، المجلة الثقافية، الجامعة الأردنيّة، العدد (46)، كانون الأول، 1998م - آذار، 1999م، ص58.

(355) خلف خازَر الخريشا: نفحات من الصحراء، (د.ط)، (د.ن)، 1983م، ص48.

(356) مصطفى وهبي التّل: عشيّات وادي اليابس، ص108-ص109.

وضَحَل: منطقة قريبة من الطفيلة، شماريخها: رؤوس جِبالها.

حزيم الظّبى: أرض زراعيّة خصبة في منطقة الشوبك.

زيزاء: منطقة جنوبي عمّان.

وادي الشتا: وادي جنوب غرب عمّان.

(357) المصدر السابق، ص281.

(358) محمود فضيل التّل: شِراع الليل والطّوَفان، ص45-ص46.

(359) حسن بكر العزّازي: ديوان عُيون سلمى، ص31.

(360) المصدر نفسه، ص37.

(361) المصدر السابق، ص41.

(362) نوال عبّاسي: عَبَق المُدُن، ط1، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، 1998م، ص92.

(363) سعد غرّاب: كيف نهتمّ بالتُراث، (د.ط)، الدّار التونسيّة للنشر، تونس، 1990م، ص13.

(364) زياد الزعبي وآخرون: مصطفى وهبي التّل (عَرار) قراءة جديدة، ص421.

(365) المرجع نفسه، ص422.

(366) سامح الرواشدة: شعر عبد الوهاب البيّاتي والتُراث، ط1، منشورات وزارة الثقافة، عمّان، الأردن، 1996م، ص22.

(367) ياسين خليل عايش: "هوامش على التُراث والشخصيّات التراثيّة في شعر نزار قبّاني"، المجلة الثقافية، الجامعة الأردنية، العدد (44-45)، نيسان - تشرين الثاني، 1998م، ص45.

(368) حاتم الصكر واعتدال عثمان: الشعر ومتغيّرات المرحلة "الشعر والتراث" التراث والرؤية الشعرية للواقع العربي، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، "آفاق عربية"، بغداد، العراق، 1986م، ص9.

(369) أنور أبو سويلم: "المضامين التراثية في شعر عَرار"، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، المجلد السادس عشر، العدد الثالث، آذار، 1989م، ص218.

(370) حاتم الصكر: "معنى الوعي الشعري بالتراث"، مجلة الأقلام، العدد الثالث، السنة الحادية والعشرون، 1986م، ص67.

(371) ريتا عوض: "الكتابة الشعرية والتراث: مكانة القصيدتين القديمة والحديثة"، مجلة الآداب، العدد (7-9)، السنة (39) تموز، آب، أيلول، 1991م، ص3-ص4.

(372) المرجع السابق، ص4.

(373) عزّ الدّين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنيّة والمعنويّة)، ط5، المكتبة الأكاديميّة، القاهرة، 1994، ص25.

(374) علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثيّة في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م، ص73.

(375) حيدر محمود: المنازلة، ص71-ص72.

(376) سورة هود، آية (41).

(377) حسن مبيضين وفوزي الخطبا: إبراهيم المبيضين حياته وشعره، ص196.

(378) سورة الرحمن، آية (24).

(379) سورة الشورى، آية (32).

(380) حسن بكر العزازي: عيون سلمى، ص60.

(381) سورة الحاقّة، الآيات (21-23).

(382) حسن بكر العزازي: عيون سلمى، ص53.

(383) سورة يوسف، الآيات (93-96).

(384) منير عجاج بني مفرّج: ابتسامات الجراح، ص51.

(385) سورة الرحمن، آية (12).

(386) سورة الرحمن، آية (58).

(387) محمود عبده فريحات: الرايات الهاشميّة، ص136.

(388) سورة الواقعة، آية (23).

(389) هيام رمزي الدُردنجي: التحليق بأجنحة الحلم، ص97.

(390) سورة ياسين، آية (38).

(391) حمودة زلّوم: المدائن المتوهّجة، ص13.

(392) سورة التوبة، آية (41).

(393) حمودة زلّوم: المدائن المتوهّجة، ص23.

(394) سورة الواقعة، آية (22).

(395) مصطفى الخشمان: فضاءات مضيئة، ص21.

(396) عائشة الخواجا الرازم: جُند الأقصى، ص116.

(397) رشيد زيد الكيلاني: زفرات الذكرى، ص89.

(398) حسني فريز: هياكل الحُبّ، (د.ط)، منشورات دائرة الثقافة والفنون، عمّان، الأردن، 1986م، 85/1.

(399) حبيب الزيودي: طواف المغنيّ، ص45.

(400) المصدر نفسه، ص148.

(401) خالد محادين: صلوات الفجر الطّالع، ص28.

(402) عبد الرّحيم عمر: الأعمال الشعريّة الكاملة، ص37.

(403) عائشة الخواجا الرازم: الأعمال الشعريّة الكاملة، ص382.

(404) مصطفى الخشمان، فضاءات مضيئة، ص22.

(405) نجاتي البخاري: شاعر في الغُربة، ص218.

(406) عمر فرّوخ: تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، 1979م، 3/90-91.

(407) محمد البدور: العزف على أوتار مقطوعة، ص169.

(408) شرح المعلّقات العشر، تحقيق فوزي عطوي، الشركة اللبنانيّة للكتاب، بيروت – لبنان، 1969م، ص182.

(409) حبيب الزيودي: الشيخ يحلمُ بالمطر، ص31.

(410) عنترة بن شدّاد العبسي: الديوان، تحقيق محمد سعيد مولوي، ط1، مطبعة المكتب الإسلامي، بيروت، 1970م، ص341.

(411) حسن بكر العزازي: عيون سلمى، ص73.

(412) الخنساء: الديوان، شرح وتقديم إسماعيل يوسف، (د.ط)، منشورات دار الكتاب العربي، دمشق، سوريا، (د.ت)، ص51.

(413) حسن بكر العزازي: عيون سلمى، ص79.

(414) بشّار بن بُرد: الديوان، شرحه ورتّب قوافيه وقدّم له، مهدي محمد ناصر الدِّين، (د.ط)، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص86.

(415) حسن بكر العزازي: عيون سلمى، ص81.

(416) أبو الطيّب المتنبي (أحمد بن الحسين): الديوان، 222/4.

(417) حيدر محمود: الأعمال الشعريّة الكاملة، (د.ط)، مكتبة عمّان، عمّان، 1990م، ص455.

(418) المتنبّي: الديوان، 333/2.

(419) محمد البدور: العزف على أوتار مقطوعة، ص118.

(420) ابن زيدون: الديوان، (د.ط)، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص9.

(421) حسن ربابعة: العملاق يتململ، ص14.

(422) الميداني (أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم): مجمع الأمثال، تحقيق محمد محيي الدّين عبد الحميد، (د.ط)، منشورات دار النصر، دمشق، (د.ت)، 19/2.

(423) حسن العزازي: عيون سلمى، ص73.

(424) الميداني: معجم الأمثال، 429/1.

(425) إحسانٌ عبّاس: اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ط2، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1992م، ص118.

(426) عزّ الدّين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنيّة والمعنويّــة)، ط5، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1994م، ص23.

(427) نوال عباسيّ: عبق المُدن، ص77.

(428) إدوارد عويس: رواء المساء، ط1، منشورات رابطة الكتّاب الأردنييـــن، عمّــان، 1985م، ص39–ص40.

(429) مصطفى وهبي التّل (عرار): ديوان عشيات وادي اليابس، ص451.

(430) خالد محادين: صلوات الفجر الطّالع، ص27.

(431) مصطفى الخشمان: فضاءات مضيئة، ص34.

(432) المصدر السابق، ص36.

(433) حبيب الزيودي: الشيخ يحلم بالمطر، شقير وعكشة للطباعة والنشر والتوزيـع، دار كتابكم، عمّان،، 1986م، ص79–ص80.

(434) هاني العمد: "النزعة الشعبيّة في شعر مصطفى وهبي التّل"، مجلة أفكــار، العــدد الثاني عشر، أيار، 1967م، ص40.

(435) حيدر محمود: الأعمال الشعرية الكاملة، ص240.

(436) حيدر محمود: المنازلة، ص75.

(437) محمد البدور: العزف على أوتار مقطوعة، ص170.

(438) ماجد إبراهيم العامري: معالم ومعانٍ من ربوع الوطن، ص194.

(439) مصطفى وهبي التّل: عشيات وادي اليابس، ص482.

(440) المصدر السابق، ص485.

(441) نفسه، ص482.

(442) نفسه، ص485.

(443) نفسه، ص486، والبَرَاطيل هي الرشوات وهي كلمة تركيّة الأصل.

(444) نفسه، ص485.

(445) نفسه، ص485.

(446) نفسه، ص484.

(447) نفسه، ص486.

(448) زياد الزعبي وآخرون: مصطفى وهبي التّل (عَرار) قراءة جديدة، ص190.

(449) سالم حمدان: البناء العضويّ في الصورة الشعريّة الأردنيّة المعاصرة، أوراق ملتقى عمّان الثقافي الخامس، "الشعر في الأردن وموقعه من حركة الشعر العربيّ"، ص186.

(450) إحسان عبّاس: فن الشعر، ط1، دار الشُروق للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، 1996م، ص160.

(451) محمد زكي العشماوي: قضايا في النقد الأدبي بين القديم والحديث، ط3، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، الإسكندرية، مصر، 1978م، ص21.

(452) عزّ الدّين منصور: دراسات نقدية ونماذج حول بعض قضايا الشعر المعاصر، ط1، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، 1985م، ص63.

(453) المرجع نفسه، ص63.

(454) علي الشرع: لغة الشعر العربي المعاصر في النقد العربي، (د.ط)، منشورات عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة اليرموك، 1991م، ص9.

(455) عبد الرحمن محمد القعود: الإبهام في شعر الحداثة (العوامل والمظاهر وآليات التأويل)، سلسلة عالم العرفة، العدد (279)، الكويت، مارس 2002م، ص249.

(456) إبراهيم خليل: فصول في الأدب الأردني ونقده، ط1، منشورات وزارة الثقافة، عمّان، الأردن، 1991م، ص71–ص72.

(457) ياسين النصير: الرواية والمكان، ص17.

(458) يوري لوتمان: "مشكلة المكان الفنيّ"، ص89.

(459) اعتدال عثمان: إضاءة النصّ، ص7–ص8.

(460) عزّ الدّين إسماعيل: الشعر المعاصر في اليمن، الرؤية والفنّ، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1972م، ص242.

(461) عبد الرحمن محمد القعود: الإبهام في شعر الحداثة، ص249.

(462) محمد عنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، ص377.

(463) جان كوهن: بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1986م، ص6.

(464) موسى ربابعة: "الانحراف مصطلحاً نقدياً"، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، المجلّد العاشر، العدد الرابع، 1995م، ص151.

(465) المرجع نفسه، ص152–ص153.

(466) أدونيس: زمن الشعر، صيدا، 1979م، ص40.

(467) شكري عيّاد: اللغة والإبداع، ط1، (د.ن)، 1988م، ص78.

(468) عبد الرحيم عمر: الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات مكتبة عمّان، ص195.

(469) عبد الرّحيم مراشدة: لسع السنابل، ط1، دار الملاحي للنشر والتوزيع، إربد، 1986م، ص38.

(470) حسن مبيضين وفوزي الخطبا: إبراهيم المبيضين حياته وشعره، ص165–ص166.

(471) حبيب الزيودي: طواف المغنّي، ص154–ص157.

(472) حيدر محمود: الأعمال الشعريّة الكاملة، ص54–ص57.

(473) علاء الدّين رمضان السيّد: ظواهر فنيّة في لغة الشعر العربي الحديث، ط1، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، 1996م، ص61.

(474) يوري لوتمان: تحليل النّص الشعري. بنية القصيدة، ترجمة وتقديم وتعليق محمد فتوح أحمد، (د.ط)، دار المعارف، القاهرة، 1995م، ص63.

(475) مصطفى الخشمان: فضاءات مضيئة، ص25.

(476) حيدر محمود: الأعمال الشعريّة الكاملة، ص247–ص248.

(477) المصدر السابق، ص 264.

(478) حسني فريز: هياكل الحب، 1/85.

(479) حمودة زلُوم، المدائن المتوهّجة، ص44.

(480) ياسين النصير: إشكاليّة المكان في النصّ الأدبي، ص394.

(481) مراد عبد الرحمن مبروك: "جماليّات التشكيل المكانيّ في (البكاء بين يديّ زرقاء اليمامة) لأمل دنقل"، مجلة علامات في النقد، المجلّد العاشر، الجزء (34)، كانون ثاني، 1999م، ص382.

(482) المرجع نفسه، ص382.

(483) غاستون باشلار: جماليّات المكان، ص7.

(484) ياسين النصير: إشكاليّة المكان في النصّ الأدبيّ، ص315.

(485) عزّ الدِّين إسماعيل: التفسير النفسيّ للأدب، ط4، دار العودة، بيروت، 1988م، ص64–ص65.

(486) عائشة الخواجا الرّازم: جُند الأقصى، ص53.

(487) مصطفى الخشمان، فضاءات مضيئة، ص32.

(488) المصدر نفسه، ص11.

(489) محمد وهبي عطعوط: نفحات من الشِّعر، ص10.

(490) كمال عبد الرَّحيم: شدو الغرباء، ص88–ص89.

(491) نجاتي البخاري: شاعر في الغُربة، ص219.

(492) ياسر خالد سلامة: أغاريد عَمَّان، ص8.

(493) خلف النوافلة: شعر الملك عبد الله دراسة وتوثيق، ص480.

(494) ابتسام أبو محفوظ: بنية القصيدة عند أمل دنقل، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، 1993م، ص94.

(495) عائشة الخواجا الرّازم: الأعمال الشعرية الكاملة، ص375.

(496) إيمان الكيلاني: دراسة أُسلوبيّة لشعر بدر شاكر السيّاب، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، 1997م، ص61.

(497) نوال عبّاسيّ: شاطِئ الفيروز، (د.ط)، (د.ن)، 1994م، ص77–ص78.

# المصادر والمراجع


إبراهيم، نبيلة (1990): خصوصيّة التشكيل الجمالي للمكان في أدب طه حسين. مجلّة فصول، 9(1، 2)، 49.

أبو حاقّة، أحمد (1979): الالتزام في الشعر العربي. (ط.1). بيروت: دار العلم للملايين.

أبو دلو، أحمد (1991-1992): أم الجمال مدينة الصحراء. المجلة الثقافية، الجامعة الأردنيّة، (26)، 243.

أبو سويلم، أنور (1985): صورة المطر في الوقفة الطلليّة. مجلة دراسات، الجامعة الأردنيّة، 12 (8)، 209-210.

أبو سويلم، أنور (1989): المضامين التراثية في شعر عرار. مجلة دراسات، الجامعة الأردنيّة، 16 (3)، 218.

أبو عين، قاسم (د.ت): أُغنيات للوطن. عمّان: (د.ن).

أبو غالي، مختار (1995): المدينة في الشعر العربي المعاصر. سلسلة عالم المعرفة، (196)، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 75.

أبو غربيّة، محمد (1992): قلبي يعانق الحياة. (ط.1). عمّان: دار الإبداع.

أبو محفوظ، ابتسام (1993): بنية القصيدة عند أمل دنقل. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمّان، الأردن.

أحمد، علي (1979): زمن الشعر. (د.ط). صيدا: (د.ن).

أحمد، علي (1986): ديوان الشعر العربي. (ط.2). بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

أحمد، محمد (1987): عبد المنعم الرفاعي حياته وشعره. عمّان: دائرة الثقافة والفنون.

الإدريسي، محمد (1989): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. بيروت: عالم الكتب.

الأزهـــريّ، محمد بن أحمد (د.ت): تهذيب اللغة. (علي هلالي. محقّق). القاهرة: الدار المصريّة للتأليف والترجمة.

إسماعيل، عزّ الدّين (1972): التفسير النفسي للأدب. (ط.4). بيروت: دار العودة.

إسماعيل، عزّ الدّين (1972): الشعر المعاصر في اليمن "الرؤية والفن". القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية.

إســماعيل، عــزّ الدّيــن (1994): الشــعر العربي المعاصر "قضاياه وظواهره الفنيّة والمعنويّة". القاهرة: المكتبة الأكاديميّة.

الإفريقـــي، جمال الدّين محمد بن مكرم (ابن منظور) (1994): لسان العرب. (ط.3). بيروت: دار صدر.

الأنصــــاري، الأحــوص (1990): شــعر الأحــوص الأنصاريّ. (جمعه وحقّقه عادل سليمان). (ط.1). القاهرة: مكتبة الخانجي.

الأنصاريّ، حسّان (د.ت): الديوان. بيروت: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع.

اندرفيتز، سوزانة (1997): الحنين إلى الوطن والمنفى. مجلة الآداب، (9-10)، 80-81.

باشــلار، غاســتون (1980): جمالــيّات المكان. (غالب هلسا. مترجم). بغداد: وزارة الثقافة والإعلام. دار الجاحظ للنشر.

البدور، محمد (1990): العزف على أوتار مقطوعة. عمّان: (د.ن).

بدوي، عبده (1984): الغربة المكانيّة في الشعر العربي. مجلة عالم الفكر، 10(1)، 14-18.

بُرد، بشّار (د.ت): الديوان. بيروت: دار الكتب العلميّة.

بــك، فــردريك (1935): تاريخ شرق الأردن وقبائلها. (بهاء الدين طوقان. مترجم). عمّان: الدّار العربيّة.

البكريّ، أبو عبيد الله بن عبد العزيز (د.ت): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع. (مصطفى السقّا. محقق). بيروت: عالم الكتب.

بني مفرّح، منير (1999): ابتسامات الجراح. عمّان: مكتبة دار الخليج.

التغلبيّ، غياث بن غوث (الأخطل) (1979): شعر الأخطل. (تحقيق فخر الدّين قباوة). بيروت: دار الآفاق الجديدة.

التل، محمود (1985): نداء للغد الآتي. (ط.1). عمّان: جمعيّة عمّال المطابع التعاونيّة.

التل، محمود (1987): شراع الليل والطوفان. (ط.1). عمّان: جمعيّة عمّال المطابع التعاونيّة.

التل، مصطفى (1998): ديوان عشيّات وادي اليابس. (زياد الزعبي. جمع وتحقيق). (ط.2). بيروت: المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر.

التميمي، همّام بن غالب (الفرزدق): الديوان. (قدّم له وعلّق حواشيه سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب.

التونجيّ، محمد (1993): المعجم المفصّل في الأدب. (ط.1). بيروت: دار الكتب العلميّة.

جانم، عطاف (1993): بيادر للحلم ... يا سنابل. (ط.1). عمّان: منشورات وزارة الثقافة.

الجزيريّ، عبد القادر (1983): الدّرر الفرائد المنظّمة في أخبار الحجّ وطريق مكّة المعظّمة. (أعدّه للنشر. أحمد الجاسر). الرياض: دار اليمامة.

جوسبر، بيتر (1988): السياسة والتغيّر في الكرك "دراسة لبلدة عربية صغيرة ومنطقتها". (خالد الكركي. مترجم). عمّان: منشورات الجامعة الأردنيّة.

حافظ، صبري (1986): الحساسيّة الجديدة واستخدامات المكان الأدبيّة. حول "محطة السكة الحديد" لأدوارد الخرّاط. مجلة الأقلام، (11-12)، 71.

حســن، ماهر (1984): موقف الأدب بين الحريّة والالتزام. حوليّة كليّة الآداب والعلوم الاجتماعيّة، (3)، 132.

الحسين، الملك عبد الله (د.ت): الآثار الكاملة. (د.ط). بيروت: الدار المتّحدة للنشر.

حمدان، سالم (1996): البناء العضويّ في الصورة الشعريّة الأردنية المعاصرة، أوراق ملـتقى عمّـان الثقافـي الخـامس "الشعر في الأردن وموقعه من حركة الشعر العربي"، عمّان، الأردن، 1996، 160.

الحمويّ، ياقوت (1984): معجم البلدان. بيروت: دار صادر للطباعة والنشر.

حوّر، محمد (1989): الحنين إلى الوطن في الأدب العربي حتى نهاية العصر الأموي. (ط.2). دبي: دار القلم للنشر والتوزيع.

خـرداذبة، عبـيد الله بن عبد الله (1988): المسالك والممالك. (وضع مقدّمته وهوامشه وفهارسه محمد مخزوم). (ط.1). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

خريس، حسين (1995): المهرجان. (ط.1). عمّان: دار البشير.

خريســات، محمد (1992): تاريخ الأردن منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري - العاشر الميلادي. عمّان: منشورات لجنة تاريخ الأردن.

الخريشا، خلف (1983): نفحات من الصحراء. (د.ن).

الخزاعيّ، كثيّر (1971): الديوان. (إحسان عبّاس. جمع وشرح). بيروت: دار الثقافة.

الخشمان، مصطفى (1997): فضاءات مضيئة. عمّان: جمعيّة عمّال المطابع التعاونيّة.

خلدون، عبد الرحمن (1993): مقدّمة ابن خلدون. (ط.1). بيروت: دار الكتب العلميّة.

خلـيفات، ســحبان (1987): رفعــت الصليبيّ "قصائد ومقالات". (د.ط). عمّان: دائرة الثقافة والفنون.

خلــيل، إبراهــيم (1991): فصــول في الأدب الأردني ونقده. (ط.1). عمّان: وزارة الثقافة.

خليل، ياسين (1998): هوامش على التراث والشخصيات التراثية في شعر نزار قبّاني. المجلة الثقافية، الجامعة الأردنية، (44-45)، 45.

الخنساء، تماضر (د.ت): الديوان. (تقديم إسماعيل يوسف). دمشق: منشورات دار الكتاب العربيّ.

الدبّاغ، مصطفى (1965): بلادنا فلسطين. (ط.1). بيروت: منشورات دار الطليعة.

الدّروع، قاسم (1992): صدى معركة الكرامة في الشعر. مؤتة: منشورات جامعة مؤتة.

الدقّاق، عمر (1990): ملامح الشعر القومي الحديث رصد ونقد. حلب: منشورات جامعة حلب.

ديورانت، ول (1992): الوجيز في قصّة الحضارة (نشأة الحضارة وحضارة الشرق). (غازي طليمات. مترجم). (ط.1). دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.

الذبيانيّ، النابغة (1977): الديوان. (محمد أبو الفضل إبراهيم. محقّق). القاهرة: دار المعارف.

الذبيانيّ، النابغة: الدّيوان. (شكري فيصل. محقّق). دمشق. 1968.

الرّازم، عائشة ( 1986): جند الأقصى. عمّان: شركة غرابلي للطباعة.

الرّازم، عائشة (1998): الأعمال الشعريّة الكاملة. (ط.1). عمّان: دار الخواجا للدراسات والنشر.

ربابعة، حسن (1997): المفرق تاريخاً وبطولة، إنساناً ومكاناً. الشعر الحديث في الأردن. أوراق الملتقى الثقافي الأول - المفرق. جامعة آل البيت، المفرق، وزارة الثقافة، الأردن، 1997، 193.

ربابعة، حسن (1999): المكان ظاهرة في ديوان "أغنيات للوطن" للشاعر قاسم أبو عين. (ط.1). إربد: المركز القومي للنشر.

ربابعة، حسن (د.ت): العملاق يتململ. (د.ن).

ربابعـــة، موســـى (1995): الانحراف مصطلحاً نقدياً. مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، 10(4)، 151-153.

رمّاني، إبراهيم (1997): المدينة في الشعر العربي (الجزائر نموذجاً، 1925-1962). (د.ط)، (د.ن).

الرميحيّ، محمد (1999): الثقافة ذلك السهل الممتنع. مجلة العربي، (482)، 18.

رواشدة، سامح (1996): شعر عبد الوهاب البيّاتي والتراث. (ط.1). عمّان: منشورات وزارة الثقافة.

الرّواضية، المهدي (2002): الأردن في موروث الجغرافيين والرحّالة العرب. (ط.1). عمّان: وزارة الثقافة.

الزّبـــيديّ، محبّ الدّين (د.ت): تاج العروس من جواهر القاموس. (ط.1). بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر.

الزعبـــي، زيـــاد وآخرون (2002): مصطفى وهبي التلّ (عرار) قراءة جديدة، أبحاث ندوة منتدى شومان، عمّان، الأردن، 4-5 / كانون الأول، 1999.

الزغول، حامد (د.ت): لحن البدء. (د.ن).

زلّوم، حمودة (1992): المدائن المتوهّجة. الزرقاء: مطبعة العين.

زيدون، أحمد بن عبد الله (د.ت): الدّيوان. بيروت: دار صادر.

الزيوديّ، حبيب (1986): الشيخ يحلم بالمطر. عمّان: دار كتابكم.

الزيوديّ، حبيب (1990): طواف المغنّي. (ط.1). عمّان: منشورات وزارة الثقافة.

الســـمرة، محمـــود (1992): الثقافة ودور وزارة الثقافة في التنمية الثقافيّة. محاضرات الموسم الثقافي السابع، جامعة مؤتة، مؤتة، الأردن، 75.

ســـناء المُلـــك، هبة الله (1969): الدّيوان. (مراجعة حسين نصّار. القاهرة: دار الكتاب العربيّ للطباعة.

السـيّد، عـلاء الدّيـن (1996): ظواهر فنيّة في لغة الشعر العربي الحديث. (ط.1). دمشق: منشورات اتحاد الكتّاب العرب.

السـيوطيّ، جـلال الديـن (1977): همع الهوامع في شرح الجوامع. (عبد العال سالم مكرم. محقّق). الكويت: دار البحوث العلميّة.

الشتيوي، صالح (1999): وصف الطبيعة عند كشاجم الرملي. مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، 26 (1)، 63.

الشّدوح، عادل (1993): وقفة على مدخل العشق. عمّان: مطبعة القوات المسلّحة.

الشـرع، علي (1991): لغة الشعر العربي المعاصر في النقد العربي. إربد: منشورات عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة اليرموك.

شقير، عكشة (1988): الشعر في جرش (مجموعة قصائد شعرية عربيّة وأردنيّة أُلقيت في مهرجان جرش للثقافة والفنون الخامس. عمّان: دار كتابكم.

الشـنّاق، عـبد المجيد (2000): المدخل إلى تاريخ الأردن وحضارته. (ط.2). عمّان: (د.ن).

الشوابكة، محمد (1991): دلالة المكان في مُدن الملح لعبد الرحمن منيف. مجلة أبحاث اليرموك (سلسلة الآداب واللغويات)، 9(2)، 29.

الصكر، حاتم (1986): معنى الوعي الشعري بالتراث. مجلة الأقلام (3)، 67.

الصـكر، حاتم، وعثمان، اعتدال (1986): الشعر ومتغيّرات المرحلة "الشعر والتراث". الـتراث والـرؤية الشعريّة للواقع العربي. (ط.1). بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة "آفاق عربية".

الصـويركي، محمـد (1997): الحمـيمة بلدة غيّرت مجرى التاريخ. المجلة الثقافية، الجامعة الأردنية، (42)، 289.

الصويركي، محمد (1998): أذرح. المجلة الثقافيّة، الجامعة الأردنيّة، (44-45)، 227

الطّائي، حاتم (1990): الديوان. (عادل سليمان. المحقّق). القاهرة: مكتبة الخانجي.

الطــراونة، محمــد (1993): زيــزياء "الجيزة" في التاريخ الإسلامي. المجلة الثقافية، الجامعة الأردنية، (29)، 103.

طوقان، فوّاز (1979): الحائر "بحث في القصور الأمويّة". (ط.1). عمّان: (د.ن).

ظاهر، أحمد (1988): أغوار الأردن عمليات التغيير وأدوات التطوير. (د.ط). عمّان: دار ابن رشد للنشر والتوزيع.

عــابد، أمل (1997): المكان في الشعر الجاهلي. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، مؤتة، الأردن.

العامــريّ، مــاجد (1997): معالم ومعانٍ من ربوع الوطن. عمّان: منشورات وزارة الثقافة.

العاملي، عدي (1987): الديوان. (نوري القيسي وحاتم الضامن. محقّق). بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي.

عــبّاس، إحســان (1978): تــاريخ دولة الأنباط. (ط.1). عمّان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

عــبّاس، إحســان (1992): اتجاهــات الشــعر العربي المعاصر. (ط.2). عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

عبّاس، إحسان (1996): فن الشعر. (ط.1). عمّان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

عــبد الرحمــن، مــراد (1999): جماليات التشكيل المكاني في "البكاء ين يديّ زرقاء اليمامة" لأمل دنقل. مجلة علامات في النقد، 10(34)، 382.

عبد الرحيم، كمال (1983): شدو الغرباء. (ط.4). (د.ن).

عبد المطلب، محمد (1984): الوقوف على الطلل "قراءاة ثانية في شعر امرئ القيس". مجلة فصول، 4(2)، 154-162.

عبد النّور، جبّور (1984): المعجم الأدبي. (ط.2). بيروت: دار العلم للملايين.

عبده، قاسم (1983): الشعر والتاريخ. مجلة فصول، 3(2).

العبســي، عنــترة (1970): الديــوان. (محمد سعيد مولوي. محقّق). بيروت: مطبعة المكتب الإسلامي.

عبــيد الله، محمــد (1998-1999): حــوار مع الشاعر عزّ الدّين المناصرة. المجلة الثقافيّة، الجامعة الأردنيّة، (46)، 56.

عبــيدات، محمود (1992): الأردن في التاريخ من العصر الحجري حتى قيام الإمارة. طرابلس: منشورات جرّوس برس.

العبيديّ، حسن (1987): نظرية المكان في فلسفة ابن سينا. (ط.1). بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة "آفاق عربية".

عــثمان، اعتدال (1998): إضاءة النص "قراءات في الشعر العربي الحديث". (ط.2). مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

عــثمان، عمــرو (ســيبويه) (1997): الكتاب. (عبد السلام هارون. محقّق). (ط.2). القاهرة: الهيئة المصريّة العامة للكتاب.

العــدوي، (غــيلان بن عقبة) (ذو الرمّة). (1982): الديوان. (عبد القدّوس أبو صالح. محقّق). بيروت: مؤسسة الإيمان.

عدينات، تيسير (1991): قصائد من الخندق. (ط.1). (د.ن).

العــزّازي، حســن (1983): ديــوان عيون سلمي. (ط.1). عمّان: دار البتراء للنشر والتوزيع.

عشــري، علــي (1997): اســتدعاء الشخصيّات التراثية في الشعر العربي المعاصر. القاهرة: دار الفكر العربي.

العشــماوي، محمــد (1978): قضــايا فــي النقد الأدبي بين القديم والحديث. (ط.3). الإسكندريّة: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب.

عطعــوط، محمــد (1985): نفحات من الشعر. (ط.1). عمّان: جمعيّة عمّال المطابع التعاونيّة.

عطوي، فوزي (1969): شرح المعلّقات العشر. بيروت: الشركة اللبنانية للكتاب.

علّوش، جميل (1985): جراح ودماء. (د.ن).

علّوش، جميل (1991): صوت الشعر. عمّان: منشورات دار الينابيع للنشر والتوزيع.

علي، جواد (1980): المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام. (ط.3). بيروت: دار العلم للملايين.

العمد، عصام (1988): ترانيم شاعر. (ط.1). (د.ن).

العمد، هاني (1967): النزعة الشعبيّة في شعر مصطفى وهبي التل. مجلة أفكار، (12)، 40.

عمر، عبد الرحيم (د.ت): الأعمال الشعريّة الكاملة. عمّان: مكتبة عمّان.

عوض، ريتا (1991): الكتابة الشعرية والتراث: مكانيّة القصيدتين القديمة والحديثة. مجلة الآداب، (7-9)، 3-4.

عويس، إدوارد (1985): رواء المساء. (ط.1). عمّان: رابطة الكتّاب الأردنيين.

عيّاد، شكري (1988): اللغة والإبداع. (د.ط). (د.ن).

العيد، يُمنى (1997~): جماليّة المكان والحنين إلى المدينة المفقودة. مجلة الآداب، (9-10)، 79.

غرّاب، سعد (1990): كيف نهتمّ بالتراث. (د.ط). تونس: الدّار التونسيّة للنشر.

غرايبة، حسين )1991): أصالة هاشميّة. عمّان: (د.ن).

غنيمي، محمد (1987): النقد الأدبي الحديث. (ط.1). بيروت: دار العودة.

غوانمة، يوسف (1982): إمارة الكرك الأيوبيّة. (ط.2). عمّان: دار الفكر للنشر والتوزيع.

غوانمة، يوسف (1982): التاريخ الحضاريّ لشرقي الأردن في العصر المملوكي. (ط.2). عمّان: دار الفكر للنشر والتوزيع.

غوانمة، يوسف (1982): التاريخ السياسي لشرقي الأردني في العصر المملوكي (المماليك البحرية). عمّان: دار الفكر للنشر والتوزيع.

فرّوخ، عمر (1979): تاريخ الأدب العربي. بيروت: دار العلم للملايين.

فريحات، محمود (1995): الرّايات الهاشميّة. (ط.1). عمّان: دار طوباس للنشر.

فريز، حسني (1986): هياكل الحب. (ط.1). عمّان: مكتبة الشرق ومطبعتها.

فوزي، خالد: شموع لا تنطفئ. (ط.1). عمّان: دار النهضة للنشر.

فيدوح، عبد القادر (1998): الاتجاه النفسيّ في نقد الشعر العربي. (ط.1). عمّان: دار صفاء للنشر والتوزيع.

القاضي، محمد (1982): الأرض في شعر المقاومة الفلسطينيّة. ليبيا: الدار العربية للكتاب.

قطامي، سمير (1981): الحركة الأدبيّة في شرقي الأردن منذ قيام الإمارة حتى سنة 1948م. (ط.1). عمّان: منشورات وزارة الثقافة والشباب.

القعود، عبد الرحمن (2002): الإلهام في شعر الحداثة "العوامل والمظاهر وآليات التأويل". سلسلة عالم المعرفة، (279). الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 249.

القوابعة، سليمان (د.ت): الطفيلة منذ العصر الحجريّ - أواخر الباليوليثي (10000 ق.م- حتى عام 1930م). (ط.1). (د.ن).

الكردي، محمد (1988): الأردن في أشعار العرب. (ط.1). عمّان: منشورات وزارة الثقافة والتراث القومي.

الكركي، خالد (1998): حماسة الشهداء "رؤية في الشهادة والشهيد في الشعر العربي الحديث" دراسات ومختارات. (ط.1). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

الكسواني، موسى (1990): يمام القلب. عمّان: دار الكرمل.

الكفويّ، أيّوب (1992): الكليّات "معجم في المصطلحات والفروق اللغوية". (قابله على نسخه عدنان درويش ومحمد المصري). (ط.1). بيروت: مؤسسة الرسالة.

كوهن، جان (1986): بنية اللغة الشعريّة. (محمد الولي ومحمد العمري. مترجم). (ط. 1). الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.

الكيلاني، إيمان (1997): دراسة أُسلوبيّة لشعر بدر شاكر السيّاب. رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأُردنية، عمّان، الأُردن.

الكيلاني، حسني (1946): أطياف وأغاريد. عمّان: دار الرائد للدعاية والنشر.

الكيلاني، رشيد (د.ت): زفرات الذكرى. (د.ن).

لوتمـــان، يوري (1986): مشكلة المكان الفنيّ. (سيزا قاسم. مترجم). مجلة ألف "مجلة البلاغة المقارنة"، (6)، 79.

لوتمـــان، يوري (1995): تحليل النصّ الشعري "بنية القصيدة". (محمد فتّوح. مترجم). القاهرة: دار المعارف.

مؤنـــس، حســـين (1987): الحضــــارة (دراسة في أُصول وعوامل قيامها وتدهورها). سلسلة عالم المعرفة. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 13.

مبيضـــين، حســـن، والخطبا، فوزي (1986): إبراهيم المبيضين حياته وشعره. (د.ط). عمّان: جمعية المكتبات الأردنيّة.

المتنبـــي، أحمـــد بـــن الحسين: الديوان. (شرح أبي البقاء العكبري، وضبطه وصحّحه مصطفى السقّا وآخرون). بيروت: دار المعرفة.

محادين، خالد (1990): الأعمال الشعريّة الكاملة. عمّان: المؤسسة الصحفيّة (الرأي).

محادين، خالد، 1969): صلوات الفجر الطالع. عمّان: (د.ن).

محاســـنة، محمـــد (2000): صـــفات مـــن تاريخ الأردن وحضارته. (ط.1). عمّان: منشورات وزارة الثقافة.

محافظـــة، علـــي (1990): الفكـــر السياسيّ في الأردن منذ قيام الثورة العربية الكبرى وحتى نهاية الإمارة، 1916-1946. (ط.1). عمّان: مركز الكتب الأردنيّ.

محافظـــة، محمد (1996): إمارة شرق الأردن نشأتها وتطوّرها في ربع قرن (1921-1946). (ط.1). عمّان: دار الفرقان.

محافظـــة، محمـــد (2001): الأردن تـــاريخ وحضـــارة. (ط.1). إربد: مؤسسة حمادة للدراسات والنشر والتوزيع.

محمـــود، أحمد (1996): في النقد الجمالي (رؤية في الشعر الجاهلي). (ط.1). دمشق: دار الفكر.

محمود، حيدر (1981): شجر الدفلي على النهر يغنّي. عمّان: منشورات وزارة الثقافة والشباب.

محمود، حيدر (1990): الأعمال الشعريّة الكاملة. عمّان: مكتبة عمّان.

محمود، حيدر (1991): المنازلة. (ط.1). عمّان: دار الكرمل للنشر.

مخلـــوف، لويـــس (1983): الأردن تـــاريخ وحضارة. آثار. (ط.1). عمّان: المطبعة الاقتصاديّة.

مراشـــدة، عـــبد الرحـــيم (1986): لســـع السنابل. (ط.1). إربد: دار الملاحي للنشر والتوزيع.

المرايات، عارف (د.ت): ديوان الهيبة القرشيّة. (د.ن).

المشـــيني، ســـليمان (2000): العصـــماء فـــي تحية الأردن. المجلة الثقافية، الجامعة الأردنيّة، (51)، 73.

المشّيني، سليمان: صبا من الأردن. عمّان: منشورات دائرة الثقافة والفنون.

المصطفى، محمد (1995): لغة المكان. مجلة الفيصل، (228)، 40.

المصلح، أحمد (1996): الهمّ الإنسانيّ في الشعر العربيّ في الأردن "مصطفى وهبي التل" (عرار" نموذجاً)، الشعر في الأردن وموقعه من حركة الشعر العربي "أوراق ملتقى عمّان الثقافي الخامس، عمان، الأردن، 1996، 94.

المعيني، عبد الحميد (1995): بلاد الشّام في الشعر الجاهلي - الأماكن والمواقع. مجلة أبحاث اليرموك (سلسلة الآداب واللغويّات)، 132 (2)، 11.

المغيض، تركي (1989): جماليات المكان في شعر عرار. مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، 4 (2)، 192-206.

المقدسي، شهاب الدين (د.ت): الروضتين في أخبار الدّولتين. (د.ط). بيروت: دار الجيل.

المقدسيّ، محمد (1909): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. ليدن: مطبعة بريل.

الملّوحي، عبد المعين (1988): أشعار اللصوص وأخبارهم. دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.

المناصرة، عزّ الدّين (1993): حارس النصّ الشعري "شهادات في التجربة الشعريّة". بيروت: دار كتابات.

منصور، عزّ الدّين (1985): دراسات نقديّة ونماذج حول بعض قضايا الشعر المعاصر. (ط.1). بيروت: مؤسسة المعارف للطباعة والنشر.

منصور، محمد (1980): ديوان خماسيّات. (ط.1). عمّان: جمعية عمّال المطابع التعاونيّة.

موسى، حنان (1993): المكان في شعر أحمد عبد المعطي حجازي. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

المومني، قاسم (1991): الأرض في شعر عرار. مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، 6 (1)، 175.

الميدانيّ، أحمد (د.ت): مجمع الأمثال. (محمد محيي الدين عبد الحميد. محقّق). دمشق: منشورات دار النصر.

النابلسي، عبد الغني (1986): الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشّام والحجاز. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ناصر، أمجد (1986): رُعاة العزلة. (ط.1). عمّان: دار منارات للنشر والتوزيع.

النّاعوريّ، عيسى (1980): الحركة الشعريّة في الضفّة الشرقيّة من المملكة الأردنيّة الهاشميّة. عمّان: وزارة الثقافة والشباب.

النّاعوريّ، عيسى (1983): أناشيد أُخرى. (ط.1). عمّان: منشورات دائرة الثقافة والفنون.

النّاعوريّ، عيسى: همسات الشلال (1984). (ط.1). عمّان: مطبعة الشرق ومكتبتها.

نصرة، منصور (1996): القرية في الشعر العربي المعاصر. الإسكندرية: مركز إسكندرية للكتاب.

النصير، ياسين (1986): إشكالية المكان في النصّ الأدبيّ. (ط.1). بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة "آفاق عربية".

النصير، ياسين (1986): الرواية والمكان. بغداد: وزارة الثقافة والإعلام. دار الشؤون الثقافية العامة.

نفّاع، أديب (1988): قلبي عليك يا وطن. (ط.1). عمّان: دار الكرمل للنشر.

النوافلة، خلف (1995). شعر الملك عبد الله بن الحسين توثيق ودراسة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، مؤتة، الأردن.

الهمذانيّ، أحمد بن محمد بن الفقيه (1988): مختصر كتاب البلدان. بيروت: دار إحياء التراث العربيّ.

الواعظ، رؤوف (1974): الاتجاهات الوطنيّة في الشعر العربي الحديث 1914-1941 (ط.1). بيروت: دار الحريّة للطباعة.

يحيى، هاني (1995): الاستاطيقيا أو الجمال. مجلة المعرفة، (379)، 14-36.

اليربوعيّ، جرير (1982): الديوان، بيروت: دار مكتبة الحياة.

يزيد، الوليد (1979): شعر الوليد بن يزيد. (حسين عطوان. محقّق).

اليعقوبيّ، أحمد (1957): كتاب البلدات. النجف: المطبعة الحيدريّة.

اليعلاويّ، محمد (1984): شعر الطبيعة في الأدب العربي القديم. حوليّات الجامعة التونسيّة، (23)، 16.

اليماني، مصلح (1997): مواكب الرّقعة. (ط.1). عمّان: مطبعة الصحراء.

اليوسف، سامي (1997): الطبيعة في شعر محمد عمران. مجلة المعرفة، (400)، 175

.

اليوسف، يوسف (1985): مقالات في الشعر الجاهلي. (ط.4). بيروت: دار الحقائق.